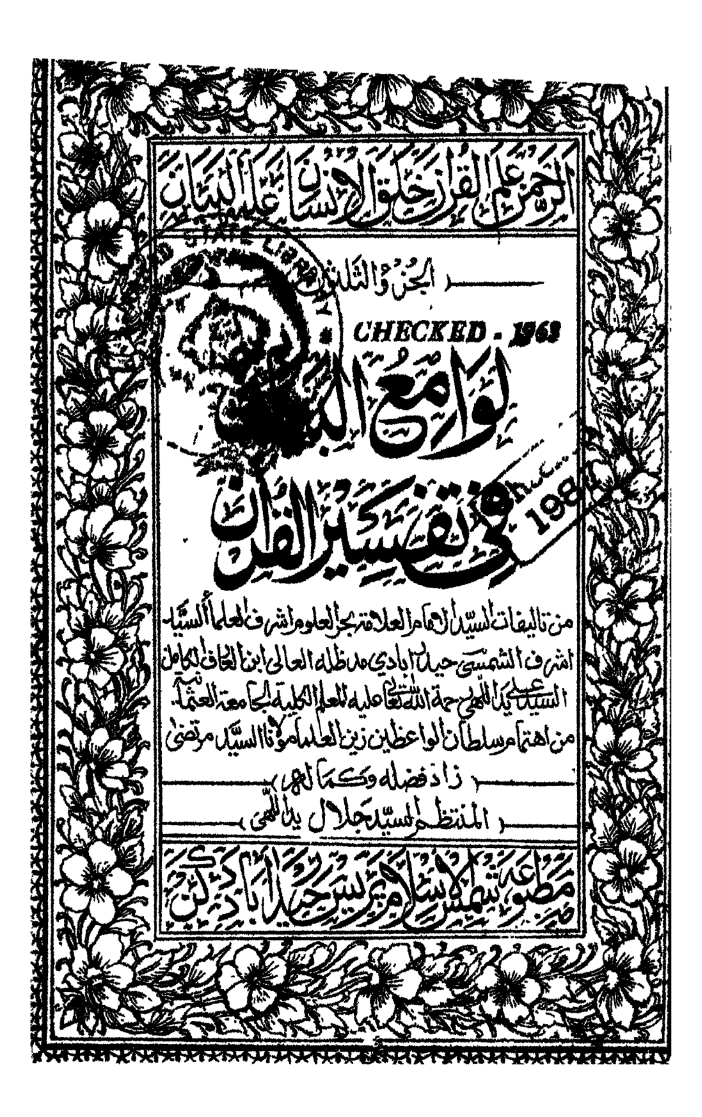


الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

الجزء الثلاثون

لوامع التنزيل في تفسير القرآن

من تاليفات السيد الهمام العلامة بحر العلوم اشرف العلماء السيد اشرف الشمسی حیدرآبادی مد ظله العالی ابن العارف الکامل السید علی ید اللهی رحمة الله تعالی علیه المعلم الکلیة الجامعة العثمانیة

من اهتمام سلطان الواعظین زین العلماء مولانا السید مرتضی زاد فضله وکماله

المنتظم السید جلال ید اللهی

مطبوعه شمس الاسلام پریس حیدرآباد دکن



الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان

الجزء الثلاثون من

لوامع البيان في تفسير القرآن

من تاليفات السيد الفهام العلامة بحر العلوم أشرف العلماء السيد

الشرف الشمسي الحيدرآبادي مد ظله العالي ابن العارف الكامل

السيد علي يد اللهي رحمة الله تعالى عليه المعلم الكلية الجامعة العثمانية

من اهتمام سلطان الواعظين زين العلماء مولانا

السيد مرتضى زاد فضله وكماله

المنتظم السيد نجم الدين يد اللهي

مطبع شمس الإسلام حيدرآباد دكن

تعداد جلد (٥٠٠) — رمضان المبارك سنة ١٣[illegible]ه — المرة الأولى



سورة النبأ اربعون آیة وتسمى سورة التساؤل مكية عند الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ اصله عن ما فأدغمت النون في الميم لان الميم تشاركها في الغنة - هذا قول الزجاج وحذف الالف ليميز بين الاستفهام والاسم الموصول كما حذف في قولهم فيم وبم ولم - وهذه قراءة الجمهور وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي وعكرمة رضي الله عنهم وعيسى عمّا بالالف وهو الاصل - وجاء على الاصل في شعر حسّان بن ثابت رض

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ ‎ ‎ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

وقرأ ابن كثير والضحاك في رواية عمّه بالحاق هاء السكت في صورة الوقف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصّة - قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبأهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت والحساب وقرأ عليهم القرآن تعجبوا وجعلوا يتساءلون بينهم ويقولون على الاعراض ماذا يقول به محمد وبالذي جاء به فانزل الله عمّ يتساءلون قال الفراء التساول

هو ان یسأل بعضهم بعضا کالتقابل و قد یجیئ بمعنی التحدیث من غیر سؤال والمراد من السائلین هم الکفار بدلیل قوله تعالی کلا سیعلمون ثم کلا سیعلمون - عن النبا العظیم الذی ای یتساءلون عن النبا العظیم وفیه تفخیم شان النبا الذی کان یتساءل منه بعضهم عن بعض - اختلف فی معنی النبا العظیم فقال بعضهم هو القرآن وهو ضعیف لان المشرکین لم یکونوا مختلفین فی ان القرآن هل انزله الله تعالی او اخترعه محمد صلی الله علیه وسلم بسحره وکهانته بل کانوا متفقین علی انه من مخترعات محمد صلی الله علیه وسلم وقال الضحاک المراد بالنبا نبا یوم القیٰمة وکذا قال قتادة - وذهب الاکثرون الی ان المراد به یوم القیامة لان الله تعالی سمی یوم القیامة بیوم عظیم کما قال الله تعالی الا یظن اولئک انهم مبعوثون لیوم عظیم یوم یقوم الناس لرب العالمین - هم فیه مختلفون - ای فی ذلک النبا - لان المشرکین اکثرهم کانوا ینکرون البعث والنشر - والمختلفون علی انحاء فمنهم من کان ینکر صانع العالم مثل ارباب الطبیعة فهو ینکر المعاد والحشر والیه اشار الله سبحانه وما یهلکنا الا الدهر وما نحن بمبعوثین - ومنهم من کان یقر بصانع العالم الا انه کان ینکر اعادة المعدوم ویجعلها مخالفة لبداهة العقل کما ذکر الله تعالی قولهم أإذا متنا وکنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون - ومنهم من کان یظن اعادة المعدوم ولا یوقن بها ویقول ما ندری ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستیقنین - وانما یعتقدون بذلک لانهم کانوا یزعمون - ان النفس تموت بموت البدن - و منهم من کان یقر بالمعاد الروحانی و ینکر المعاد الجسمانی کبعض الفلاسفة قال الامام الرازی فی تفسیره ان النصاری یثبتون المعاد الروحانی اما المعاد الجسمانی

فانهم ينكرونه - اقول وهذا القول ضعيف لان من طالع الانجيل يظهر له ان عيسى عليه السلام كان يبالغ فى اثبات المعاد الجسمانى ويجهد فيه كما قال الحكيم الاندلسى القاضى ابن رشد فى كتاب تهافة الفلاسفة وذلك ان اول من قال بحشر الاجسام هم انبياء بنى اسرائيل الذين أتوا بعد موسى عليه السلام وذلك بيّن من الزبور ومن كثير من الصحف المنسوبة لبنى اسرائيل وثبت ذلك ايضا فى الانجيل وتواتر القول به عن عيسى عليه السلام وهو قول الصابئة وهذه الشريعة - اللّٰهم الا ان يقال ان النصارى اعرضوا بعد المسيح عليه السلام عن هذا الاعتقاد واقرّوا بحشر الارواح

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ - كلا كلمة ردع - وفيه تهديد وتحذير للذين كانوا يختلفون فى وقوع يوم القيامة - والغرض من تكرار كلا التشديد فى الوعيد والتهديد قال ابن مالك هذا تاكيد لفظى وثم لا تضر ويابى النحاة هذا وقالوا ان ثم للتراخى والعطف اى انتم سيعلمون ثم بعد ذلك سيعلمون ان الذى ظنوه كان خطأ - والمعنى ان المختلفين فيه سيعلمون جزاء تكذيبهم مرة بعد اولى به وانكارهم المؤكد بالقسم بانهم لا يبعثون كما فى قوله تعالى - وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ يَّمُوْتُ فالله سبحانه شدد فى جوابهم وقال كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قرأ جمهور القراء قوله سيعلمون بالياء التحتانية وابن عامر الشامى بالتاء الفوقانية وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وفيه شدة عتاب المخاطب قائلون والقراءة الاولى هى الاولى ثم ذكر الله تعالى وجوه توحيده فقال الاول

اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰدًا - المهاد الفراش كما قال الله تعالى اَلَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ فِرَاشًا وهو جمع مهد وكذا قرأ الجمهور وقرئ مهدا وهو ما يمهد للصبى

لنومہ فعلی ھذا یکون المھد بمعنی الممھود کالخلق بمعنی المخلوق - و الثانی و الجبال اوتادا - لحصول السکون فی الارض لئلا تمیدبکم - ای ثبتنا الارض بالجبال کما ثبت البیت بالاوتاد - ومنہ قول الافوہ -

وَالْبَیْتُ لَا یُبْتَنیٰ اِلَّا لَہٗ عُمُدٌ وَلَا عِمَادٌ اِذَا لَمْ تُرْسَ اَوْتَادُ

و الثالث وَ خَلَقْنٰکُمْ اَزْوَاجًا - ای ذکرا و انثیٰ لینظم بھما امر المعاش ویحصل التوالد و التناسل فالمتولد من الزوجین ھو الانسان التوالدی و امّا قولہ تعالیٰ خَلَقَکُمْ مِّنْ تُرَابٍ فعنی بہ الانسان التولدی و یراد بہ اٰدم علیہ الصلوٰۃ والسلام و قد تتولد بعض الحیوانات علی طریق التولد کالعقارب فانّھا تتولّد من لباب الخزّ والحیّات من العسل و الشعر و الخنافس من البعر علی ما قیل - و الرابع وَ جَعَلْنَا نَوْمَکُمْ سُبَاتًا قال صاحب اللسان السَّبْتُ الراحۃ و سَبَتَ یَسْبُتُ ای استراح و سَکَنَ و السُبات نوم خفیٌ کالغشیۃ - و قال ثعلب السُبَاتُ ابتداء النوم فی الراس حتی یبلغ الی القلب و الحاصل ان اصل السبات ھو الراحۃ - و فی حدیث عمرو بن مسعود قال لمعاویۃ ما تسأل عن شیخ نومہ سباتٌ و لیلہ ھُبَاتٌ ای نوم المریض والشیخ المسنّ - و قال الزجاج السُّبات اَنْ ینقطع عن الحرکۃ والروح فی بدنہ ای جعلنا نومکم راحۃ لکم - و الخامس وَ جَعَلْنَا الَّیْلَ لِبَاسًا - ای یسترکم بظلامہ کما یسترکم اللباسُ - و قال الاصمعی اللَّبْسُ اختلاط الظلام و قیل الملبسُ للیل بعینہ فلا شک فی ان ھذا اللفظ من مناسبات اللیل او المعنی ان اللیل یستر افعالکم و احوالکم کما انّ الانسان اذا اراد قتل انسان او فرارًا من عدوہ بحیث لا یطلع علیہ انسان فھو یفعل مثل ھذہ الافعال فی اللیل لانہ یسترھا بسدول ظلامہ - و الیہ اشار المتنبی -

وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ اَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

والسادس وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا - والمعاش مصدر ميمي ومعناً معيشة وقع ظرفا - قال الجوهري كل واحد من معاش ومعيشة يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون اسما مثل معاب ومعيب قال المؤرج ويقال في لغة الأزد المعوشة ومنه قول حاجب ابن الجعد -

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَا يُتِمُّ غُدَاهَا وَلَا كَدُّ الْمَعُوشَةِ وَالْعِلَاجِ

اى من النساء اللاتى ينقضن عهودهن والعلاج العمل بالجوارح - والمعنى انّ الله تعالى جعل النهار مضيئا ليشتغل الانسان فيه في حوائجه ويسعى في مكاسبه - والسابع وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا - قال صاحب الكشاف جمع شديدة يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان - انتهى والمراد بالسبع الشداد السموات لانها اجرام محكمة قوية ومنه قول الشاعر

فَلَمَّا جِئْتُهُ اَعْلَى مَحَلِّيْ وَاَجْلَسَنِيْ عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

والمعنى ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات محكمة قوية لانتظام نظام العالم بها وبالكواكب التى تسير في بروجها الا ترى ان سير الشمس يوجد فوائد عظيمة للعالم السفلى كالفصول مثلا فانها تحدث بحصول الشمس في بروج مخصوصة وبيانه ان الشمس اذا دخلت في برج الحمل يبتدأ الربيع الذى يحيى به الكون وينضر به وجهه ويستمر هذه البهجة والنضارة في العالم الى ان ينتهى سيرها الى اخر درجة برج الجوزاء ثم تدخل على التعاقب في السرطان والاسد والسنبلة وهذه تسمى فصل الصيف ففى هذه البروج تشتد حرارتها حتى تنضج بها الحبوب التى تحصل زمن الصيف ثم تبتدأ الشمس ان تنزل في البروج الجنوبية فتجتاز على التوالى

المیزان و العقرب و القوس و هذه تسمی فصل الخریف ثم تحل فی الجدی و الدلو والحوت علی التتابع فیدخل الشتاء بثلجه وبرده وتسمی هذه فصل الشتاء و تکون ح فی غایة البعد واشعته مائلة - فعرفت من ذلک أنّ الصور الاثنی عشرة لمنطقة البروج تنقسم علی الفصول الاربعة فللربیع الحمل والثور والجوزاء - وللصیف السرطان والاسد والسنبلة وللخریف المیزان والعقرب والقوس وللشتاء الجدی والدلو والحوت فللشمس فی هذا السیر والانتقال من برج الی برج ومن درجة الی درجة افعال مخصوصة و آثار معیّنة تظهر وقت اجتیازها من کل درجة وبرج وهذا تقدیر العزیز العلیم الذی أراد به منافع الانسان و فوائد الحیوان لکنّ الانسانَ مع کونه عاقلا وشاعرا لا یتوجه الی هذه النعم لعزیزة ولا یؤدّی شکرها بل یبقی منهمکا فی مرغوباته من الماکل والمشارب و المناکح ولا یتفکر انه لم یخلقه الله لهذه بل خلقه لطاعته و عبادته کما قال جلّ عظمته وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنَ - وکذا من وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَّاجًا - الوهج والوهجان حرارة الشمس والنار - قال الامام الرازی کلام اهل اللغة مضطرب فی تفسیر الوهاج فمنهم مَن قال الوهج یجمع النورِ والحرارة - وَ روی الکلبی عن ابن عباس ان الوهاج مبالغة فی النور فقط یقال للجوهر اذا تلألأ توهّج وهذا یدل علی انّ الوهّاج یفید الکمال فی النور - وفی کتاب الخلیل الوهج حرّ النار والشمس وهذا یقتضی انّ الوهّاج هو البالغ فی الحرّ - وقال ابو حیّان هو المتوقد المتلألی - وعلی الجملة ان المراد بالسراج الوهّاج هو الشمس وانّما عبرها الله بالسراج لانه لم یکن قبل ایجادها

الاظلمة و يناسبها السراج - والناسع وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ - قال
الحسن وابن جبير و زيد بن اسلم وقتادة هي السموات وقال ابن عباس
وابو العالية والربيع والضحاك السحاب القاطرة ماخوذ من العصر - وهو
قول المازنى وفي رواية عن ابن عباس هي الرياح لانها تعصر السحاب
وهو قول ابي حنيفة - وقال ابو اسحق المعصرات السحائب لانها تعصر
الماء - وقال البعيث في المعصرات فجعلها سحائب ذوات المطر -

وَذِي أُشُرٍ كَالْأُقْحُوَانِ تَشُوقُهُ ذِهَابُ الصَّبَا وَالْمُعْصِرَاتُ الدَّوَالِحُ

والدوالح من نعت السحاب لا من نعت الرياح وهي التي اثقلها الماء
فهي تدلح اي تمشي مشي المنقل والذهاب الامطار - ثَجَّاجًا - الثج
الصب الكثير - وخص بعضهم بالماء - وثجيج الماء صوت انصبابه ومنه
قول ابو ذويب -

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سُحْمٌ مَاؤُهُنَّ ثَجِيجُ

وروى - غمائم سود ماؤهن ثجيج - قال ابن دريد هذا مما جاء في
لفظ فاعل و الموضع مفعول لان السحاب يثج الماء فهو مثجوج - وقال
بعض اهل اللغة ثججت الماء اثجه ثجا اذا اسالته وثج الماء نفسه يثج
ثجوجا اذا انصب فاذا كان كذلك فان يكون ثجاج في معنى ثاج احسن
من ان نكلف وضع الفاعل موضع المفعول وان كان ذلك كثيرا ويجوز
ان يجتمله بمعنى ثججته ودم ثجاج منصب مصبوب قال الشاعر

حَتَّى رَأَيْتُ الْعَلَقَ الثَّجَّاجَا قَدْ خَضَلَ النُّحُورَ وَالْأَوْدَاجَا

فيكون معنى ماء ثجاجا ماء منصبا كثير الصب - لِنُخْرِجَ بِهِ - اي بالماء
حَبًّا - والمراد به الحبوب لانه ينبت الحبوب كالحنطة والشعير والارز وغيرها

وَّنَبَاتًا - قال اللیث کل ما انبت اللہ فی الارض فھو نبت والنبات فعله ویجری مجری اسمه قال الفراء ان النبات اسم یقوم مقام المصدر وھو ما یعتلف به الدواب والانعام کالتبن والحشیش کما فی قوله تعالیٰ کُلُوا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ - ای کلوا الحبوب وارعوا انعامکم دوابکم النبات وَجَنّٰتٍ - وھی البساتین والحدائق والمراد بالبستان ما یجتمع فیه اشجار الثمار والازھار - ولما کان فی مناظر البستان والحدیقة تنزّہ وانشراح للناظرین ذکرھا اللہ تعالیٰ فی النعم - اَلْفَافًا - ذکر الامام الرازی قد ذکر صاحب الکشاف انه لا واحد لها کالاوزاع وھی الجماعات المتفرقة والاخیاف وھی الجماعة المختلطة وکثیر من اللغویین اثبتوا لها واحدا ثم اختلفوا فیه فقال الاخفش والکسائی واحدھا لِفّ بالکسر وزاد الکسائی لُفّ بالضم وانکر المبرد الضم وقال بل واحدھا لفّاء وجمعھا لفّ والفاف انتهی ثم الالفاف الاشجار التی یلتف بعضھا ببعض نشد الحسن بن الطوسی -

جَنَّةٌ لُفٌّ وَعَیْشٌ مُغْدَقٌ وَنَدَامیٰ کُلُّهُمْ بِیضٌ زُهُرٌ

وقال ابو اسحق وھو جمع لفیف کنصیر وانصار وقال الزجاج جنّٰتٍ الفافًا ای بساتین ملتفة - اِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کَانَ مِیْقَاتًا - ھذا شروع فی جواب لما یتساءلون فی وقوع البعث والنشر والمراد بیوم الفصل یوم القیامة ای ان یوم الفصل یوم فصل اللہ عزوجل فیه بین الخلائق وکان مقدرا فی علمه فلا یکون قبله ولا بعده - یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّوْرِ - ای نفخة ثانیه بدل من یوم الفصل او عطف بیان لان فیه تفخیما وتھویلا وتبلیغا لذلك الیوم والصور ھو القرن والنافخ ھو اسرافیل علیه السلام ولمن اذنه الرحمن لنفخه - روی عن ابی ھریرہ رض قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم

لما فرغ اللہ تعالی من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاہ اسرافیل فهو واضعه علی فیه شاخص بصرہ الی العرش متی یؤمر بالنفخ فیؤمر به فینفخ فیه نفخة لا یبقی عندها فی الحیاۃ غیر من شاء اللہ و ذلک قوله تعالی فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَن شَاءَ اللّٰهُ ثم یؤمر باخری فینفخ نفخة لا یبقی معها میت الا بعث وقام ذلک قوله تعالی ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ اُخْرٰى - واعلم ان هذا لیس مستبعدا او ذلک لان النفخ علة لتحرک الهواء واشتدادہ ولا شک فی ان شدته سبیلا نه موجبة لخراب العالم کما یشهد علی ذلک قصة قوم عاد فهلکوا جمیعا فی ثمانیة ایام وکان ذلک بشدۃ الریاح العواصف وطوفانها ولا ینکر المنجمون هذا القول بل اطبقوا علی ان حلول الکواکب واجتماعها فی برج من البروج الهوائیة علة لطوفان الریاح وثورانها - وذکر علماء الهیئة والنجوم ان انطباق دائرۃ المعدل علی دائرۃ فلک البروج یدل علی خراب العالم السفلی وفسادہ وتغیرہ للفصول اعنی الربیع والصیف والخریف والشتاء فلا یبقی الحرث والنسل والمراد بهذا الانطباق انطباق لا یقبل الانتقال من نقطة الانطباق فهذا الانطباق مفسد ومغیر لما فی العالم السفلی من الموالید الثلاثة بل لطبائع العناصر ولیس هذا مثل انطباق هاتین الدائرتین فی اول جزء من برج الحمل فی کل سنة کما بین فی موضعه لان هذا الانطباق یزول سریعا و یبقی ترتیب الفصول ونظامها علی وتیرۃ واحدۃ کما یشاهد مرارا قال الدهریون ان فاعل هذا الانطباق هو الطبیعة الدهریة فلا یقع التخلل فی افعالها ابدا والالهیون ذهبوا الی ان اللہ تعالی فاعل موجب فلا ینفسد النظام الموجود بالنظر الی ایجابه - اقول فی جوابه ان الفاعل الکون

اما ان یکون طبیعةً او من له ارادةٌ و الثانی اما ان یکون مریداً موجباً
او مریداً مختاراً - لا سبیل الی الاول و الثانی فتعیّن الثالث - اما بطلان
الاوّل فلانّ ذلک الفاعل لو کان طبیعة فلا یخلوا امّا ان تکون بسیطةً
او مرکبةً فان کانت بسیطةً لا یجوز ان یصدر منها الّا فعلٌ واحدٌ - کالنار
مثلا فانها لا یصدر منها الا فعل واحدٌ - وهو الحرارة وکذا حال کل
فاعل بسیط - فلا یجوز ان یصدر منها هذا النظام الموجود لوجود غایة الکثرة
و ان کانت مرکبةً کانت محتاجة الی الاجزاء التی حصلت بها نفسها
و الی فاعل یؤلّف هذه الاجزاء فوجب ان یکون الطبیعة ممکنةً وکل
ممکن یحتاج فی وجوده الی علة فهذه العلةُ ان کانت طبیعةً اخریٰ مثلها
فننقل الکلام الیها مثل الکلام فی الاولی فهذه السلسلة اما ان تکون
متوقفةً او لا تکون متوقفة فعلی الاوّل یلزم الدور و علی الثانی یلزم
التسلسل و کل واحد منهما باطل - ومع ذلک ان الطبیعة لیس لها شعورٌ
و ارادةٌ کما بُیّن فی موضعه و علی هذا لا یصدر منها العالم الذی یحفیه
نظامٌ بلیغٌ ونسقٌ بدیع و ترتیبٌ اینق و تالیفٌ عجیبٌ لانّه یدل علی انّ
فاعله قادرٌ متقنٌ و عالمٌ حکیمٌ لا یفعل فعلاً الا و فیه حکمةٌ فابداع
هذا النظام الغریب علی هذا النمط العجیب اوضح دلیل علی انّ خالقه بدیع
الحکمة - و امّا بطلان الثانی فلانّ الفاعل اذا کان موجباً بحیث لا یقدر
علی ترکه وجب ان یکون مضطراً علی اصدار الفعل - و الاضطرار یدل
علی کونه محتاجاً الی ذلک الفعل و الاحتیاج دلیل الامکان و الممکن
یحتاج فی وجوده الی مرجح فعلی هذا یلزم الدور او التسلسل فبطل القسم
الثانی فاذا بطل هذا القسمان تعیّن القسم الثالث وهو المطلوب وتفصیل

هذا البحث فی کتابنا المسمّٰی بتحریر العقائد - فَتَأْتُوْنَ - ای بعد قیامهم من القبور - أَفْوَاجًا - ای جماعة جماعةً - وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ قرئی بالتخفیف والتشدید - ای شُقّقت یوم القیامة - فَكَانَتْ أَبْوَابًا فصارَتْ ذاتَ أبوابٍ والمراد بالابوابِ شقوقها الحادثة بنفخ الصُّوْر - وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ - عن اماکنها علی وجه الارض - وقیل معنی سیّرت نُسِفَتْ وقیل معناه انّ الجبالَ سُیرت فی الهواء - فَكَانَتْ سَرَابًا - ای هباءً منثوراً - ومثله قال الله تعالی - وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ - وادغم تاء فکانتْ سرابًا ابو عمرو هشام بخلفه وحمزةُ والکسائیُ وخلفٌ والمعنی ان تکون الجبال بعد الاندکاک مثل الهباء المنبثّ فی عین الناظر - والسَّرابُ ینشاء من حرارت الاشعة الشمسیة الواقعة فی طبقات الاهویة التی تُلامسُ الاراضی المرملة الحارّة والمعزاء المتوقّدة فهذه الاودیة لما تسخّنتْ بحرارة الشمس وظهرت فیها من بُعد مخصوص مثل البحیرة المتموّجة فیراها العطشانُ انّها ماءٌ متموّج فاذا دنا منها النّاظر العاطش یریٰ وادیًا وسیعًا لیس فیه قطرةٌ من الماء قال ابوالهیثم سُمّیَ سَرَابًا لانّهٗ یسرب سروبًا ای یجری جریًا یقال سرب الماء یسرب سروبًا وقال ابن السکّیت السرابُ الّذی یجری علی وجه الارض کأنّه الماء وهو یکون فی نصف النّهار وقیل السرابُ الآل وقیل السرابُ الذی یکون لاطئًا بالارض لاصقًا بها کانّه ماءٌ جارٍ والآل یکون بالضحی یرفع الشخوص ویریٰ کالماء بین السماء والارض - وقالَ الاصمعی الآل والسَّرابُ واحدٌ - وخالفه غیره فقال الآل من الضحیٰ الی زوال الشمس والسَّرابُ بعد الزوال الی العصر وقالوا بانّ الآل یرفع کلّ

شيء حتى تصير شخصا وان السراب بمعنى القيام يخفض كل شيء حتى يصير لازقا بالارض - وقال يونس العرب تقول الآل من غدوة الى ارتفاع الضحى والسراب تظهر في نصف النهار - ذكر في تاج العروس والسراب معرفة اي علم لا يدخله الالف واللام - وهذا القول ضعيف - لان اللام تدخل فيه كثيرا كما قال لبيد بن ربيعة -

فَبِتِلْكَ اِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحٰى ۞ وَاجْتَابَ اَرْدِيَةَ السَّرَابِ اُكَامُهَا

قال ابو السعود في تفسيره وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش - يبدل الله تعالى الارض ويغير هيئاتها انتهى وكل ذلك عند النفخة الثانية فاذا اندكت الجبال وانصدعت عند النفخة الاولى استوت سطوح الارض فلا يبقى فيها غور ولا نجد حتى يرى وجهها كالقاع الصفصف على طريق السطح الحقيقي - كما قال الله سبحانه وَيَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَلَا اَمْتًا - واعلم ان هذه الآيات تدل على البعث والنشر والمراد به وجود عالم آخر بعد النفخة الثانية وهو ممكن وذلك لان الله تعالى عالم في كل حال وقادر في كل زمان فكما كان باعتبار علمه وقدرته ابدع العالم ابتداءً كذلك هو قادر على ابداع عالم آخر بعد خرابه وفساده - وذلك لان الله تعالى عالم بالجزئيات وقادر على اعادة الاجزاء الاصلية لان الله تعالى يعلمها على وجه الاحاطة فيجوز ان يعيد الله تعالى الاشياء كما كانت في الابتداء والقول باعادة المعدوم باطل وذلك لان العالم بعد كونه خرابا بالنفخة الاولى لا يفنى

الا باعتبار الصورۃ الشخصیۃ فیکون العالم باعتبار اجناسه و انواعه موجودًا کما کان قبل خرابه - و قد بیّنا ذلك مرارًا - و لما کان الله تعالی یعلم الجزئیات بتمامها بحیث یعلم عوارض کل شیٔ کان متشخصًا بها فیمکن له ان یعید کل شیٔ متشخصًا بعوارضه التی کانت معه فی الابتداء فالقول بحشر الاجساد ثابت صحیح لا شك فیه هذا باعتبار الوجوه العقلیة اما باعتبار النصوص الشرعیة فالاعتقاد به فرض و انکاره کفر- اِنَّ جَهَنَّمَ - قرأه الجمهور بکسر الهمزۃ و قرأ ابو عمرو المنقری و ابن یعمر بفتح الهمزۃ هی اسم النار - کَانَتْ مِرْصَادًا - المرصاد اسم مکان یرصد فیه الناس کالمضمار الذی یضمر فیه الخیل هذا قول ابن الانباری و هذا المرصاد اسم للمکان الذی یرصد فیه الملائکة و قال الاعمش المرصاد ثلاثة جسور - خلف الصراط جسر علیه الامانة و جسر علیه الرحم و جسر علیه الرب کما قال الله تعالی - اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ای انه لبالطریق الذی ممرك علیه - و المعنی ان جهنم کانت مرصادًا یرصد فیه الملائکة لِّلطّٰغِیْنَ - اما نعت لمرصادًا ای کائنًا للطاغین - مَاٰبًا معناه مرجعًا و اما حال من ماٰبًا - قدمت علیه لکونه نکرۃً - و ماٰبًا بدل من مرصادٍ فجهنم مرصاد للمومن و الکافر - کما قال الله تعالی وَاِنْ مِّنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا - لکنها ماٰب للکافر خاصةً فتعذّبه و اما اهل الجنة فیرصدهم الملائکة و یستقبلونهم - عند هذا المرصاد فیمرون منها بالفرح و السرور - لّٰبِثِیْنَ فِیْهَا - حال من الضمیر المستکن فی الطاغین و اختلف القراء فی لابثین فقرأ حمزۃ و روح بلا الف حملًا علی الصفة المشبهة و هی تدل علی الثبوت فذلك اللبث یصیر لهم

سجیۃ فیکون مثل الحذر والفرح ووافقهما الاعمش والباقون بالالف اسم فاعل من لبث بمعنی اقام وقال الفراء هما بمعنی واحد احقابا ای مقیمین فی جهنم احقابا والاحقاب جمع حقب وهو ثمانون سنۃ والحقب السنون واحدها حقبۃ وهی زمان من الدهر لا وقت له وقال ثعلب هو اقل من ثمانین سنۃ لان موسی علیه السلام لم یبق ان یسیر ثمانین سنۃ ولا اکثر وذلك لان بقیۃ عمره فی ذلك الوقت لا تحتمل ذلك والجمع من کل ذلك احقاب واحقب قال ابن هرمۃ۔

وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ٭ نَبِيَّيْنِ حَلَّا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْقُبَا

وقال الفراء الحقب ثمانون سنۃ والسنۃ ثلثمائۃ وستون یوما الیوم منها الف سنۃ من عدد الدنیا ولیس هذا مما یدل علی غایۃ وانما یدل علی الغایۃ التوقیت مثل خمسۃ احقاب او عشرۃ احقاب والمعنی انهم یلبثون فیها احقابا کلما مضی حقب تبعه حقب اخر وقال الزجاج انهم یلبثون احقابا ای هم خالدون فی النار۔ وقال الزمخشری وفیه وجه آخر وهو ان یکون من حقب عامنا اذا قل مطره وخیره وحقب اذا اخطأ الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فینتصب حالا عنهم یعنی لبثین فیها حقبین۔ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا۔ ای فی جهنم بَرْدًا وَلَا شَرَابًا۔ البرد معناه هو المشهور ای لا یذوقون فی جهنم مع شدۃ الحر ما یکون لهم به راحۃ من ریح باردا او ظل یمنع من لفحات نار ولا یجدون شرابا یسکن حرقتهم ویزیل عطشهم۔ وعلی هذا المعنی یکون قوله تعالی۔ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا الخ بیانا لقوله تعالی لابثین فیها احقابا علی ما ذکره صاحب الکشاف۔ وقال الاخفش والکسائی

و الفرّاء وقطرب البرد هو النوم لانّه یبرّد صاحبه فانّ العطشان ینام فیبرد بالنوم و انشد ابو عبیدة و المبرّد قول الشاعر۔

بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَیَّ فَصَدَّنِیْ عَنْهَا وَعَنْ رَشَفَاتِهَا الْبَرْدُ

ای النوم و کذا قال معاذ النحوی و من کلامهم منع البرد البرد ای النوم و منه قول الشاعر۔

فَلَوْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاکُمُ وَاِنْ شِئْتُ لَمْ اَطْعَمْ نُقَاخًا وَّلَا بَرْدًا

ای ماءً و لا نوماً۔ و فی کتاب اللغات فی القرآن البرد هو النوم بلغة هذیل ۔ و الذوق علی هذا لا یکون الا مجازاً ۔ و قیل البرد الشراب البارد المستلذ و منه قول حسان بن ثابت ۔

یَسْقُوْنَ مَنْ وَّرَدَ الْبَرِیْصَ عَلَیْهِمُ بَرَدًا یُصَفَّقُ بِالرَّحِیْقِ السَّلْسَلِ

و علی هذا التقدیر یکون لا یذوقون فی جهنم ماءً بارداً و لا شراباً یستریحون بهما و یزیلون حرّهم و عطشهم ۔ فیکون الذوق معناه حقیقة ۔ و الیه ذهب اکثر المفسرین ۔ و قال بعضهم اذا ارید بالبرد النوم یکون النوم و الشراب غیر متناسبین و الصحیح ان یراد به الماء البارد اقول انّ النوم یبرّد العطشان و یزیل حرّه و حرقته و کذا الشراب یزیل حرّه حرقته فهما متناسبان باعتبار المعنی کما فی شعر العرجی ۔ وَاِنْ شِئْتُ لَمْ اَطْعَمْ نُقَاخًا وَّلَا بَرْدًا ۔ والنقاخ الماءُ البارد ۔ فبالنظر الی هذه المناسبة عطف العرجی البرد علی النقاخ فلا یبعد ان یراد فی قوله تعالی بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا النوم و الشراب اِلَّا حَمِیْمًا وَّ غَسَّاقًا ۔ و المعنی لا یذوقون فیها برداً و لا شراباً لٰکنّهم یذوقون حمیماً و غسّاقاً ۔ الحمیم الماءُ الحارُّ و الغسّاق هو ما یغسق و یسیل من جلود اهل النار و صدیدهم من قیح

و نحوہ - و قرأہ ابو عمرو بالتخفیف وقرأہ الکسائی بالتشدید نقلہا یحیی
ابن وثاب و عامۃ اصحاب عبداللہ بن مسعودؓ - وکذا قرأ حفص و حمزۃ
و روی عن ابن عباسؓ بالتشدید و فسرہ ابن مسعودؓ و ابن عباسؓ
بالزمھریر - والباقون قرأوا بالتخفیف و اختارہ ابو حاتم - روی
عن ابی سعید الخدریؓ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال لو ان دلوا من غساق
یھراق فی الدنیا لانتن اھل الدنیا واختلف فی ان الغساق عربی ام لا
قال ابو معاذ کنت اسمع مشایخنا یقولون الغساق فارسی معرب
یقولون للشئ الذی یتقذرونہ و ھو فی الاصل خاشاک - وھذا ضعیف
لان خاشاک عند اھل الفرس لیس معناہ شیئا قذرا وانھم یریدون
بخاشاک حشیشا و ھو لیس بقذر لان القذر ھو النجس والحشیش لیس
بنجس - والاکثرون علی انہ عربی و معناہ الشئ القذر والمنتن
قال الامام الرازی والمعنی انھم لا یذوقون فیھا بردا الا غساقا ولا
شرابا الا حمیما - و جمعھما اللہ تعالی لاجل انتظام الآیۃ کما فی
شعر امرئ القیس -

کَاَنَّ قُلُوْبَ الطَّیْرِ رَطْبًا وَّیَابِسًا لَدٰی وَکْرِھَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِیْ

والمعنی کان قلوب الطیر رطبا العناب و یابسا الحشف البالی - ویحتمل
ان یکون الاستثناء بالحمیم والغساق راجعا الی البرد والشراب معا
جَزَآءً وِّفَاقًا - ای جوزوا جزاء وفاقا لاعمالھم لانہ معصیۃ اکبر
من الکفر ولا عذاب اکبر من عذاب النار فطابق جزاؤھم بکفرھم
اِنَّھُمْ کَانُوْا لَا یَرْجُوْنَ حِسَابًا - ای لا یخافون حسابا ولا یؤمنون بہ
ھذا تعلیل لکونھم مستحقین بالعذاب - وَکَذَّبُوْا بِاٰیٰتِنَا کِذَّابًا - قرأ

الجمهور كذابا بتشديد الذال قال الفرّاء هو لغة لبعض العرب اليمانيين فصيحة يقولون كذبت كذّابا وخرقت القميص خرّاقا وكلّ فعّلت فمصدره فعّال مشدّدة في لغتهم وقال لي اعرابي مرّة على المروة يستفتيني الحلق احبّ اليك ام القصّار - وانشدني بعض بني كليب

لقد طال ما ثبّطتني عن صحابتي وعن حوج قضّاؤها من شفائيا

قال الفرّاء وخفّفهما سيدنا علي بن ابيطالب رضي الله عنه وكذا الكسائي كان يخفّف في قوله تعالى - لا يسمعون فيها لغوا ولا كذّابا - وقرئ كذّابا جمع كاذب فيكون المعنى اي كذبوا بآياتنا كاذبين فانتصابه على الحالية ويجوز ان يكون الكذّاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذّاب كقولك حسّان وبخّال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه هذا ما ذكره صاحب الكشاف - وكلّ شيءٍ احصينه كتابا - اي كل شيء من الاعمال احصيناه مكتوبا في الصحائف او في اللوح المحفوظ - وقرأ ابو السمال كل شيء بالرفع على الابتداء فذوقوا فلن نزيدكم الّا عذابا ای يقال لهم ذوقوا وفيه التفات من الغائب الى الخطاب المتبادر من كلمة فذوقوا يدل على كمال الاذلال والازعاج و قال عليه الصلوة والسلام هذه الآية اشدّ ما في القرآن على اهل النار قال صاحب الكشاف وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة انتهى - ومن الزيادة في عذابهم انّها كلّما نضجت جلودهم بدّلهم الله جلودا غيرها - وكلّما خبت النار زادهم الله سعيرا - انّ للمتّقين مفازا - هذا شروع في بيان حال المؤمنين وما اعدّ لهم الله من نعيم الجنّة - والمفاز فوزا

وظفر بالبغیة او موضع فوز وقیل نجاة مما فیه او لئک او موضع نجاة هذا ما ذکره صاحب الکشاف - قال صاحب اللسان ولا یجوز ان یکون المفاز ههنا اسم الموضع لان الحدائق والاعناب لسن مواضع اقول ولعله اراد بالحدائق الاشجار الملتفة وبهذا الاعتبار عطف علیه قوله عنابا وان ارید بالحدائق البساتین التی یحیط بها الجدار لا یستحسن عطف الاعناب علیه - حَدَآئِقَ وَاَعْنَابًا - انتصابهما علی انهما بدل اشتمال من مفازا والبدل الکل من کل علی طریق المبالغة سأل نافع بن الازرق عن ابن عباس عن قوله حدائق واعنابا قال الحدائق البساتین قال وهل تعرف العرب ذلک قال اما سمعت قول الشاعر وهو یقول -

بِلَادٌ سَقَاهَا اللّٰهُ اَمَّا سُهُولُهَا فَقُضْبٌ وَدُرٌّ مُغْدِقٌ وَحَدَائِقُ

وَكَوَاعِبَ اَتْرَابًا - الکواعب جمع کاعب اللاتی فلکت ثدیهن وقال ابن عباس ای نواهد یقال کعب الثدی یکعب اذا نهد - یقول العرب جاریة کعاب وکاعب وانشد ثعلب -

نَجِیبَةُ بَطَّالٍ لَدُنْ شَبَّ هَمُّهُ لِعَابُ الْكِعَابِ وَالْمُدَامُ الْمُشَعْشَعُ

وَقَالَ آخَرُ

اِذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبَرِّحُ وَالْهَوٰی نَسِیتُ وِصَالَ الْاِنْسَانِ الْكَوَاعِبِ

والترب اللدة والسن یقال هذه ترب هذه ای لدتها - وجمعه اتراب قال ثعلب والاتراب ههنا الامثال وهو حسن اذ لیست ههناک ولادة وَكَاْسًا دِهَاقًا - ای مترعة مملوءة - عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرنی کأسا دهاقا - قال اما سمعت قول الشاعر -

أَتْرَابًا عَامِرٌ يَرْجُوْ قِرَانَا فَأَتْرَعْنَا لَهُ كَأْسًا دِهَاقَا

ای دِرَاكًا - لَا يَسْمَعُونَ - حال من المتقین - فِيهَا - ای فی الجنۃ لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا - و المراد باللغو الکلام الباطل و الکذاب هو ان یکذب بعضہم بعضًا - و ظاهر ان من شرب الخمور و ثمل فمن شانہ ان ینطق باللغو والکذب کما هو عادۃ الشاربین وخمر الجنۃ لیست من جنس خمور الدنیا فشاربوها لا یتکلمون بالباطل - و لا یتغیر عقولهم -

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ - قال الزجاج ای جزاهم جزاءً ای بمقتضی وعدہ عَطَاءً بدل من قوله جزاءً - و المعنی الذی جازاهم جزاءً هو عطاء و تفضل من ربهم عز وجل لانه لا یجب علیه شئ - حِسَابًا - قال ابو عبیدة ای کافیا علی طریق المجاز فی الطرف - قال ابن قتیبة معناه کثیرًا قال العرب احسبت فلانا ای اکثرت له العطاء و منه قول الشاعر -

وَ نُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ

قال الزجاج معناه ما یکفیهم قال الاخفش یقال احسبنی کذا ای کفانی ومنه قول الشاعر

فَلَمَّا حَلَلْتُ بِهِ ضَمَّنِي فَأَوْلَى جَمِيلًا وَ أَعْطَى حِسَابًا

قال مجاهد حسابًا بمعنی القدر - و قرأ ابو هاشم حَسَّابًا بفتح الحاء و تشدید السین ای کفافًا - قال الاصمعی تقول العرب حَسَّبْتُ الرجل بالتشدید اذا اکرمته و قرأ ابن عباس حَسَنًا من الحسن - رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قرأ عبد الله بن مسعود و ابن ابی اسحق و الاعمش و ابن محیصن و ابن عامر الشامی و عاصم ربِّ و الرحمنِ بالجر علی انه بدل من قوله ربک و الاعرج و ابو جعفر و شیبة و ابو عمرو و الحرمیان برفعهما و الاخوان ربِّ بالجر و الرحمنُ بالرفع و هی قراءة الحسن و ابن وثاب و الاعمش

و الرفع علی اضمار ھو۔ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ ۔ ای من رب الرحمن ۔ خِطَابًا ۔ لتھویل ذلک الیوم و افزاعہ مع انہ تعالی ربھم و رحمتہ واسعۃ ۔ يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ ۔ العامل فی یوم قولہ لا یملکون او لا یتکلمون ۔ والروح اما ملک اعظم شانا او مرتبۃ او اکبر جثۃ من الملائکۃ او ھو جبریل علیہ السلام او خلق آخر منھم لا یعلمہ الا اللہ تعالی ۔ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا ۔ لخوف اللہ جل شانہ و تھویل ذلک الیوم لَا يَتَكَلَّمُوْنَ ۔ والمراد بھم الملائکۃ او الخلائق من الجن وقیل المراد من المتکلمین العقلاء و ھم الملائکۃ و مؤمنو الجن والانس ۔ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۔ یعنی لا یتکلم احد فی ذلک الیوم الا من یوجد فیہ شرطان الاول اذن اللہ تعالی و الثانی ھو قول الصواب قال الضحاک و مجاھد صوابا ای حقا ۔ وھذان الشرطان لا یوجدان الا فی من رضی اللہ عنہ فاجازہ ان یشفع لمن یشاء من عبادہ عنہ والیہ اشار اللہ تعالی فی قولہ وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى ۔ ای ربہ ۔ و یدل ھذہ الآیۃ ان المؤمنین الصالحین ایضا یکونون ماذونین للشفاعۃ فی ذلک الیوم المھول و ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۔ ذٰلِكَ ۔ ای یوم البعث والنشر ۔ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۔ بحیث لا شک فیہ ولا استحالۃ بوقوعہ ۔ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ ۔ بالعمل الصالح الذی مبداہ ھو التوفیق من اللہ تعالی ۔ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا ۔ ای مرجعا من آب یؤوب ای رجع و المعنی فمن شاء ان یتخذ مرجعا الی رضاء ربہ فعل ذلک بالایمان بہ والعبادۃ فانھما یقربان العبد من مولاہ ۔ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ ۔ یایھا الکفار او کفار مکۃ ۔ عَذَابًا قَرِيْبًا ۔ یعنی عذاب یوم الآخرۃ لان کل ما ھو آت

فهو قریب و قیل یراد به قتل قریش یوم بدر و الاول الاولی - یوم ینظر المرء - سواء کان مؤمنا او کافرا - ما قدمت یداه - ای ینظر المؤمن اعماله الصالحة و الکافر اعماله القبیحة فیکون الاول مثابا و الثانی معذبا و انما خصص الایدی لان اکثر الاعمال انما تصدر بالایدی - قالت المعتزلة و هذه الآیة تدل علی ان عمل الخیر یوجب الثواب و عمل الشر یوجب العقاب - قلنا لا یجب علی الفاعل المختار شیء و لکن عطاء الثواب علی محل الخیر وعد منه تعالی فلا یخلف ما وعده - کما قال ان الله لا یخلف المیعاد و ذلک لان الوعد یثبت حق العبد علی ذاته و ابطال حقه بعد کونه موعودا من مؤمن - و اما عقاب الکافر فهو ایضا وعد فی معنی الوعید فلا یجوز ترکه - و قیل ینظر المرء جزاء ما قدمت یداه من الخیر و الشر و یقول الکافر - و هو یعم کل کافر لان اللام للاستغراق و قیل هو ابی بن خلف و عقبة بن ابی معیط و غیرهما من الاشرار الذین یؤذون رسول الله صلی الله علیه وسلم - و قیل هو ابلیس - یا لیتنی کنت ترابا ای یتمنی ان یکون ترابا فلم یخلق انسانا و لم یکلف فلم یبعث و لم یعذب فی هذا الیوم - او کنت ترابا کالبهائم کما روی فی الحدیث اما الجان فالمؤمنون منهم مثابون و الکافرون منهم معذبون - تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله الذی خلق النور و النار و الصلوة و السلام علی النبی الذی یشفع الناس فی یوم لیس لهم اعوان فیه و لا انصار - و علی اله الذین هم سادة الاخیار و ائمة الابرار

سورة النازعات و تسمی سورة الساهرة و هی خمس و اربعون و مکیة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحیم

وَالنّٰزِعَاتِ غَرْقًا - قال الاکثرون والمراد بالنّازعات الملائکۃ التی تنزع نفوس بنی آدم من ابدانهم ویظهر بهذا ان نازع الارواح لیس واحدًا وهو ملک الموت کما هو المشهور بل هم اکثرون - والمراد بهذا الارواح ارواح الکفرۃ یعنی ان تلک الملائکۃ ینزعون ارواحهم بکمال الشدّۃ وهو قول مجاهد وسعید بن جبیر وابن عباسؓ وابن مسعودؓ - وقال قتادۃ النازعات هی النجوم تنزع من افقٍ الی افقٍ - ای انّها تغرب وتغیب وتطّلع من افق اٰخر وهو قول ابی عُبیدۃ والاخفش وابن کیسان - وقیل النازعات الغزاۃ الرّماۃ والمراد بالغرق الاغراق - ای اغراقا فی النّزع - وَالنّٰشِطٰتِ نَشْطًا قال ابن مسعودؓ انّها الملائکۃ وکذا روی عن ابن عباسؓ وقال سیّدنا علی ابن ابیطالب رضی الله عنه هی الملائکۃ تنشط ارواح الکفار ما بین الاظفار والجلد حتی تخرجها - وقال الفرّاء هی الملائکۃ تنشط نفس المؤمن بقبضها وقال الزّجاج هی الملائکۃ تنشط الارواح نشطًا ای تنزعها نزعًا کما تنزع الدلو من البئر - قال الاصمعی یقال بئر انشاط قریبۃ القعر وهی التی تخرج الدلو منها بجذبۃ واحدۃ - وقال ابو عبید هی النجوم تطلع ثم تغیب ای تنشط من برج الی برج کالثور النّاشط من بلد الی بلد والیه ذهب الاخفش وقال ابو عبیدۃ وقتادۃ هی الوحوش حین تنشط من بلد الی بلد - وَالسّٰبِحٰتِ سَبْحًا - ای الملائکۃ الّذین تسبح فی الابدان لاخراج الارواح وقیل الملائکۃ الذین تسبح بین السماء والارض وقیل هم الّذین تخرج ارواح المؤمنین لسهولۃ - وقال علی کرّم الله وجهه رضی الله عنه هی الملائکۃ

تسبح بارواح المؤمنین بین السماء والارض - وقال ابن الفرج سمعت
ابا الجهم الجعفری یقول والسابحات سبحًا هی النجوم تسبح فی الفلک ای
تذهب فیها بسطًا کما یسبح السابح فی الماء سبحًا - وقال الازهری السابحات
السفن وقیل هی الخیل السابحة فی الغزو ومنه قول امرئ القیس

سَبُوحٌ اِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَی الْوَنَا یُثِرْنَ الْغُبَارَ بِالْکَدِیْدِ الْمُرَکَّلِ -

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا - ای الملائکة الذین تسبق بالوحی الی الانبیاء
علیهم السلام - وقال الوروق هی الملائکة سبقت ادم علیه السلام بالخیر
والعمل الصالح وقال مقاتل هی الملائکة تسبق بارواح المؤمنین الی الجنة
وهو قول علی کرم الله وجهه ورضی الله عنه - فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا قال
سیدنا علی رضی الله عنه هی التی تدبر امر العباد من السنة الی السنة - وروی
عنه یدبرون ذکر الرحمن وامره - وقال الماوردی فیه قولان احدهما قول
الجمهور وهو ان المدبرات الملائکة والثانی انها الکواکب وروی عن معاذ
ابن جبل وفی تدبیرها الامر وجهان الاول طلوعها وافولها - والثانی تدبر
ما قضاه الله فیها من الاحوال ومعنی تدبیر الملائکة للامر نزولها بالحلال
والحرام وتفصیلهما والمدبر حقیقة هو الله والاولی هو الذی روی
عن سیدنا علی رضی الله عنه اعنی هم الملائکة الذین یدبرون احوال
العالم کما امرهم الله فهم مامورون من الله بافعال مخصوصة فیها
اصلاح هذا العالم والیه اشار الله سبحانه واوحی فی کل سماء امرها
وایضًا قال ویتنزل الامر بینهن - فالملائکة یحفظون امر ربهم ثم
ینفذونه فی خلقه کما یؤمرون بتنفیذها فالمبدأ الاول الذی هو
الله تعالی - امر هذه المدبرات ان تامر الافلاک بالحرکات التی هی مباد

لسائر الحوادث المحدثة فی هذا العالم وبهذا الامر قامت السموٰت والارض فالمأمورون کثیرون لا یعلمهم الا اللہ تعالی ویمکن ان یکون هؤلاء المامورون آمرین لنوع من الملائکة وهلمّ جرّا حتی یتنزّل امر اللہ تعالی الی هذا العالم۔ فسلسلةُ هذا التکلیف ینتهی الی نوع الانسان فتوسُّط هذه الوسائط یتنزل امر اللہ تعالی الی خلقه۔ الّا انّه لا تاثیر لهم فی امرٍ من هذه الامور والیه ذهب الشیخ الاکبرُ ابن العربی فی الفتوحات حیث قال لمّا جعل اللہ تعالی زمام هذه الامور بایدی هؤلاء الجماعة من الملائکة المکرمین جعل فی کل سماء ملائکة مسخّرة تحت ایدی هؤلاء الولاة وجعلهم علی طبقاتٍ فمنهم اهل العروج باللّیل والنّهار من الحقّ الینا ومنّا الی الحق فی کل صباحٍ ومساءٍ۔ ومنهم المستغفرون ومنهم الموکّلون بایصال الشرائع۔ ومنهم الموکّلون بنفخ الارواح ومنهم الموکّلون بالارزاق ومنهم الموکلون بالامطار۔ کما ذکر اللہ تعالی قولهم وما منّا الّا له مقامٌ معلومٌ۔ فما من حادثٍ یحدثه اللہ تعالی فی العالم الّا وقد وکّل باجرائه ملائکة۔ وهم لا یزالون تحت سلطان الارواح المهیّمة وهم خواصّ الملائکة فاللہ تعالی ینفذ اوامره فی الخلائق بهذه الملائکة فافهم۔ وما ذهب الیه الاشراقیون من انّ لکل نوع من الخلائق ربّا مدبرا لذلک النوع یؤول الی هذا المعنی۔ قیل انّ اللہ تعالی وکل تدبیر امر الدنیا الی اربعة من الملائکة ای جبریل علیه السلام ومیکائیل علیه السلام وعزرائیل علیه السلام واسرافیل علیه السلام۔ فامّا جبریل علیه السلام فموکل بالرّیاح والجنود وامّا میکائیل علیه السلام فموکّلٌ بالقطر والنّبات وامّا عزرائیل علیه السلام فموکل بقبض الارواح وامّا

اسرافيل عليه السلام فهو ينزل بالامر عليهم - والمعنى ان الله تعالى
اقسم بهذه الاشياء وجوابه محذوف وهو لنبعثن فان القسم [illegible]
لمعرفة السامعين به وبدلالة قوله تعالى - أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ - يوم منصوب على انه [illegible] الجواب المحذوف
اى لنبعثن يوم ترجف الراجفة [illegible] رجفت ترجف - اذا اضطربت قال
ابن الاعرابى رجفت البلاد اذا تزلزلت ومثله قال الله تعالى يَوْمَ تَرْجُفُ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا - قال [illegible] هى النفخة الاولى
بها موت الخلائق وهو قول ابن عباس - تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ - قال
الفراء وهى النفخة الثانية - وقال ابو السعود الرادفة الارض [illegible]
ومعناه [illegible] اى الارض [illegible] قال [illegible]
[illegible]
امامه - قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ - [illegible]
[illegible] وقوله [illegible] - والوجف
الاضطراب [illegible] قال الازهرى
[illegible] الاضطراب [illegible] قول [illegible] -
[illegible]
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ - اى من الذل كقوله تعالى خاشعين من الذل
والمراد بهم منكرى البعث - يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ حكاية
لقول الذين ينكرون البعث [illegible] الانكار - اى يقولون [illegible]
[illegible] فى الحافرة - قال [illegible]
[illegible] من [illegible] على حافرة اى الطريق [illegible] جاءت

[illegible] والنشر [illegible] الأعرابي

[illegible] معاذ الله من سفه وعار

[illegible] أرجع إلى ما [illegible] عليه في [illegible] وأمري الأول من [illegible]

[illegible] وصلحت [illegible] معنى الحافرة العودة في

[illegible] في الحديث إن هذا الأمر لا يترك

عليه [illegible] وقال [illegible]

[illegible] قال ابن

[illegible] الحافرة [illegible]

[illegible]

[illegible] وقال زيد بن أسلم

[illegible] أئذا كنا [illegible]

[illegible] والآخر [illegible]

[illegible] والاستفهام في [illegible]

[illegible] وكل منهم [illegible]

البقرة [illegible] أبو جعفر [illegible]

[illegible] بالتخفيف والقصر [illegible]

هنا [illegible] المذكرون [illegible]

[illegible] أئذا كنا عظاما نخرة [illegible]

[illegible] النشر [illegible]

[illegible]

من [illegible]

مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالي كيف قرأها بالف وبلا الف وروى عنه جعفر بن محمد بغير الف وان شئت بالف والباقون بغير الف وهما بمعنى كحذر وحاذر - واقرأ الجمهور وابو عبيد وحاتم بغير الف والناخرة والنخرة بمعنى البالية المتفتتة - قال الفراء وقرئ ناخرة وهي اجود الوجهين لان الايات بالالف الا ترى ان ناخرة مع الحافرة والساهرة اشبه بمجئ التاويل وقال والناخرة والنخرة سواء في المعنى كالطامع والطمع قال ابن برى وقال الهمذاني يوم القادسية -

اقدم اخانهم على الاساورة ولا تهولنك رؤس نادرة
حتى تعود بعدها في الحافرة من بعد ما صرت عظاما ناخرة

وقال الاخفش هما جميعا الخ ان ايهما قرأت فحسن - قالوا - اي الذين ينكرون البعث بطريق الاستهزاء - تلك - اذ رجعتنا الى الحياة التي لم نكن نعتقدها - اذا كرة خاسرة - اي ذات خسران وخيبة لانكارنا البعث والنشر فلما بعثنا اذا نحن خاسرون - فانما هي زجرة واحدة - اي لا تستبعدوا البعث والنشر واحياء العظام البالية - فانما هي زجرة واحدة والمراد بالزجرة ... والنفخة الثانية التي هي لبعث الاموات وانما سميت زجرة لانه ... النهي عن البخاسة منه او هي صيحة لا ... عنها ... - فاذا هم بالساهرة - والساهرة الارض وقيل هي ... قال ابو كبير الهذلي -

يرتدن ساهرة كان جميمها ... مشطب

الجميم والجميم بمعنى كثير والاسد ... قيل هي ارض الشام ... وقيل هي ارض لم يوطأ - وقال الفراء الساهرة وجه الارض لان فيها السباع ...

بنو مهم ای سهر هم - وقال ابن عباسؓ قال امیة بن الصلت -

وفیها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به ابدا مقیم

وما فاهوا ای ما تکلموا وانی رایت فی کتب اللغات ان هذا الشعر هکذا

فلا لغو ولا تأثیم فیها وما فاهوا به ابدا مقیم

فالمصرع الاول فی هذا البیت یناسب ثانیه - قال عکرمة هی وجه الارض کما یقال صید بحر وصید ساهرة - قال سهل بن الساعدی هی ارض بیضاء عفر اء کالخبز من النقی - قال وهب الساهرة جبل الی جنب بیت المقدس وقال قتادة هی جهنم - قال الامام الرازی ان الارض تسمی ساهرة لانها من شدة الخوف فیها یطیر النوم عن الانسان فتلک الارض التی یجتمع فیها الکفار هی موقف الحشر

هل اتاک حدیث موسی اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوی

قال الجوهری طوی اسم موضع بالشام تکسر طاؤه وتضم و یصرف ولا یصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومکان وجعله نکرة ومن لم یصرفه جعله اسم بلدة وبقعة وجعله معرفة - قال ابن بری اذا کان طوی اسما للوادی فهو علم له واذا کان اسما علما فلیس یصح تنکیره لتباینهما فمن صرفه جعله اسما للمکان ومن لم یصرفه اسما للبقعة قال واذا کان طوی وطوی وهو الشیء المطوی مرتین فهو صفة بمنزلة ثنی وثنی ولیس بعلم لشیء وهو مصروف لا غیر ومثله قول عدی بن زید

أعاذل ان اللوم فی غیر کنهه علی ثنی من غیک المتردد

قال ابن سیده وطوی وطوی جبل بالشام وقیل هو واد فی اصل الطور قال ابو اسحق طوی اسم الوادی ویجوز فیه اربعة اوجه طوی بضم الطاء

بغير تنوين و بتنوين فمن نوّنه فهو اسم للوادي او الجبل وهو مذكر
سُمّي على فُعَل نحو حُطَم وصرد ومن لم ينوّنه ترك صرفه من جهتين -
احداهما ان يكون معدولا عن طاوٍ فيصير مثل عُمَر المعدول عن عامر
فلا ينصرف كما لا ينصرف عمر وهذا قول الفرّاء والجهة الاخرى
ان يكون اسمًا للبقعة كما قال في البقعة المباركة من الشجرة واذا
كسر فنوّن فهو طِوًى مثل مِعًى مصروف - و سُئِل المبرّد عن وادٍ يقال له
طُوًى أتصرفه قال نعم لان احدى العلّتين قد انخرمت عنه - و قرأ ابن كثير
و نافع و ابو عمرو و يعقوب الحضرمي طوًى و طُوى اذهب غير مُجرًى
و قرأ الكسائي و عاصم و حمزة و ابن عامر طُوًى منوّنا في السورتين
و قال بعضهم معنى طُوًى اي طُوِيَ مرتين اي قدّس و قال الحسن ثُنِّيَت
فيه البركة و التقديس مرّتين - اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ - هي على
حذف أن المفسرة و يؤيّده قراءة ابن مسعود رض أن اذهب لان في النداء
معنى القول - اِنَّهٗ طَغٰى - اي لانّه طغى تعليل لذهاب موسى عليه
السلام الى فرعون و طغيانه تكبّره على الله عزّ وجلّ - فَقُلْ هَلْ لَّكَ
اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى - قرأ نافع و ابن كثير بتشديد الزاء على ادغام التاء في
الزاء و الباقون من السبعة قرأوا بالتخفيف - قال ابو عمرو ابن العلاء
المازني معنى قراءة التخفيف هل لك ان تكون مؤمنا زكيا - والمعنى
هل لك رغبة الى ان تطهر و العرب يحذفون الفعل الذي تتعلق به
الى اي هل لك رغبة كما قال اوس بن حجر -

فهل لكم فيها اليّ فانّني بصيرٌ بما اعيا النطاسيَّ حِذيما

النطاسيُّ عالم بالامور - اي فهل لكم رغبة او حاجة اليّ - والتزكية

الھدایۃ الی توحید اللہ و معرفتہ - وَاَھْدِیَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى
ھذا تفسیر التزکیۃ - ای ارشدك سبیل ربك لانك ضللت عن الطریق
التی توصلك الی ربك فتخشی لان خشیۃ اللہ لا تکون الا بمعرفتہ
کما قال اللہ تعالی اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا - فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ
الْكُبْرٰى - قال ابو حیان وفی الکلام حذف ای فذھب و قال لہ
ما امرہ ربّہ و اتبع ذلك بالمعجزۃ الدالۃ علی صدقہ فاراہ الآیۃ الکبریٰ
و ھی العصا و الید جعلھما آیۃً واحدۃً لان الید کانھا من جملۃ العصا
لکونھا تابعۃً لھا او العصا وحدھا لانھا کانت المقدمۃ و الاصل
و الید تبع لھا لانہ کان تَتَّقِیْهَا بیدہ - فَكَذَّبَ - ای فرعون موسٰی علیہ
السلام - وما اتی من المعجزتین الدالتین علی انہ علیہ السلام ارسل
الیہ من عند ربہ - وَعَصٰى - ای اللہ تعالی بعد ما علم ما اتی بہ موسٰی
علیہ السلام ثم ارتاب و توھم انہ سحر - ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى - وذلك
لان فرعون لما رای العصا ثعبانًا عظیمًا فجعل یسرع فی مشیتہ ولم
یتخیل ان الادبار و الفرار من الشیٔ الذی ھاب عنہ مناف لدعوی
الالوھیۃ - و قال الجمھور ھو کنایۃ عن اعراضہ عن الایمان و یسعی
ای یجتھد فی اضرار موسی علیہ السلام و فی مکایدتہ فَحَشَرَ فَنَادٰى
ای جمع السحرۃ و اعیان دولتہ فنادی ای قام فیھم خطیبًا او فنادی
فی المقام الذی اجتمعوا فیہ - فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى - قال ابو حیان
قال ابن عطیۃ قول فرعون ذلك نھایۃ فی المخرقۃ و نحوھا باق فی
ملوك مصر و اتباعھم انتھی و انما ذلك لان ملك مصر فی زمانہ
کان اسماعیلیًا و ھو مذھب یعتقدون فیہ الھیۃ - و کان اوّل

من ملكها منهم المعز بن المنصور بن القائم المهدي عبيد الله والآخر
العاضد وطهر الله مصر من هذا المذهب الملعون بظهور الملك الناصر
صلاح الدين بن يوسف بن شادى رحمه الله - وجزاه عن الاسلام
خيرا انتهى والمعنى انه قال فى النادى الذى جمع فيه اعيان مصر
انا ربكم الاعلى اى اعلى من كل صنم عبد تموه - قال عطاء وكان
صنع لهم اصناما صغارا وامرهم بعبادتها - نعوذ بالله من هذا القول
واعلم ان هذا القول نشأ منه لوفور كبريائه وكثرة خيلائه فى
نفسه والا فهو كان يعرف حين كان يدعو الله بانه عبد من عباده
الذليلين - ولا يخفى على الفطين المتدرب ان دعوى الالوهية اعظم
من الشرك لان فى الاول انحصار الالوهية فى نفسه مع انكار
الالوهية الواقعية وفى الثانى اثبات الالوهية لغير الله كالاصنام
مثلا مع اقرار الالوهية الواقعية وقد ذكر الله مرارا فى كتابه
إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الشِّرْكَ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ فالمشرك هو القانط
من رحمة الله تعالى فاذا كان حال المشرك كذلك فكيف يكون حال
من يدعى الالوهية وينكر الالوهية الواقعية الثابتة لله تعالى

و لذلك قال فى كتابه القديم - فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى
النكال نعت لمصدر محذوف اى اخذه الله اخذا نكال الاخرة والاولى
وقال الزجاج انه مصدر مؤكد بغير لفظه والاول هو الذى ذهب اليه
الفراء والنكال العقوبة قال مجاهد معناه عذاب اول عمره واخره
وللشيخ الاكبر فى باب فرعون الطاغى كلام اخر ونذكر هنا ملخصا المذكور
فى الفتوحات - قال الشيخ ان فرعون كان فى باطنه ذلة وصغار وفى

قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى

قول الشيخ الاكبر محى الدين ابن عربى فى فرعون

ظاهرہ جبروتٌ و استکبارٌ کما یبدی فی الجبابرۃ والطغاۃ فلذلک
ارشد اللہ لموسی وھارون علیہما السلام اَنْ قولا لہٗ قولاً لیّنًا
وما یومر بلین المقال الا لمن کان قوتہ اعظم من قوۃ من ارسل
الیہ فاللین فی القول لیس الا استنزال ظاھرہ من الجبروت والکبریاء
الی التواضع والتخشع - والغرض منہ ارادۃ التساوی فی الظاھر
والباطن - ولما کانت الذلۃ والافتقار مستترۃ فی باطنہ قال اٰمنتُ
بالذی اٰمنت بہ بنوا اسرائیل وانا من المسلمین - فاظھر حالۃ باطنہ
ذالعلم الصحیح الذی کان کامنًا فی قلبہ فلا مریۃ فی کونہ مومنًا
واما قولہ تعالی فلم یک ینفعھم ایمانھم لما راوا باسنا - یدل علی
ان باس الدنیا لا ینفع عمن نزل بہ ولا یدل ما فی الاٰیۃ علی ان
باس الاٰخرۃ ایضًا غیر منتفع فیجوز لنا ان نقول ان ابتداء الغرق
کان عذابًا فصار الموت فی حقہ شھادۃ لم یتخللھا معصیۃ فقبض
علی افضل عمل وھو التلفظ بالایمان ولم یؤخر اجلہ فی حال ایمانہ
لئلا یرجع الی ما کان علیہ من الدعاوی - اقول ھذا کلام مردود
لان قولہ تعالی - فاخذہ اللہ نکال الاٰخرۃ والاولی - یدل دلالۃ
صریحۃ علی انہ ماخوذ فی الدنیا بالغرق وماخوذ فی الاٰخرۃ بعذاب
النار وما قال الشیخ ان غرقہ کان عذاب الاٰخرۃ ولذلک قدمھا
فی الذکر علی الاولی غیر مستقیم لان الغرق اذا کان نکال الاٰخرۃ
فقط فای شیء یتصور ان یکون نکال الاولی والکلام یدل علی
ان لہ نکال الاولی لان الاولی معطوفۃ علی الاٰخرۃ فلا بد ان یکون
مضافًا الیہ للنکال فیکون المعنی ان اللہ اخذہ نکال الاٰخرۃ ونکال

الاولی والصحیح انّ الغرق هو نکال الاولی ای الدنیا امّا نکال الاخرة فهو عذاب النّار کما ورد فی قوله تعالی ادخلوا ال فرعون اشدّ العذاب فهذا عذاب الاخرة و امّا قال الشیخ الاکبر انّ فرعون لا ید خل النّار بل ید خلها آله لانه حکم بقوله ادخلوا ال فرعون ولم یقل ادخل فرعون و اله - فهو غیر صحیح لانّ الله تعالی اراد بآل فرعون قومه و کانوا یعتقدون بالوهیّته وهو ید عوهم الی الوهیة نفسه فهو معذّب فی النّار اوّلا و بالذات لهذه الدعوة الباطلة و آله معذبة ثانیا و بالعرض لانهم صاروا کافرین باجابة دعوته و قد قال الشیخ الاکبر فی باب الثالث والسبعین فمن ظهر بصفته لم یؤاخذه الله لانه کیف یؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له - و لمّا لم یکن لهم الجبروت وما فی معناه و ظهروا به اهلکهم الله فتحقق عند العارفین انّها صفة الحق تعالی ظهرت فیمن اراد الله ان یشقیه انتهی فاذا کان اظهار العبد لنفسه صفة من صفات الله تعالی موجبا لشقائه و سببا لهلاکه فکیف لا یکون دعوی الالوهیة مع کونه عبدا علة لدخوله النّار - اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ - ای قصة فرعون لَعِبْرَةً - عظیمة - لِّمَنْ یَّخْشٰی - الله [illegible] و یخاف عقوبة الاخرة

ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ بَنٰهَا - قرأ [illegible] بتسهیل الثانیة مع الفصل بالالف نافع وابو [illegible] [illegible]
و جعبه و بلا فصل ورش وابن [illegible]
القاصی [illegible] - والثانیة [illegible]
[illegible] بلا فصل [illegible] للکلام [illegible]

خلقًا ام خلق السماء والمخاطبون كفار مكة ومثله قوله تعالى - لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى - اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم - رفع سمكها - اى
اعلاه في الهواء هو بيان للبناء والسمك غلظ السماء وهو الارتفاع
بين سطحي الاسفل والاعلى - قال الامام الرازي ان امتداد الشيء
اذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمي عمقًا واذا اخذ من اسفله الى
اعلاه سمي سمكًا - فسوّاها - اى سوى جرمها وجعلها مستوية
ملساء ليس فيها شقوق - والمراد من السماء فلك الافلاك وهو
اول مخلوق جسمًا اظهره الله وابدعه بكلمة كن وهو محدد الافلاك
عند الحكماء وزعموا انه لا كوكب فيه لانه ثبت عند اصحاب الارصاد
هكذا - والراصدون لما لم يروا وراء المحدد جسمًا ولا مكانًا ظنوا ان
الافلاك تسعة - وقالوا ان العقول عشرة فالعقل الاول منها
اوجد العقل الثاني وفلك الافلاك والعقل الثاني اوجد العقل
الثالث والفلك الثامن والعقل الثالث اوجد العقل الرابع والفلك
السابع والعقل الرابع اوجد العقل الخامس والفلك السادس والعقل
الخامس اوجد العقل السادس والفلك الخامس والعقل السادس
اوجد العقل السابع والفلك الرابع - والعقل السابع اوجد العقل
الثامن والفلك الثالث والعقل الثامن اوجد العقل التاسع والفلك
الثاني - والعقل التاسع اوجد العقل العاشر والفلك الاول فصار
الافلاك تسعة وتم سلسلة الافلاك وانتهى سلسلة العقول الى
عشرة - فعلقوا سلسلة العلية والمعلولية بينهما وبين الافلاك

بيان مذهب اهل الاسلام و [illegible] الحكماء

ولا برهان عندهم علی حصر العقول فی عشرة سوی عدد الافلاك
فلم یبق هذه المسئلة الا وهماً - ولذلك لم یذهب الاقدمون
من الحکماء الی ترتیب وجود العالم بهذا الطریق - قال الشیخ الاکبر
انتصارا لهم ولم یمنعوا ان یکون فوق الفلك الاطلس افلاك اخر
الا ان الراصد لم یبلغ الیها - والحق انهم عاجزون فی تفاصیل
احکام الموجودات علی ما هی علیه فی نفس الامر - فلم یذکروا فی نظامها
وترتیبها الا علی سبیل الظن والتخمین - والیه ذهب الصدر
الشیرازی واذا کان کذلك یجب فی هذا الباب ان یستدل باقوال
الانبیاء والرسل علیهم السلام والکتب المنزلة علیهم ولا یجوز ان
یعتقد فیه باقائیس الحکماء لان علومهم ظنیة وقیاساتهم تخمینیة
فلا بد ان نخلی قلوبنا من وساوس هؤلاء المفلسفین - واعلم ان
کلمات هذه الایة تدل علی ان السماء جسم ذو سمك وتسویة
ولیس فیه شیء یدل علی انها مد البصر او نهایته کما یقال فی هذا الزمان
وعدم رؤیتها بالالات الرصدیة والمناظر الکبیرة الطویلة لا یدل
علی عدمه لانه یمکن ان تکون فی غایة البعد ولا تکفی هذه الالات
لرؤیتها ولکونها شفافة لا لون لها اما رؤیة اللون الکبود فی جاء بیرة
لکونها متخلیة ولا مانع لها - واغطش لیلها - ای اظلم -
والاغطاش یجیئ اللازم والمتعدی یقال اغطش اللیل بنفسه واغطشه
الله ای اظلمه - والغطاش ظلمة اللیل - واخرج ضحٰها - ای ابرز
نهارها واضافة اللیل والنهار الی السماء لانهما یحدثان بطلوع
الشمس وغروبها وهما لا یحدثان الا بحرکة الفلك فصح اضافة

الليل و النهار الى الفلك - وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰهَا - اى بعد تسوية السماء و معنى دحاها بسطها يقال دحا الارض يدحوها دحوا بسطها و كذا قال الفراء - قال شمر و انشدتنى اعرابية

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ اَطَاقَا بَنَى السَّمَآءَ فَوْقَنَا طِبَاقَا
ثُمَّ دَحَا الْاَرْضَ فَمَا اَضَاقَا

قال شمر و فسرته - فقالت دحا الارض اى اوسعها - و انشد ابن برى لزيد بن عمرو بن نُفَيل -

دحاها فلمّا رآها استوت علَى الماءِ ارسٰى عليها الجبالا

قال اكثر اهل التفسير ان الله تعالى خلق الارض اوّلا ثم خلق السماء ثانيا ثم دحى الارض اى بسطها ثالثا لانها كانت فى بدو الامر كالكرة المجتمعة ثم مدّها الله و بسطها و استدلّوا على هذا القول بقوله تعالى هُوَ الَّذِىْ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا ثُمَّ اسْتَوٰى اِلَى السَّمَآءِ فَسَوّٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ - اقول و هذا الاستدلال ضعيف لانّ هذه الاٰية تدلّ على انّ تسوية السماء مؤخّر عن خلق الارض ولا تدلّ على ان خلق السمآء مؤخّر عن خلق الارض و ظاهر انّ التسوية غير الخلق - كما ان دحو الارض مغائر من خلقها -

اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا - اى من الارض ماءها و هو الذى يجرى من الانهار و العيون المنفجرة و الصحيح انّ الماء الذى يجرى من اصول الجبال فهو ماء الامطار الذى نفذ فيها فاذا كثر ذلك الماء انفجرت العيون و الانهار و تسيل على وجه الارض لانّ كرة الماء ليست تحت الارض و انما اضاف الله الماء الى الارض

لأنّ العيون المنفجرة والينابيع الفوّارة إنّما تنسب إلى الأرض
لأنّ مخازنها هي الجبال - فيكون اسناد الماء إلى الأرض اسناداً
مجازياً - ومرعاها - أي أخرجت من الأرض النّباتات لأن ترتع
منها الحيوانات و يتغذّى من بعضها الانسان كالبقول والحبوب
من بعضها كالعقاقير - ثمّ النّباتات امّا متلقّة عادةً وامّا غير
متلقّة عادةً فالمتلقّة تسمّى شجراً ان هو كلّ نبات قام على ساق
و غير متلقّة تسمّى نجماً و هو كلّ نبات لم يقم على ساق بل له
الطّلوع و الظّهور على وجه الأرض خاصّةً - ثمّ النّبات على قسمين
الأوّل ما له حسّ و نموّ و هو ما له الحركة المستقيمة ومنه ما له
الحركة الأفقية و قد تسمّى منكوسة و الثاني ما ليس له حسّ
و لكن له نموّ فهو أيضاً مثل الأوّل وهي تحصل الحياة من
الأصول كجذب الماء الّذي يوافق طبعه بطبع النبات ومن الفروع
أيضاً كجذب الهواء مثلاً - و يجب أن لا يخالف طبعه بطبع النبات
و الّا يخاف عليها الموت بطريان اليبوسة - و أمّا من نبات الّا وهو
داءٌ أو دواءٌ - أي فيه مضرّة و منفعة و ذلك بحسب استعمال
الأمزجة فيجوز أن يكون داءٌ لبعض الأمزجة و دواءٌ لغيرها
و ذلك تقدير العزيز الحكيم - و التفصيل في مطوّلات علم النباتات
والجبال أرساها - أي أثبتها في الأرض وجعلها كالأوتاد
لئلّا تميد الأرض عن مركزها قرأ الجمهور بنصب الجبال على
الاشتغال أي أرسى الجبال أرساها و قرئ بالرفع على الابتداء
و الأولى هي قراءة الجمهور - متاعاً - أي منفعة - لكم و لأنعامكم - تقدير الكلام

متعکم متاعًا لکم او مفعول لاجله ای فعل هذا تمتعًا لکم ولانعامکم

فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْکُبْرٰی - یقال طمّ الماء یطِمّ طمًّا وطموما اذا علاه وغلب - واصله من طمّ الشیٔ اذا عظم وجاء السیل فطمّ رکیة ال فلان اذا دفنها وسوّاها - وانشد ابن برے للراجز -

فَصَبِّحَتْ وَالطَّیْرُ لَمْ تَتَکَلَّمِ خَابِیَةً طُمَّتْ بِسَیْلٍ مُفْعَمِ

وقال الفراء هے القیامة تطمّ علی کل شیٔ ای تغلب وقال المبرّد الطّامة الدّاهیة التی لا تستطاع - وقال الزجاج الطّامّة هے الصیحة التی تطمّ علی کلّ شیٔ وجاء فی الحدیث ما من طامّة وفوقها طامّة ای ما من امر عظیم وفوقه امر عظم - قال ابن عباسؓ الطّامّة اسم من اسماء یوم القیامة - وجواب اذا جاءت محذوف یدل علیه قوله یوم یتذکر الانسان ما سعی - یَوْمَ یَتَذَکَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰی - یوم منصوب بفعل مضمر ای اعنی یوم یتذکر وقیل انّ الظّرف بدل من اذا وقیل هو بدل من الطّامّة الکبرے وما مصدریة او موصولة - ای یوم یتذکر الانسان ما عمل فی الدنیا من خیر وشر وذلک سعیه - وَبُرِّزَتِ الْجَحِیْمُ لِمَنْ یَّرٰی قرأ الجمهور لمن یری بالتحتانیة - وقرأت عائشةؓ ومالک بن دینار وعکرمة وزید بن علیؓ بالفوقانیة ای لمن ترے والمعنی ای لمن تراه الجحیم ولمن تراه انت یا محمد وقرأ ابن مسعودؓ لمن رای علی صیغة فعل الماضی والمعنی واظهرت الجحیم النار المحرقة اظهارا بیّنا - فیراها الخلائق باعینهم او لمن یری من الکفار

ما عد المومنين - فَاَمَّا مَنْ طَغٰى - اى جاوز الحد فى الكفر و المعاصى
وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا - اى قدمها على الاخرة واختارها - فَاِنَّ
الْجَحِيْمَ هِىَ الْمَاْوٰى - اى مأواه - ولا يخفى على العارف الفطن
لان موافرة الدنيا رأس كل خطيئة و لذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة - قال الامام الرازى
و متى كان الانسان و العياذ بالله موصوفا بهذين الامرين
كان بالغا فى الفساد الى اقصى الغايات و هو الكافر الذى يكون
عقابه مخلدا - اقول و اذا كان كذلك يجب رفض الدنيا اولا
عن حبها لان حبه راس كل خطيئة و هو مذهبنا - واليه اشار
الله تعالى - وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيْلًا - اى انقطع الى الله تعالى انقطاعا
من كل شئ - فيكون ترك حب الدنيا فريضة على كل مسلم و مسلمة
لان جزاء من آثرها هو الجحيم فيكون ترك حبها فرضا - وَاَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهٖ - اى حذر مقامه بين يدى ربه يوم القيامة و فى اضافة
المقام الى ربه تهويل و تعظيم و قهر على النفوس و تعذيب بليغ لذلك
المقام و المراد به المومن العارف لان الخوف معلوم الحس فان
فمن لا يعرف الله لا يخاف منه - و انما الخائف منه من استعد لان
ينتهى عما نهى الله عنه و اليه اشار الله تعالى - وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى -
اى عن الميل الى تحصيل الشهوات و اكتساب الحياة الدنيا و زهرتها
و لم يغتر بزخارفها - فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَاْوٰى - اى منزله الذى
يأوى اليه و يخلد فيه - قال الامام الرازى [illegible]
مأواه و هو مذهب [illegible]

يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ - یا محمد صلی اللہ علیہ وسلم - اَيَّانَ مُرْسٰهَا - قال الفراء ای منتہی قیامہا کرسو السفینة و قال ابو عبیدة و مرسی السفینة حین تنتہی - و المعنی ایّان منتہاها و مستقرها - فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰىهَا - ای فی ای شئ انت من ذکراها - قالت عائشة رض کان رسول اللہ یسأل عن الساعة کثیرا فلمّا نزلت هذه الاٰیة انتہی عن ذکرہ و المعنی فی ایّ شئ انت من ذکر تحدیدها و وقتها ای لست من ذلک فی شئ - و کذا روی عن علی کرم اللہ وجهه و رضی اللہ عنه - اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰىهَا - ای منتہی علم الساعة لم یؤت لاحد من الخلائق و لذلک قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی جواب جبریل علیہ السلام ما المسئول عنه اعلم من السائل بل ینتہی علمها الی اللہ تعالی اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰىهَا - قرأ الجمهور باضافة الی ما بعدہ وقری بالتنوین قال الفرّاء کلاهما صواب - قال صاحب الکشاف و قری منذر بالتنوین و هو الاصل و الاضافة تخفیف و کلاهما للحال و الاستقبال فاذا ارید به الماضی فلیس الّا الاضافة کقولک هو منذر زید امس - انتہی - قال ابو حیّان فی تفسیرہ اما قوله و هو الاصل یعنی التنوین فهو قول قد قاله غیرہ ممّن تقدم - وقد قررنا فی هذا الکتاب و فیما کتبنا فی هذا العلم انّ الاصل الاضافة لانّ العمل انّما هو بالشبه و الاضافة هی اصل فی الاسماء و اما قوله فاذا ارید به الماضی فلیس الّا الاضافة فهذا فیه تفصیل و خلاف مذکور فی علم النحو انتہی اقول ان اسم الفاعل عند البصریین لا یعمل عمل المضارع الّا بشرط کونه بمعنی الحال او الاستقبال

فاذا كان للماضي بطل الشرط فلا يعمل عمل المضارع في وجبت اضافة كما قال صاحب الكشاف أمّا من لم يشترط في عماله هذا الشرط كالكسائي فانه يقول ان اسم الفاعل يعمل عمل الفعل وان كان بمعنى الماضي ويحتج بقوله تعالى والكلب باسط ذراعيه ورُدّ لانّه على حكاية الحال والمعنى يبسط ذراعيه بدليل ونُقلّبهم ولم يقل الله سبحانه وقلّبناهم - كأنّهم يوم يرونها - اى القيامة - لم يلبثوا - يتخيّلون انّهم لم يمكثوا في الدّنيا وفي اجداثهم - إلّا عشيّةً - اى كامتداد الوقت من الزوال الى غروب الشمس - أو ضحاها - اى من البكرة الى زوال الشمس - واضاف الضّحى الى العشيّة لكونهما طرفي النّهار ولمّا بدأ بذكر احدهما أضاف الآخر اليه مجازًا وتوسّعًا - تمّ تفسير هذه السورة فنحمد الله على ما وفّقنا لتفسيرها - والصلاة والسلام على نبي هذه الأمّة الأمّيّة وبشيرها ونذيرها وعلى اله واصحابه الذين هم سراة الناس وسادتهم

وهداتهم

ووقاتهم

سُوْرَۃُ عَبَسَ مَکِّیَّۃٌ وَّهِیَ ثِنْتَانِ وَاَرْبَعُوْنَ اٰیَۃً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

عَبَسَ وَتَوَلّٰٓی اَنْ جَآءَهُ الْاَعْمٰی - روی ان ابن مکتوم جاء النبی صلی اللہ علیہ وسلم - وعندہ عُصبۃ من صنادید قریش عُتْبَۃُ وشیبۃُ ابنا ربیعۃ وابوجھل بن ھشام والعباس بن المطلب وامیّۃ بن خلف والولید بن مغیرۃ یدعوھم الی الاسلام فقال یا رسول اللہ اقرئنی وعلّمنی ما علّمک اللہ وکرر ذلک ولا یعلم مقاولتہ صلی اللہ علیہ وسلم بالقوم فتأفّف رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان یقطع کلامہ ولم یتوجّہ الی قولہ فانزل اللہ سبحانہ ھذہ الاٰیۃ فکان رسول اللہ صلی اللہ یکرمہ بعد ذلک - ومعنی عَبَسَ قطب وتولّٰی اَعْرَضَ - ان جاءہ الاعمی مفعول لاجلہ - ای قَطَّبَ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لمجیء الاعمی عندہ وخطابہ حین کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم - یناجیھم ویدعوھم فی امر الاسلام وانّما قال اللہ تعالی - عَبَسَ وتولّٰی ولم یخاطبہ اجلالا لشانہ وتعظیما لمکانہ ولطفًا بہ ان یخاطبہ تنبیھًا - بل نبّھہ علی طریق حکایۃ الکلام قرأ الجمھور عَبَسَ مخففًا - ان بھمزۃٍ واحدۃٍ - وزید بن علی بتشدید الباء - وھو والحسن وابو عمران الجونی وعیسی آنْ بھمزۃ ومدّۃ بعدھا وبعض القرّاء بھمزتین محققتَیْن والھمزۃ فی ھاتَیْن القراءتین للاستفھام - وانّما قال الاعمی اشعارًا بما یناسب

من الرفق - وَمَا يُدْرِيكَ - اى اىّ شئ جعلك داريًا بحاله حتى تولّيت عن ذلك الاعمى - لَعَلَّهُ - اختلف فی المرجع فقال بعضهم انه يرجع الى الاعمى - يَزَّكَّىٰ - اى لعلّه يتطهّر من الذنوب بالعمل الصالح الذى يفعله بتعليمك و يتنزه من الادناس بفيضان تلقينك - و قال بعضهم انه يرجع الى الكافر و المعنى انك ترجوا ان يزّكّى الكافر بدخول الاسلام و تطمع تصقيله و ازالة دينه عن فؤاده فيطهر قلبه بادناس الشرك و الكفر بتعليمك اياه و الامر ليس كذلك و الاحتمال الاوّل هو الاولىٰ - أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ - اى الموعظة التى سمعها منك و قرأ الجمهور فتنفعه برفع العين عطفًا على او يذّكّر و عاصم و الاعرج ابو حيوة و ابن ابى عبلة بنصبها قال صاحب الكشاف و بالنصب جوابًا للعلّ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ - اى كان ذا مال و ثروة و يراد به المذكورون او استغنىٰ عن ذكراك - فَأَنتَ لَهُ - اى لذلك المستغنى - تَصَدَّىٰ اى تصغى لكلامه - و المتصدّى هو الذى يرفع رأسه و صدره يتصدّى للشئ بنظر اليه و المعنى انّ من كان مستغنيًا عن موعظتك فانت تميل اليه بالاهتمام لاستصلاحه و استرشاده - قال القرطبى و هذا كله غلط من المفسرين لانّ امية و الوليد كانا بمكة و ابن ام مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهما و ماتا كافرين احدهما قبل الهجرة و الأخر فى بدر - و لم يقصد قط امية المدينة و لاحضر معه [illegible] - قال ابو حيان و الغلط من القرطبى كيف ينفى [illegible] ام مكتوم معهما و هو و هم منه و كلهم من [illegible] و كان

ابن ام مکتوم بها والسورة کلها مکیة بالاجماع وکیف یقول ان ابن ام مکتوم بالمدینة - کان اولا بمکة ثم هاجرا الی المدینة وکانوا جمیعهم بمکة حین نزول هذه الآیة وابن ام مکتوم هو عبد الله ابن سرح بن مالک بن ربیعة الفهری من بنی عامر بن لوی وام مکتوم ام ابیه عاتکة وهو ابن خال خدیجة رضی الله عنها انتهی هذا هو الحق وهو قول الجمهور وقرأ الحسن وابو رجاء وقتادة والاعرج وعیسی والاعمش وجمهور السبعة تصدّی بتخفیف الصاد واصله تتصدی فحذف التاء وابن کثیر ونافع قرأ بتشدید الصاد - وابو جعفر بضم التاء وتخفیف الصاد تُصَدّی ای یصدک حرصک علی اسلامه وَمَا عَلَیْكَ اَلَّا یَزَّکّٰی ای لاشئ علیك فی ان لایسلم من دعوته الی الاسلام ولا یهتدی لان قصاری تعلیمك هو اراءة الطریق فلا یجب علیك ان تحرص فی اسلامه وتکابد فی ارشاده لان الایصال الی الهدایة انما هو من فعلنا - لا من فعلك وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ یَسْعٰی ای وصل الیك یسرع فی ابتغاء الخیر والاشتغال فی طاعة الله وَهُوَ یَخْشٰی ای الله او اذیة الکفار وهو ابن ام مکتوم - فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰی ای تتشاغل عنه مع کونه ساعیا فی طاعة الله وهو یخشی وقرأ طلحة بن مصرف تتلهی - وقرأ ابو جعفر تُلهی ای یلهیك شأن الصنادید - وهذا عتاب للنبی صلی الله علیه وسلم ومعناه وهذا لاینبغی للنبی ذلك لان شأنه ان یتصدی للفقیر ویتلهی عن الامیر کَلَّا - ردع له صلی الله علیه وسلم ومعناه لاتعرض عن الفقیر المسلم ولاتقبل الی الامیر المشرك - اِنَّهَا - ای هذه الآیات تَذْکِرَةٌ

ای موعظة - فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ اتعظ بهٖ واعتمل بموجبه - فِيْ صُحُفٍ - ای انَّ هٰذه الایات مُنتسِخَةٌ فی صحفٍ من اللّوح المحفوظ مُّكَرَّمَةٍ - عند الله لما فيها من العلم والحكمة - مَّرْفُوْعَةٍ - ای رفیع القدر عند الله بارتفاع معانیها - وقیل مرفوعة فی السماء السابعة مُّطَهَّرَةٍ ای منزَّهةٍ مکتوبةٍ باذن الله تعالٰی - بِاَيْدِيْ سَفَرَةٍ جمع سافر ککتبة وکاتبٍ قال ابن عباسؓ ومعناه بالنّبطیة القرّاء - وقال الفرّاءُ السَفَرَة هم الملائکة الّذِيْنَ يَسْفِرُوْنَ بالوحی بین الله وبین رسوله وهو قول ابن عرفة - قال الزجّاج قیل للکاتب سافرٌ والکتاب سِفْرٌ لانّ معناه انه یبین الشئَ ویوضحُه - وقال الاَسْفارُ للکتب الکبار واحدها سِفْرٌ والمعنی انّ هٰذه الایاتِ مکتوبة بایدی الملائکة المکرمین من اللّوح المحفوظ فی الصحفِ المکرّمةِ - كِرَامٍ - ای مکرّمین فی الملائکة - بَرَرَةٍ جمع بارٍّ - ای مطیعین - وَاعلم اِنَّ الاوصاف التی ذُکِرَتْ فی شأنِ الملائکة لاتستدعی اَنْ تکونَ قوَی مجرَّدَةً عن المادّةِ کما ذهبَ الیه الحکماءُ لانّ استعمال هٰذه الکلمات فی معانیها الحقیقة غیر متعذّرةٍ عند العقل ولا مهجورةٍ عند اهل اللسان وح لایجوز اَنْ یترکَ الحقیقة - فیجوز لنا اَنْ نقول اِنَّ الملائکة اَجسامٌ نورانیةٌ عباد الله لایعصون الله و یفعلون مایؤمرون فمنهم سَفَرَة الکتب ومنهم حاملوا الوحیُ ومنهم سُفَرَاءُ بین الله وبین رسله ومنهم المدبّرات یدبّرون الامور المقدّرة فی علم اللهِ تعالٰی ومنهم المقسّمات فانهم یقسّمون حظوظ العباد وادرارتهم - ومنهم موکلة علی الماء والهوا - فلایجوز للمسلم اَنْ یقول اِنَّ الملائکة قوٰی

مجرّدة لانّ ذلك خلاف القرآن - والتأوّل فيه ومن تاوّل القرآن بالرّاء فليتبوّأ مقعده من النار - قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ اى لعن الانسان اىّ شئ أكفره - اى جعله كافرا - قال الزّجاج - معناه اعجبوا انتم من كفره - مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ - والاستفهام للتقرير - مِنْ نُطْفَةٍ اى من ماء مهين محقّر - خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ اى خلقه من تلك النطفة فقدّره تقلّبا نه من طور الى طور وتحوّلا نه من حال الى حال باعتبار اعضائه وقواه او باعتبار ازمنة عمره - ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ اى سبيل الخير والشرّ وقيل الخروج من بطن امّه - قال الامام الرازىّ أن راس المولود فى بطن امّه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن امّه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله ثُمَّ أَمَاتَهُ - اذا جاء اجله - فَأَقْبَرَهُ - اى واراه فى قبره اكراما له ولم يجعله ملقىً على الارض حتّى تاكله السباع - هذا قول الفرّاء وقال ابو عبيدة جعل له قبرا وامر ان يقبر فيه - ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ اى احياه بعد موته - واعاده بعد الابتداء - والاعادة تكرار الامثال على الوجود العينى ولا يجوز تكرار العين لانّ الوجود ليس الاثنين - والى ذلك يشير الله تعالى انّه فى لبس من خلق جديد فالامتياز بين النشأة الاولى والاخرى يعود الى التدبير لانّ صورة النشأة الاولى قابلة للفناء والزّوال بخلاف صورة النشأة الاخرى فهى لا تقبل الزوال فهى باقية ابدا فالاعادة عبارة عن الباس الصورة الباقية على اعيان الممكنات فهى اعادة حكم لا اعادة عين ثم الصفات الخسيسات التى هى تابعة لامزجة صور الاجسام الفانية كالبول

والبراز والمنى وغيرها اعراض جسمانية قابلة للزوال والفناء لانها لاحقة بصورة فانية فيجوز فنائها كما يجوز فناء موضوعاتها وذلك لانه في تلك النشأة لا يوجد مزاج يكون فيه استعداد البول والغائط والمخاط فلا توجد هذه الاعراض في النشأة الباقية الابدية كَلَّا كلمة ردع للانسان وبمعنى حقا - لَمَّا يَقْضِ - اى لم يفعل الانسان - مَا أَمَرَهُ ۞ اى ما امره ربه من الايمان والاسلام والاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الحسنة والتبرى عن الرذائل كالكبر والبطر والحسد والاشر والتأمل في خلقه اول مرة لانه كان في هوان ومذلة والاعتبار من احتياجه وافتقاره من بدو وجوده الى اخر عمره - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۞ الذي خلقه الله تعالى لبقاء حياته وهيأ له اسباب كسبه كالزروع مثلا وكل ذلك بتدبير الله جل شانه وخلقه وفي هذه الاية ايقاظ للانسان الذى لا يتامل في الامور التى خلقها الله ودبرها لمعيشة الانسان وابقائه الى اجل معين - والا لا يقدر الانسان على شئ من الاشياء التى تحتاج اليها في تمدنه ومعيشته - قال مجاهد وابن الزبير الى مدخل الطعام ومخرجه - أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۞ اى افرغناه على الارض - قرأ الجمهور انا بكسر الهمزة - على الاستيناف وعاصم ابن ابى النجود والكسائى وحمزة وورش عن يعقوب بفتح الهمزة على انه بدل الاشتمال من قوله طعامه - قال الزجاج الكسر على الابتداء والفتح على معنى البدل من طعامه انتهى والمعنى فلينظر الانسان الى انا صببنا الماء اى المطر صبا وقرأ الحسين بن على رضى الله عنه

بالفتح والامالة - ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۔ والمراد بشق الارض شقها بظهور النبات والزروع - واسند الله تعالى صب الماء وشق الارض الى نفسه لانه تعالى موجد الاشياء كلها فالممكنات كلها مستندة اليه تعالى بلا واسطة حقيقة وهذا هو الحق ومذهب اهل السنة واما اسنادها الى الاشياء القريبة التى هى الوسائط كاسناد الماء الى السحاب وكاسناد النبات الى الماء فعلى طريق المجاز - ثم ذكر الله تعالى ثمانية انواع من النبات - اوّلها - فَاَنْبَتْنَا فِيْهَا حَبًّا ۔ اى انبتنا فى الارض حبا وهو كل ما يحصد من نحو الحنطة والشعير واسناد انبات الحب الى نفسه تعالى يدل على ان صب الماء على الارض ليس علة لانبات النبات والزروع - وثانيها وَّعِنَبًا - اى وانبتنا فيها عنبا - وهو غذاء من وجه وفاكهة من وجه وثالثها - وَّقَضْبًا ۔ قال الخليل القضب الفصفصة الرطبة فاذا يبست فهى القت وسماها اهل مكة بالقضب قال القتيبى ثعلب واهل مكة يسمون العنب القضب قال المبرد وهو العلف لان العلف يقضب اى يقطع ورابعها - وَّزَيْتُوْنًا - وهو ما يعصر منه الزيت وهى شجرة الزيتون قيل ويقال للشجرة نفسها زيتونة ولثمرتها زيتونة والجميع الزيتون وللدهن الذى يستخرج منه زيت وخامسها وَّنَخْلًا ۔ وهو جمع نخلة - كتمر وتمرة واهل الحجاز يؤنثون النخل قال الله تعالى والنَّخْلُ ذاتُ الْاَكْمَامِ واهل نجد يذكرون ومنه قول امرئ القيس -

وَحَدِّثْ بِاَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُوْلُهُمْ ۔ كَنَخْلٍ مِنَ الْاَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقٍ

و سادسها - و حدائق غلبا - جمع حدیقة و هی کل ارض ذات
شجر مثمر و نخل و منه قول عنترۃ -

جادت علیها کل بکر حرة فترکن کل حدیقة کالدرهم

و روی کل قرارة - و قیل الحدیقة البستان و الحائط و خص بعضهم
به الجنة من النخل و العنب کقول الشاعر -

حدیقة غلباء فی جدارها و فرسا انثی و عبدا فارها

اراد الشاعر انه غالی بمهرها علی به من الاشیاء فاعطی حدیقة
غلباء و غیرها من الاشیاء - و قال الزجاج الحدائق البساتین
و الشجر الملتف و الغلب جمع اغلب و غلباء و یستعمل فی الحیوان
و غیره اما فی الحیوان فیقال اغلب معناه غلیظ الرقبة - یقال عنق
اغلب کما یقال عنق اجید او قص و منه قول الشاعر -

بیض مرازبة غلب جحاجحة

و الاکثر انهم یصفون السادة بغلظ الرقبة و طولها - و الانثی
غلباء قال کعب بن زهیر -

غلباء وجناء علکوم مذکرة فی دفها سعة قدامها میل

ای ناقة غلباء الرقبة مکتنزة اللحم العلکوم ناقة غلیظة الخلق فی دفها
فی عدوها و قد یستعمل ذلک فی غیر الحیوان یقال هضبة غلباء ای عظیمة
مشرفة - و عزة غلباء و منه قول الشاعر -

و قبلک ما اعلت ابت تغلب بغلباء تغلب مغلق لبینا

و تغلب فی المصرع الاول اسم قبیلة - بغلباء ای بعزة غلباء
و یقال قبیلة غلباء - قال الاخفش و یقال شجرة غلباء اذا کانت

غليظة و منه حدائق غلبًا قال امرءُ القيس-

وَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَحَمَّلُوا حَدَائِقَ غُلْبًا أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا

وسايعها- وَفَاكِهَةً- و المراد بها ما يأكله الناس من ثمار الاشجار هذا اذا كان عطفها على قوله عِنَبًا و على هذا التقدير لا يدخل العنب في الفاكهة للتغاير بين المعطوف و المعطوف عليه- و اما اذا كان عطفها على حدائق فهو من قبيل عطف الخاص على العام- اختلف العلماء في تعريف الفاكهة فقال بعضهم كل شيء قد سمى من الثمار في القرآن نحو العنب و الرمان فإذا لا نسميه فاكهة فعلى هذا لو حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل عنبًا و رمانًا لم يحنث- و قال آخرون كل الثمار فاكهة- و انما كرر في القرآن في قوله تعالى فيهما فاكهة و نخل و رمان لتفضيل النخل و الرمان على سائر الفواكه- و مثله قوله تعالى- وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فكرر هؤلاء للتفضيل على النبيين و لم يخرجوا منهم- قال الازهري ما علمت احدًا من العرب قال ان النخيل و الكروم و ثمارها ليست من الفاكهة- و انما شذ قول النعمان بن ثابت في هذه المسئلة عن اقاويل جماعة فقهاء الامصار لقلة علمه بكلام العرب و علم اللغة و تاويل القرآن العربي المبين- و العرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص منها شيئًا بالتسمية تنبيهًا على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوًا لِلّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ- فمن قال ان جبريل و ميكال ليسا من الملائكة لافراد الله عز و جل اياهما بالتسمية

بيان الفاكهة وجه قول الازهري

بعد ذکر الملائکة جملةً فهو کافر لانّ اللہ تعالی نصّ علی ذلک و بیّنه
و کذلک من قال انّ ثمر النخل و الرمان لیس فاکهة لافراد اللہ تعالی
ایّاهما بالتسمیة بعد ذکر الفاکهة جملةً فهو جاهل و خلاف
المعقول و خلاف لغة العرب اقول الفاکهة هی الثمر الذی لا یاکله
الانسان اشباعًا لبطنه بل یاکله للذة النفس لانّه ان اکلها کالغذاء
لم توافق مزاجه و یکون سببًا لانحراف المزاج۔ کالعنب و الرمّان
مثلًا قال الاطباء انّ قشر العنب بارد یابس۔ و حشوه حار
رطب و حبته بارد یابس جیّد لغذاء و اکله علی قدر المعتاد
یولّد السمن و یقوی الحرارة الغریزیة و علی غیر المعتاد
یضرّ المثانة و امّا الرمان فهو قسمان رمّان الحلو و رمّان الحامض
امّا الاوّل فهو بارد رطب فی الاولی ۔ و امّا الثانی فهو بارد یابس
فی الثانیة بقمع الصفراء و یمنع سیلان الفضول الی الاحشاء
و یخشن الصدر و الحلق و الحلو یقوی الصدر و ینفع السعال و یظهر
بهذا انّ العنب و الرمّان فاکهة و دواء و لذلک یدل خلاف فی
الفواکه و الادویة فلا یکون حکمها حکم الفواکه من کلّ الوجوه
و من ثم قال الامام ابو حنیفة رضی اللہ عنه انّ من حلف ان لا
یاکل فاکهة ثم اکل عنبًا او رمّانًا لم یحنث لجواز ان یاکله للدواء
لا علی طریق التفکه۔ و لنعم ما قال صاحب الکشاف فان قلت لم
عطف النخل و الرمّان علی الفاکهة و هما منهما۔ قلت اختصاصًا
لهما و بیانًا بفضلهما کانّهما لما لهما من المزیة جنسان اخران
کقوله تعالی و جبریل و میکائیل۔ او لانّ النخل ثمره فاکهة و طعام

والرُّمَّان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكّه ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانًا او رطبًا لم يحنث وخالفه صاحباه - فالاٰن هم لما لم يعرف هذا السر الدقيق ولم يدرخواص الفواكه من حيث الطب جهل عن حقيقة الرمان والعنب فمع جهالته وبلادته اطلق لفظ الجاهل على من كان راس الائمة المجتهدين واعظمهم وسيد العلماء الراسخين واكرمهم ولعمري ان هذا الجاهل اثبت الجهالة لنفسه بنفسه فمن اثار الغبار على وجه الشمس املأ عينيه - وَاَبًّا ه اختلف في معناه الاوّل هو كل شيء ينبت على وجه الارض وهو قول الضحاك والثاني هو الثمار الرطبة وهو قول ابن عباسؓ - وابي طلحةؒ الثالث هو النبات الذي ياكله الدواب ولا ياكله الناس وهو ايضًا قول ابن عباسؓ وروي عنه انه الكلاء والمرعى وهو قول الفراء والرابع هو التين وهو ايضًا قول ابن عباسؓ والخامس هو جميع الكلاء الذي تعتلفه الماشية وعن انسؓ ان عمرؓ قرأ على المنبر فانبتنا فيها حبًّا وعنبًا الى قوله وابًّا قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصًا كانت في يده فقال هذا العمر الله هو التكلف فما عليك ان لا تدري ما الاب اتبعوا ما بيّن لكم من هذا الكتاب فاعملوا عليه - وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه - مَّتَاعًا لَّكُمْ - منصوب بانبتنا - وَلِاَنْعَامِكُمْ جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم - فَاِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّةُ قال ابن عباسؓ الصاخة من اسماء يوم القيامة - قال ابن الاعرابي الصاخة - وهي التي تورث الصمم - قال الخليل هي صيحة تصخ الاذان

حتى تصمّها الشدة وقعها و الاصل فيه ان الصخّ الضرب بالحديد
على الحديد و العصا الصّلبة على شيء مُصْمِتٍ - قال ابو اسحق الصاخة
الصيحة التي تكون فيها القيامة و به فسّر ابو عبيدة و هي امّا مصدر
و اما ان تكون اسم فاعل من صخّ يصخ - يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۗ يوم بدل من قوله تعالى اذا جاءت
او منصوب بفعل مقدّر اى اعنى - و فى هذا الآية تهويل عظيم
واقع فى ذلك اليوم لانّ الانسان اذا ابتلى يرجع الى اولى القرابة
رجاء ان ينصروه و يدفعوه فيزول عنه همّه الذى ضاق به صدره
امّا فى ذلك اليوم فانّه يفرّ منهم و ذلك اما لفرط التوحّش او لعلمه
بانّهم لا يغنون عنه شيئًا كما قال الله تعالى يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ
مَوْلًى شَيْئًا - او لمخافة انّهم يحتاجوا اليه من شيء و انّه لا يقدر على
كشف الكروب و الشدائد عن نفسه فكيف يقدر على ازالة كرابهم
و المراد بالفرار عدم المواسات. و انّما بدأ كلامه بقوله اخيه
لانّ اوّل من عامل معاملة الفرار و التباعد هابيل فانّه كان يفرّ
من قابيل و كذلك كان يفرّ ابراهيم عليه الصلوة و السلام من ابويه
لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ - اى فى يوم القيامة - شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۗ
اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ - من
سفر الصبح اذا اضاء اى وجوه يومئذ مضيئة مشرقة ضَاحِكَةٌ
اى مسرورة - مُّسْتَبْشِرَةٌ بما نالته من الثواب من رحمة الله
و كرامته على حالهم فهذه حال السعداء من الصالحين - و اما حال
الاشقياء فقال - وَوُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۙ اى كدورة و ظلمة

بالمعصية - ترهقها - تغشاها - قترة ای كدورة مسودّة وانشد ابو عبيدة للفرزدق

مُتَوَّجٌ بِرِدَاءِ الْمُلْكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّايَاتِ وَالْقَتَرَا

أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ - جمع كافر - الْفَجَرَةُ جمع فاجر دلّت هذه الآية على انّ اهل النار هم الكافرون فلا يدخل صاحب الكبيرة فيها لانّه ليس كافرًا فهو اما يعذّب في القبر او يغفره الله بفضله وهذا هو الحقّ عندنا - تم تفسير هذه السورة بحمد الله ربّ العلمين والصلوة على محمد خاتم المرسلين وعلى اله واصحابه اجمعين

سُورَةُ التَّكْوِيرِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ

قال ابن عباس رض نزلت بمكّة - وكذا روى عن عائشة رضى الله عنها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ لانه قال البصريون ومنهم الزمخشري رفع الشمس بفعل محذوف وذلك لانّ اسماء الشرط والجزاء تستدعى الفعل والكوفيون اجازوا وقوع المبتدأ بعد اذا وهو قول الاخفش قال الليث الكور لوث العمامة يعنى ادارتها على الراس - وقال النضر كل دارة من العمامة كور ومنه قول ابى ذؤيب

وَصُرَّادِ غَيْمٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مُلَاءٌ بِأَشْرَافِ الْجِبَالِ مُكَوَّرُ

فالاصل فيه هو اللفّ والجمعُ و معنى كوِّرتِ الشمس جُمِعَ ضوءها
ولُفَّ كما تُلفُّ العِمامةُ - وهذا قول الاخفش وابی عبيدة و لفّ
الشمس كناية عَن مَسحِها و ذهاب نورها كما قال قتادة وهو قول
الفرّاء و قال عكرمة اى نُزِعَ ضوءُها - و قال الربيع بن خُيثم معناه
رُمِيَ بها و قال ابن عباسؓ كوّرت غُوِّرت و فی الحديث يُجاء بالشمس
وَالقمر ثَورَين يكوَّرانِ فی النّار يوم القيامة اى يلفّان ويُجمعان
و يُلقيان فيها و ثور ين بالثاء المثلّثة كانّهما يُمسخان - ويقال كوّره
اى القاه مجتمعًا وانشد ابو عبيدة -

ضربناه أمّ الرّاس وَالنّقع ساطعٌ فخرّ صريعًا لليدين مكوّرًا

فيكون المعنى اذا الشمس لُفّت وجُمع ضوءها - وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
و الكَدَر ضِدّ الصّفا و فی الصحاح خلاف الصّفو - و منه قول ابن
مطير الاسدى -

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ حَالِ دُنْيَا تَغَيّرَتْ وَحَالٍ صَفَا بَعْدَ اكْدِرَارٍ غَدِيرُهَا

و على هذا يكون المعنى و اذا النّجوم ذهب نورها و صفائها - و قال
الخليل يقال انكدر عليهم القوم اذا جاؤا أرسالًا حتّى ينصبّوا عليهم
و اليه ذهب ابو عُبيدة - و قال ابن عباسؓ انكدرت تغيّرت وهذا
المعنى قريبٌ من الاصل و المعنى الاول هو الاولى لانّ الحقيقة
متقدمة على المجاز فلا يصار اليه الا عند تعذّرها او هجرها وَإِذَا
الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ اى اُقتلعت عن الارض بنفخ الصور و سيّرت
كما تسير السحاب فی الجوّ - و منه قوله تعالى - و يوم نسيّر الجبال
و ترى الارض بارزة - وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ جمع عُشراء

یقال ناقة عُشَرَاءُ اذا مضی لحملها عشرة اشهر - و قیل ثمانیة والاوّل اَوْلی لمکان لفظه - فاذا وضعت لتمام سنة فهی عُشَرَاءُ - ومنه قول الفرزدق

کَمْ عَمَّةٍ لَکَ یَا جَرِیْرُ وَ خَالَةٍ فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَیَّ عِشَارِیْ

قال الفرّاء والمعنی انّ لُقَّحَ الابل عطّلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم ولا یعطّلها قومها الّا فی حال القیامة - وَاِذَا الْوُحُوْشُ - ای دواب البراری والاجام وانعامها - حُشِرَتْ - قرأ الجمهور بالتخفیف و قرأ الحسن بالتشدید قال ابن عباسؓ معناها ای جمعت بالموت لانه لا یقف احد موقف الحشر الا الثقلین و ذلک لانها غیر مکلّفة اجماعًا - وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - قال ابن عباسؓ ای اختلطت ومنه قول زهیر ابن ابی سلمی -

لَقَدْ نَازَعْتُمْ حَسَبًا قَدِیْمًا وَقَدْ سُجِرَتْ بِحَارُهُمْ بِحَارِیْ

و قال ثعلب سُجِّرَتْ ای مُلِئَتْ وهو قول الزجاج - قال ابن سیده ولا وجه له الا ان تکون مُلِئَتْ نارًا او جاء فی التفسیر ان البحر یسجر فیکون نار جهنّم و قال علی بن ابیطالب علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی والبحر المسجور ای المسجور بالنار - و قال کعبؓ البحر جهنّم یسجر - وقرئ بالتخفیف والتشدید والمعنی انّ میاه البحار تصیر مسعّرة کجحیم اهل النار ولعلّ ذلک التسجیر یکون بالحرارة المرکزیة لانّ نفخ الصور یقلّب طبقات الارض فیصیر عالیها سافلها وسافلها علیها فیسخّن ماء البحار بهذه الحرارة وقد ثبت انّ الحرارة المرکزیّة هی التی تذیب المعادن حتی تدوم سائلة بها فیمکن ان توقد البحار بها و تشتعل میاهها کالنیران - و قیل سجرت ای یبست و ذهبت میاهها - حتی لم یبق منها قطرة - وَاِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ای تقارنت النفوس باجسادها - و ذلک بعد النفخ الثانی - وَاِذَا الْمَوْءٗدَةُ

سُئِلَتْ - و الموؤدة المدفونة حیّة و کانت العرب دفنوا بناتهم حیّة مخافة الاملاق و خشیة الاسترقاق او العار - یقال وأد بنته یئدها وأدا اذا دفنها حیّة - و کانت هذه عادتهم حتی بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم فانزل الله تعالی - وَلَا تَقْتُلُوْا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ و قال فی موضع اٰخر وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِالْاُنْثٰى ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ - يَتَوَارٰى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ اَيُمْسِكُهٗ عَلٰى هُوْنٍ اَمْ يَدُسُّهٗ فِى التُّرَابِ - و انشد الاعرابی -

وَمَا بَقِيَ الْمَوْءُوْدُ مِنْ ظُلْمِ اُمِّهٖ كَمَا لَقِيَتْ ذُهْلٌ جَمِيْعًا وَعَامِرُ

اراد من ظلم امّه ایّاه بالوأد - و منهم مَن کان یئد البنین عند المجاعة و کانت کندة تئد البنات قال الفرزدق یعنی جدّه صعصعة بن ناجیة

وَعَمِّيَ الَّذِيْ مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَاَحْيَا الْوَئِيْدَ فَلَمْ يُوْأَدِ

حُکی انّ الاعراب اذا ولدت لهم بنت فان اراد قتلها یحفر فی الصحراء بئرا فیقول لامّها طیّبها و زیّنها ثم یذهب بها الی ذلك البئر و یقول لها انظری فیها فیدفعها و یهیل فیها التراب حتّی یملأ البئر و یستویها - و قیل کانت الحامل اذا قرب وضعها حفرت حفرة فتمخّضت علی راسها ای علی راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فی الحفرة و انّ ولدت ابنا حبسته - قرأ الجمهور سُئِلَتْ مبنیّا للمفعول و هذا السؤال هو توبیخ الوائدین و تبکیت لهم لانّ سوالها یؤوّل الی سؤال الفاعلین للوأد و ذلك لانّ ظاهر حال الموؤدة یشهد بانّها فی حالة لا یمکن ان یصدر منه الذنب و مع ذلك قتلت فلا یکون قتلها الا بغیر الذنب فیکون هذا السؤال زجرا و تحذیرا لقاتلها

وقرأ الحسن والاعرج سئلت بكسر السين وذلك على لغة من قال
سال بغير همزة - وقرأ عبدالله ابن مسعود وعلى رضى الله عنهما
وابن عباس وجابر بن زيد سألت مبنيًّا للفاعل وقتلت بسكون
اللام وضم التاء حكاية لكلامها حين سئلت - بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ
اى الموؤدة - وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ - اى صحائف اعمال العباد
نشرت بالتشديد والتخفيف اى كشفت وفتحت فيقف كل انسان
على صحيفته فيقول مالهذا الكتب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قرأ نافع وابن عامر وابو عمرو نُشِرَتْ وقرأ الباقون بالتشديد
وَاِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ - وقرأ ابن مسعود قُشِطَتْ قيل ابدال
الكاف بالقاف كثير فى كلامهم - قال ابن سيده وليست الكاف
فى هذا بدلا من القاف لانهما لغتان لاقوام مختلفين - قال يعقوب
تقول قريش كشط وتميم يقولون قشط والتنزيل جاء بلغة قريش
يقال كشطت البعير كشطًا نزعت جلده ولا يقال سلخت لان العرب
لا تقول فى البعير الا كشطته او جلدته وكشط فلان عن فرسه
الجل وقشطه ونضاه بمعنى واحد قال الفراء كشطت اى نزعت
فطويت وقال الزجاج معنى كشطت وقشطت قلعت قال اهل اللغة
اذا تقارب الحرفان فى المخرج تعاقبا فى اللغات - وفى حديث
الاستسقاء فتكشط السحاب اى تقطع وتفرق - وَاِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ
اى اوقدت ايقادًا - وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ - اى قربت - يقال
زلف اليه وازدلف وتزلف اى دنا منه - قال الزجاج اى قرب
دخولهم ونظرهم الى الجنة - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا اَحْضَرَتْ - من الدنيا

الی الاخرة من الاعمال الصالحة او الطالحة عند المحاسبة و تعلم
انّها تستحقّ بها الجنّة او النّار و معنی علمها بها مشاهدتها و معرفة
احوالها فان کانت صالحة یشاهدها ممثّلة فی احسن صورة و ان
کانت طالحة یشاهدها فی اقبح هیئة فیقع فی التّعب و الکرب
اذا شاهدها علی خلاف ما یتوقّع بها - کالکفّار مثلاً فانهم کانوا
یعتقدون - ان عبادة الاوثان طاعة و انّهم یشفعونهم فیعاینون
علی خلاف ما کانوا یعتقدون بها فیحیط بهم الخشیة و الدّهشة -
فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْکُنَّسِ - الخنّس جمع خانس وهو المتأخّر
و المراد بها الکواکب الدّراری التی تخنس فی مجراها و یُراد بها زحل
و المشتری و المرّیخ و الزّهرة و عطارد فهذه الکواکب ترجع حتّی
تخفی تحت ضوء الشّمس و یقال لها المتحیّرة ای التی ترجع فی سیرها
و تستقیم - و الکنّس جمع کانس و هی النّجوم تطلع جاریة و کنوسها
ان تغیب فی مغاربها التی تغیب فیها - و هذا قول الزّجّاج - و قال
الفرّاء فی الخنّس الکنّس هی النجوم الخمسة تخنّس و تستتر کما تکنس
الظباء فی المغار و هو الکناس - و جمعه کُنُس و کُنّس و کُنُوس
و انشد ابن الاعرابی -

وَ الْاَنْعَامًا بِهَا خِلْفَةً وَ الْاَظْبَاءَ کُنُوْسًا وَ ذِبًّا

وَ اَنْشَدَ ثَعْلَب

زَادُ لِلّیَالِیْ خَلْوُ لَبِیْسُ لَیْسَ بِهَا مِنْ اَهْلِهَا اَنِیْسُ
اِلَّا الْبَعَافِیْرُ وَ اِلَّا الْعِیْسُ وَ بَقَرٌ مُلَمَّعٌ کُنُوْسُ

و هذا قریب مِمّا ذهب الیه المنجّمون فانهم قالوا ان الکواکب

المذكورة ترجع في سيرها ثم تستقيم بخلاف النيرين اعني الشمس والقمر فانهما لا تقبلان الرجعة - وحين ما ترجع تختفي تحت ضوء الشمس واختفاؤها عندهم احتراقها فلا تظهر انوارها في المنازل وقيل الخنوس هو تباعدها من المطلع واقرب المطالع سمت الرأس فاذا امالت المنطقة الى الجنوب او الى الشمال تأخذ في التباعد فعلى هذا ايراد بالخنوس هو التباعد عن المطلع وبالكنوس الرجوع اليه هذا ملخص ما ذكره المفسرون - وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ قيل هو اقبال الليل وادباره قال الفراء اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر قال وكان بعض اصحابنا يزعم ان عسعس معناه دنا من اوله واظلم وكان ابو البلاد النحوي ينشد

عَسْعَسَ حَتّٰى لَوْ يَشَاءُ ادَّنَا كَانَ لَهٗ مِنْ ضَوْئِهٖ مَقْبَسُ

وقال ادّنا اذ دنا - فادغم - قال وكانوا يقولون ان هذا البيت مصنوع - وقال ابو عبيدة وابو اسحٰق عسعس معناه ادبر واقبل وانشد ابو عبيدة

مُدَّرِعَاتُ اللَّيْلِ لَمَّا عَسْعَسَا اي اقبل

وقال الزِّبْرِقانُ -

وَرَدْتُ بِأَفْرَاسٍ عِتَاقٍ وَفِتْيَةٍ فَوَارِطَ فِيْ اَعْجَازِ لَيْلٍ مُعَسْعَسِ

ولذلك قال ابو حاتم وقطربُ يذهبان الى ان هذا الحرف من الاضداد وقال ابن الاعرابي العسعسة الظلمة - اقول وفي هذه الاية ينبغي ان يراد به ادبر - لانه تعالى قال بعد ذلك - وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ اي اسفر والمراد به الصبح الصادق لان الاسفار لا يكون الا فيه - ولا يطلع في الافق الا اذا بقيت من سير الشمس اثنا عشر درجة

مِنْ دَائرة منطقة البروج - و قال الفرّاء معناه اذا ارتفع النهار حتی یصیر النهار بیّنًا فیقال هو تنفس الصُّبح - و قال الاخفش اذا اضاء و قیل معناه انشقّ و انفلق - اِنَّهٗ - ای القران المجید - لَقَوْلُ رَسُوْلٍ کَرِیْمٍ - هذا جواب قسم - و الرسول الکریم هو سیّدنا جبریل علیه الصلوة و السّلام - و المعنی ان القران المجید اُلقِیَ اوّلًا فی نفس جبریل علیه الصلوة و السّلام فانزل جبریل علیه الصلوة و السّلام و اوحی القران الی رسول الله صلی الله علیه و سلم بقوله - فان قیل ان القران لیس کلام الله بل هو قول جبریل علیه الصّلوة و السّلام کما یدل علیه هذه الاٰیة - و جوابه علی ما ذکره المفسّرون ان اسناد القران الی قول جبریل علیه الصّلوة و السلام لکونه مُلقیًا الی رسول الله صلی الله علیه و سلم و ذلک کقولهم السحاب ماطرٌ و السّحاب لیس بماطرٍ حقیقةً بل الله یُنزِل المطر من السحاب و انّما اسند الی السحاب فلانّ المطر یقطر من السحاب فلادنی هذه المناسبة اسند المطر الی السحاب و یسمی هذا الاسناد اسنادًا مجازیًا فکذلک القرانُ کلامُ الله حقیقةً لٰکنه اذا اُلقی هذا الکلام الی النبی صلی الله علیه و سلم بواسطة جبریل علیه الصلوة و السلام اسند الله تعالی الیه علی طریق المجاز المتعارف عند العرب - ذِیْ قُوَّةٍ - قال الامام الرازی رُوِی عن النبی صلی الله علیه و سلم انه قال لجبریل علیه السّلام ذکر الله قوتک فما ذا بلغت قال رفعتُ قریاتِ قوم لوط الاربع علی جناحی حتی اذا سمع اهل السّماء نباح الکلاب و اصوات الدّجاج قلّبتُها و لا یبعُد ان یُقال ان الزلازل تحدث باسباب مختلفة فمنها سماویة

و منها ارضیة فیجوز أن یکون هذه الزلزلة الشدیدة التی بها هلکت قوم لوط علیه الصلوٰة و السلام بأسباب سماویة حادثة بقوة جبریل علیه الصلوٰة و السلام لا مانع فیها۔ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَكِينٍ۔ و المراد بذی العرش هو الله تعالیٰ و بالمکین عند ذی العرش جبریل علیه السلام۔ و المراد بالعندیة عندیة الاکرام و الشرف ای هو مشرف مکرم عند الله من سائر الملائکة مُّطَاعٍ۔ ای امیر الملائکة و رئیسهم۔ ثَمَّ۔ ای عند ذی العرش۔ أَمِينٍ۔ ای علی وحی الله تعالیٰ و رسالاته وَمَا صَاحِبُكُم۔ ای محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم بِمَجْنُونٍ۔ کما قال هؤلاء الظالمون قال الامام فخر الدین الرازی رحمه الله فی تفسیره و احتج بهذه الآیة من فضل جبریل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه وسلم۔ فقال انك اذا وازنت بین قوله تعالیٰ إنه لقول رسولٍ کریمٍ ذی قوةٍ عند ذی العرش مکین مطاع ثم امین۔ و بین قوله وما صاحبکم بمجنون۔ ظهرت التفاوت العظیم اقول و هذا القول باطل لانه قد تحقق عند اهل السنة ان انبیاء البشر و رسلهم افضل من رسل الملائکة بالاجماع فالقول بافضلیة جبریل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه وسلم خرقه۔ و قد دل قصة آدم علیه الصلوٰة و السلام علی انه مسجود جمیع الملائکة سواء کانت سماویة او ارضیة کما یدل علیه قول الله تعالیٰ و تبارك فسجد الملائکة کلهم اجمعون فالاستغراق بالالف و اللام مع التاکید بقوله کلهم و اجمعون یدل دلالة باهرة علی ان الملائکة کلهم کانوا ساجدین لآدم علیه الصلوٰة و السلام و ظاهر ان المسجود افضل من الساجد فآدم علیه الصلوٰة

ردّ من قال ان جبریل علیه السلام افضل من سیدنا رسول الله صلی الله علیه وسلم افضل العالمین

والسّلام افضل من الملائکة کلّهم وثبت بالاجماع ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم افضل من آدم علیه السّلام وجمیع ولدہ فوجب
ان یکون افضل من الملائکة کلهم قطعًا - ولانّ آدم علیه الصّلوة
والسّلام اعلم من الملائکة کلهم والاعلم افضل من غیرہ قطعًا - اما انّه
علیه الصّلوة والسّلام اعلم من الملائکة فهو امرٌ منصوصٌ علیه کما قال
الله تعالی - وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ
اَنْۢبِـُٔوْنِیْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِیْنَ - قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا
عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِیْمُ الْحَكِیْمُ - قَالَ یٰٓاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ
بِاَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّیْٓ اَعْلَمُ غَیْبَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ - فثبت
بهذا انّ آدم علیه الصّلوة والسّلام عالم بجمیع الاسماء سواء کانت اسماء
المخلوقات او اسماء الخالق وانّ الملائکة عجزوا فی هذه المعارضة وقالوا
لا عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا - اما بیان ان الاعلم افضل من غیرہ فلقوله تعالی
یَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ ولقوله تعالی وَاِنَّمَا یَخْشَى اللّٰهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا - فعلّة خشیة الله تعالی هو العلم وکماله علّة لکمال
خشیته فوجب ان یکون العالم افضل من غیرہ - ولانّ العلم صفة الله
حقیقةً فمن اتصّف بهذه الصفة علی طریق الکمال لا شكّ فی کونه
افضل من غیرہ فثبت انّ آدم علیه الصّلوة والسّلام افضل من الملائکة
فی صفة العلم - ثم الاجماع من الصّحابة رضی الله عنهم منعقد علی
انّ رسول الله صلی الله علیه وسلم افضل من آدم علیه السلام ومن
جمیع الانبیاء والمرسلین علیه السلام وجمیع الانبیاء علیهم السّلام

افضل من جبریل علیہ السلام فرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم افضل من
جبریل علیہ السلام ۔ اما صفاتہ المذکورۃ فی ھذہ الآیۃ فھی تدل
علی انہ علیہ السلام افضل الملائکۃ لانہ رسولھم ومطاعھم ولا
دلالۃ لھا علی انہ افضل من رسل البشر ومحمد رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم فلا ینبغی ان یستدل بھذہ الآیۃ علی کونہ علیہ السلام
افضل من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ۔ ولا یخفی علیک ان
المراد بالافضل عند اھل السنۃ منھو اکثر ثوابا عند اللہ تعالی و
الثواب وان کان بدل الاعمال الصالحۃ لکنہ عندنا اثر
فضل اللہ ورحمتہ وذلک لان من عمل عملا صالحا فی جمیع عمرہ
بالاخلاص التام وصدق النیۃ فانہ لا یساوی بانعام واحد انعمہ
اللہ تعالی علی عبدہ بفضلہ الجزیل فاذا کان کذلک لیس علی اللہ تعالی حق العبد
بوجہ من الوجوہ لکن اللہ تعالی یعطیہ ثواب اعمالہ بفضلہ وکرمہ
ثم الذی یعمل عملا صالحا علی قسمین الاول ھو الذی لا یصدہ
احد عن طاعۃ اللہ تعالی والثانی ھو الذی یصدہ موانع کثیرۃ ویعوقہ
عوائق عدیدۃ عن الاشتغال فی طاعتہ فالاول ھو الملک فان کل
واحد من الملک نورانی طاھر عن الادناس البشریۃ مجرد عن القوی
الھیولانیۃ فلا یشغلہ مانع الخیر فلا یمتنع من العبادۃ من الازل الی
الابد ۔ والثانی ھو البشر فھو المرکب من روح لطیف وجوھر علوی
وجسم کثیف وعرض سفلی فلا یرید الی الخیر الا ویعوقہ عائق
من قوی جسمانیۃ فیمیلہ الی شر وشقاء ویوجھہ الی خیبۃ وخسارۃ
فمع ھذہ الدواعی والموانع ان توجہ احد منہ الی طاعۃ اللہ باخلاص

الدنية كانَ ثوابه عندَ اللهِ اَوْ فرمن ثواب المَلك فيكون افضل عند الله باعتبار هذا المعنى - امّا الذى لايستطيع على مقاومة النّفس ويرضى عن الّذى وجّهت اليه ويحبّه يكون خاسرًا وشقيًا ولنعم ماقال معد يكرب

بَرَانِى حُبُّ مَنْ لَا اَسْتَطِيعُ وَمَنْ هُوَ لِلَّذِىْ اَهْوٰى مَنُوْعُ

وَاَمّا قوله تعالى وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُوْنٍ - فهو ردٌّ على كفّار مكة لانّهم كانوا يخاطبونه صلى الله عليه وسلم مرّة بالكاهن ومرّة بالمجنون لعنهم الله ويقولون انّ ماقال محمّدٌ صلى الله عليه وسلم ليس كلام الله حقيقةً بل هو كلام جعله من عند نفسه وصاغه كما يصوغه العرب العرباء فالله تعالى شانه يردّهم ويقول ان القرانَ كلامُ الله حقيقةً او جاء الله بقول رسوله الكريم الذى هو جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم فما يقوله الظالمونَ باطلٌ - وَلَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ وهو الافق الاعلى مِنَ المَشْرِقِ حيث تَطلع الشَمْسُ روى انّه صلّى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام مرّتين فى صورته الاصلية مرّةً راه فى جبالِ عرفاتٍ ومرّةً عند سدرة المنتهى - وقد ذكرنا فى تفسير سورة النجم مسئلة روية النبى صلى الله عليه وسلم فلا نردّها

وَمَا هُوَ - اى النبىّ صلّى اللهُ عليه وسلم - عَلَى الْغَيْبِ - على الوحى الّذى القاه جبريل عليه السّلامُ الى قلبه - بِضَنِيْنٍ - قرئ بالظاء قال المُبَرّدُ الظنين المتّهم واصلهُ المظنونُ وهى من ظننتُ الّذى يتعدّى الى مفعول واحدٍ تقول ظَنَنْتُ زيدًا اى اتهمتُ وانشد لعبد الرحمن بن حسان رض

فَلَا وَيَمِيْنُ اللهِ لَا عَنْ جِنَايَةٍ هُجِرْتُ وَلٰكِنَّ الظَنِيْنَ ظَنِيْنُ

ونسب ابن بری هذا البیت الی نهار بن توسعة - وفی الحدیث لایجوز شهادة ظنین ای متهم - وهذه قراءة قرأها ابن کثیر وابو عمرو والکسائی ومجاهد وابن مسعود رضی الله عنه وعائشة رضی الله عنها - واختارهما ابو عبید - وقرأ الباقون بالضاد ای بضنین بمعنی بخیل وهو قول ابن عباس رضی الله عنهما - یعنی ان النبی صلی الله علیه وسلم - لا یبخل بالوحی ولا یقصر بالتبلیغ والقراءة الاولی مشهورة - قال الفراء وقرأ زید بن ثابت وعاصم واهل الحجاز بضنین وهو حسن یقول یأتیه غیب وهو منفوس فیه فلا یبخل به علیکم ولا یضن به عنکم - ولو کان علی مکان عن صلح او الباء کما تقول ماهو بضنین وقال الزجاج ماهو علی الغیب ببخیل ای هو صلی الله علیه وسلم یؤدی عن الله ویعلم کتاب الله ای ماهو ببخیل کتوم لما اوحی الیه - وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَیْطٰنٍ رَّجِیْمٍ وهذا ترید لاقاویل الکفار لانهم کانوا یقولون ان الشیطان یلقی الکلام الی النبی صلی الله علیه وسلم فنفی الله ذلک عنه - فَاَیْنَ تَذْهَبُوْنَ - قال الزجاج معناه ای طریق تسلکون ابین من هذه الطریقة - یقال این تذهب والی این تذهب - اِنْ هُوَ ای ما القران - اِلَّا ذِکْرٌ لِّلْعٰلَمِیْنَ - الا موعظة للخلق اجمعین والمراد بالعالمین المکلفون - لِمَنْ شَآءَ مِنْکُمْ - بدل من قوله للعالمین اَنْ یَّسْتَقِیْمَ - ای لمن شاء منکم الاستقامة علی الحق والایمان والطاعة - وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ یَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِیْنَ - ای وما تشاؤن الاستقامة علی طریق الحق الا بمشیة الله رب العلمین

فظهر انه من ذلك ان الاستقامة على طريق الحق تتوقف على ارادة الاستقامة - وارادة الاستقامة تتوقف على مشية الله فالاستقامة على طريق الحق تتوقف على مشية الله - فبطل مذهب المعتزلة لان المشية الاختيارية المستتبعة للاستقامة شئ حادث وكل حادث فلا يحدث فيجب ان يتوقف حدوثه على مشية المحدث وح لايجوز ان يقال ان العبد فاعل للمشية وخالق لفعله - والله اعلم بمراده فالحمد لله القدير والصلوة على نبيه البشير والنذير - وعلى اله و اصحابه الذين هداهم للناس كالسراج المنير

سورة الانفطار تسع عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله - إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ - اى انشقت - وهذه الاية تدل على ان الفلك يقبل الخرق والانشقاق والفلاسفة ينكرون امكان الخرق على المحدد الاعظم اعني الفلك الاعلى ويقولون ان الفلك قابل للحركة المستديرة فلابد ان يكون فيه ميل مستدير - والخرق يقتضي الحركة المستقيمة فلابد ان يكون فيه ميل مستقيم - فيجب ان يوجد فيه ميلان متضادان وقد تبين ان الفلك بسيط وقد تبين في موضعه انه بسيط فالقول بالخرق والانفطار بالنسبة الى الفلك [illegible]

فالفلك ایضا مرکب من الهیولی والصورة وح یکون الاجسام کلها متماثلة فی کونها مرکبة من الهیولی والصورة فیجب ان یصح علی کل واحد منها ما یصح علی الاخر فاذا یصح الخرق والانفطار علی الاجسام السافلة یجب ان یصح ذلك علی الاجسام العالیة لان التماثل بین الشیئین یوجب اتحاد الحکم فیهما فمتی صح حکم علی واحد منهما یجب ان یصح ذلك علی الاخر - وما قالوا ان الفلك لا یقتضی المیل المستدیر فهو ایضا منظور فیه لانه یجوز ان یقال ان طبیعة الفلك تقتضی المیل المستدیر بشرط الحصول فی الحیز الطبیعی وتقتضی المیل المستقیم بشرط الخروج من الحیز کما ان الحکماء یقولون ان طبیعة کل عنصر یقتضی الحرکة بشرط الخروج من الحیز الطبعی وتقتضی السکون بشرط الحصول فی الحیز الطبعی - واذا کان ذلك کذلك یجوز ان یحدث فی الفلك مبدأ میل یقتضی المیل المستقیم بمعنی ان صورته النوعیة تقتضی ذلك المیل اذا کان جسم الفلك خارجا عن حیز الطبعی وذلك لان الحرکة علی الاستدارة لیست لازمة له بل الحرکة المطلقة لیست من لوازمه لان الجسم الفلکی یقتضی الحرکة والسکون کما ان الجسم المطلق یقتضی ذلك - فیجوز له ان یتحرك علی الاستقامة فیقبل الانفطار والانشقاق علی تقدیر خروجه عن الحیز الطبعی ویتحرك علی الاستدارة ولا یقبلها علی تقدیر حصوله فی حیزه - وذلك لان خالقه وهو الباری عز اسمه فاعل مختار عندنا فیجوز له ان یخرجه من [illegible]
[illegible] فیجوز ان یکون السماء کذا

و فاسداً او منخرقاً و ملتئماً - فالقول بانّ الفلك يقبل الانفطار و الانشقاق حق - وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ - قال الراغب نثر الشئ بمعنى نشر - و هو استعارة لانقضاض الكواكب و انما يكون ذلك لوقوع الفساد في طبيعة الفلك و صورته و ظهور الخرق و الانفطار فيه - فيقع انتثار الكواكب و تساقطها من الفلك الى الارض - وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ - و يمكن تفجيرها بحدوث الزلازل العظيمة في الارض و تصادم الجبال بعضها مع بعض فتتغير البحور من صورتها الاصلية و تتبدل الصورة الارضية و تنسف الجبال بتلك الرواجف و حينئذ لا يبقى شئ حاجز بين البحر و الارض حتى يصير سائر البحور بحراً واحداً - قال ابن عباس رض فجرت بعضها في بعض قرأ مجاهد مبنياً للفاعل مخففاً من الفجور - نظراً الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا - و قرأ الثوري مبنياً للمفعول مخففاً - وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ - اى اثيرت و قلب اسفلها اعلاها فيخرج منها الموتى و ذلك لشدة وقوع الزلازل الحادثة بنفخ الصور و هيجان الرياح الهوج - عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ و المعنى انها علمته حين نشر الصحف و اراد بالنفس كل واحدة من النفوس فاللام للاستغراق و المراد بما قدمت الاعمال الصالحة التى لصدورها و عدمها او القبيحة التى قدمتها العذاب بها و عقابها و بما قدمها اخر . . . . . . التى تأخرت منها في الدنيا كالولد الصالح و احياء السنة . . . و السيئات التى تأخرت منها بما احدث المبتدعة - و قيل المراد به ما قدمت نفذه من الفرائض و السنن و بما

اخّرت تضييعها - و قال قتادة ما قدّمت من معصية و اخّرت من طاعة ما و قيل روي عن حذيفة رض قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به فله اجره و مثل اجور من اتبعه من غير منتقص من اجورهم - و من استن شرا فاستن به فعليه وزره و مثل اوزار من اتبعه من غير منتقص من اوزارهم و تلا حذيفة علمت نفس ما قدّمت و اخّرت اخرجه الحاكم و روي عن ابن مسعود رض قال ما قدّمت من خير وما اخّرت من سنة صالحة يعمل بها بعده فان له مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا او سن سنة سيئة يعمل بها بعده فان له مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا - و قيل بما قدّمت قبل اشراط الساعة لان ظهورها يوجب عدم افادة العمل فيكون الاعمال غير نافعة - او قبل احتضار اثار الموت لان بعد احتضارها لا ينفع العمل و بما اخّرت الاعمال التي صدرت منه بعد ظهور اشراط الساعة او بعد الاحتضار - يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ - يراد به الكافر و قيل يعم المؤمن و الكافر - مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الغرور الخداع - اي اي شيء خدعك بربك الذي هو يربيك الى اخر حياتك و يحفظك من كل بلاء الى اخر عمرك و وصفه بالكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار لوجود الجاه و الاموال و الاشتغال في تكميل اللذائذ و الشهوات - فاذا كان منعمك موصوفا بصفة الربوبية و الكرم لا يجوز لك ان تجنح الى غيره و تميل الى اللهو و اللعب لانه كما هو موصوف بالرحم و الكرم كذلك موصوف

بالقهر والانتقام فكما يرجى برحمه وكرمه كذلك يخشى بقهره
ونقمته قال صاحب الكشاف ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله
عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع
بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان تتفضل عليه
بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من
حد الحكمة - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره
جهله - وقال عمر رضى الله عنه غره حمقه وجهله - وقال الحسن
واتئه شيطانه الخبيث اى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت
فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل
عليك آخرا حتى ورطه - الَّذِي خَلَقَكَ وما كنت شيئا - فَسَوّٰكَ - اى
جعلك سويا سالم الاعضاء كامل القوى بحيث تسمع وتبصر وتفعل
ما تريد - فَعَدَلَكَ - اى جعل خلقك متناسب الاعضاء متعادل
الجوارح ولم يجعل بعضها اقصر من بعض بل خلقك مستوى القامة
معتدل الخلقة حسن الصورة جميل الشكل واعطاك قوى ظاهرة و
باطنة - قرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف والجمهور بالتشديد
واختار الاولى ابو عبيدة وابو حاتم - قال الفراء وابو عبيد يدل
عليها قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - اى جعل
اعضاءك متعادلة لا تفاوت فيها ومعتدلة اى مستوية لا اختلاف فيها
فِىْٓ اَىِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ - اى ركبك في اى صورة شاء وما زائدة
فالظرف متعلق بقوله ركبك - ونقل ابن حيان انه متعلق بعدلك
[illegible] وهو ضعيف لان قوله اى صورة له صدر الكلام فلا يعمل

فیها ما قبلها - قال مجاهد و معنی قوله فی ای صورة ای فی ای شبه من اب او ام او خال او عم - قیل و ما زائدة - ای فاختار لك من بین هذه الصور صورة عجیبة حسنة کقوله تعالی - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و قیل شرطیة و قوله رکبك جوابها - و لم یعطف الجملة علی ما قبلها لانها بیان لعدلك - والمعنی ان الله جل شانه خلقك فی احسن صورة و اجمل هیئة و میزك من سائر الحیوانات بتعدیل القوی و تقویم الجوارح لکنك لست شاکرا لله تعالی بهذه النعم الجزیلة و لم تتامل فیها بل اغتررت بمخادعات نفسك و تسویلاتها و ما اطعت ربك بل افنیت عمرك فی عصیانك

كَلَّا - ردع عن الاغترار بکرم الله تعالی - بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ اضراب الی بیان ما هو السبب الاصلی فی اغترارهم بکرمه و هو التکذیب بالدین و المراد به یوم البعث و الجزاء - و ذلك بوجوب کون التخلیق عبثا و الامر لیس کذلك لان الحکیم لا یفعل عبثا بل یکون فی فعله حکم و مصالح فالحکمة فی خلقکم هو الجزاء علی اعمالکم

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ - هذا بیان لما ... و تعریض من عبث التخلیق و تعطیم کتبة الصحائف و المعنی لا تظنوا بانکم ترکتم سدی بل جعلنا علیکم منا حافظین وهم کتبة اعمالکم و انهم یکتبون فی صحفهم افعالکم نقیرا و قطمیرا - يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ - من خیر و شر - و المراد بالفعل هو الذی یصدر من الجوارح فلا یدخل فیه افعال القلوب کالخطرات و الوساوس التی تخطر فیها من جنس الخیرات و السیئات فهی خارجة من افعال الجوارح فلا تکتب

فیہا - ولا یعلمہا الا اللہ تعالیٰ ولا یخفی ان اللہ جل شانہ یعلم الکلیات والجزئیات سواء کانت مجردۃ او مادیۃ فھو یعلمہا بعلمہ المتعالی عن الزمان والمکان فھو یعلم ما فعل عبادہ من خیر وشر علی الوجہ الجزئی فلیس لہ تعالیٰ احتیاج الی ھذہ الکتبۃ وھذا ھو الذی ذھب الیہ المعتزلۃ وجوابہ بان اللہ تعالیٰ - جعل الملائکۃ حفظۃ لاعمال العباد لسر لا یعرفہ اھل الاعتزال - وھو ان اللہ تعالیٰ جعل معاملۃ دار الاخرۃ مثل معاملۃ دار الدنیا - وبیانہ ان اللہ جل شانہ امر نبیہ صلی اللہ علیہ وسلم ان لا یقضی قضاء الا بعد شہادۃ الشھود او قبول المدعی فکان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یطلب الشہادۃ فیسمع بیانھم ثم یفصل الخصومۃ ویقضیہا - فاللہ تعالیٰ یعامل فی دار الاخرۃ مثل ما امر نبیہ صلی اللہ علیہ وسلم فی ھذہ الدار والا فلا یعزب عن علمہ مثقال ذرۃ فی السماء ولا فی الارض - فلا اشکال

تفسیر قولہ تعالیٰ ان الابرار لفی نعیم

اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِیْ نَعِیْمٍ - ای فی نعیم الجنۃ فیتلذذون منہا ویجدون فیہا کل شیئ یشتھونہ - اعلم ان اللذات اما حسیۃ واما خیالیۃ واما عقلیۃ - اما الحسیۃ فامکانہا فی ذلک العالم مثل وقوعہا فی ھذا العالم فھذہ اللذات فیہا رغبۃ لبعض الناس من المؤمنین وھی من الاغذیۃ کاللبن والعسل واللحم الطری - ومن الملابس کالحریر والاستبرق فھذہ الاشیاء تعظم فی اعین بعض المؤمنین ولتشھیہا غایۃ الشھوۃ کما قال اللہ تعالیٰ - وَلَكُمْ فِیْهَا مَا تَشْتَهِیْۤ اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِیْهَا مَا تَدَّعُوْنَ - واما الخیالیۃ فھی کما یلتذ الانسان فی المنام وھی لذۃ مشابھۃ باللذۃ الحسیۃ بحیث لا یفرق النائم بینہما الا انہا منقطعۃ

في اليقظة - فلا يبقى اثرها في السامعة و الباصرة الا انها مخزونة
في خزانة الخيال - و اما العقلية فهي اعظم اللذات و المتلذذون بها
هم الانبياء عليهم السلام و الاولياء الصديقون فنفوسهم
هائمة اللذة غير منقطعة عنهم ابدا فلا يتوجهون الى لذة حسية
مثل الوجوه الحسنة و الخدود المنضرة و القدود الرشيقة و القصور
العالية و الحدائق المثمرة و الانهار المفعمة من اللبن و العسل و غيرها
من اسباب السرور و الانشراح و الى خيالية لانها منقطعة بانقطاع
الخيال عنها فهم لا يتصورون الى سبب السرور بل يريدون نفس
السرور وهو قربُ الله و معيته في كل حال - و لهذا القرب مدارج
بعضها فوق بعض و اعلها لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اشار اليه في حديثه القدسي لِي مَعَ اللهِ وَقْتٌ لَا يَسَعُنِي فِيهِ مَلَكٌ
مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ - و بيانها على وجه الحقيقة وراء طريق العقل
و لتابعه الاتم المبشر بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله
يختم به الدين كما بدأ منا - و هو المهدي الموعود خليفة الله كما روى
ذلك في رواية ثوبان رض اخرجه ابن ماجة - وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ
و انما عطفت هذه الجملة على ما قبلها للتباين بينهما باعتبار المفهوم - و المراد
بالفجار هم الكفار و لا يدخل فيهم صاحب الكبيرة لان الله جعل الفجور
صفة لهم كما قال اولئك هم الكفرة الفجرة فصاحب الكبيرة لا يدخل
النار - لانها دار من يكذب بالله و رسوله كما قال الله تعالى على طريق
الحصر لَا يَصْلٰهَا اِلَّا الْاَشْقَى الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى - فصاحب الكبيرة
لا يوجد فيه صفة التكذيب و التولي - فلا يدخل النار ابدا - يَصْلَوْنَهَا

اى يدخلون النار - يَوْمَ الدِّينِ - اى يوم القيامة - وهو ظرف
لقوله يصلونها وهو اما صفة للجحيم - ويجوز ان يكون في محل نصب
على الحال - قرأ الجمهور يصلونها مخففا مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا
للمفعول مشددا من التصلية - وَمَا هُمْ - اى الفجار - عَنْهَا - عن النار
بِغَائِبِينَ - اى لا يفارقونها ابدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها ابدا
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ فيه تعظيم
لشان ذلك اليوم وتفظيع وتهويل للكفار - والمعنى اى شيء اعلمك
به وهذا خطاب على وجه الزجر - كما قال الله تعالى الحاقة ما الحاقة
وما ادراك ما الحاقة - والتكرير لتعظيم يوم القيامة [illegible]
وتهديد للمخاطب والظاهر انه يدل على ان الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم - الا ان المخاطب في الحقيقة هو الامة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اعلم بشان ذلك اليوم - يَوْمَ لَا تَمْلِكُ
نَفْسٌ - من النفوس وان كانت صالحة - لِنَفْسٍ - اخرى - شَيْئًا
من النفع والضرر فلا يشفع احد لاحد في شيء من الامور الا باذن
الله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - اقول والمراد
بالنفس الاخرى نفس الكافر لان الشفاعة ثابتة للانبياء والاولياء
في حق اهل الكبائر بالكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله [illegible]
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين - فان اسلوب هذا الكلام يدل على ان الشفاعة
[illegible] الا لكافر له شيء وتنفعها عن الكافر [illegible] معنى - [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر وهو مشهور

بل الاحادیث فی باب الشفاعۃ متواترۃ المعنی - قرأ ابن کثیر
و ابو عمرو برفع یوم علی انّہ بدل من یوم الدین او خبر مبتدأ
محذوف - و قرأ ابو عمرو فی روایۃ عنہ یوم بالتنوین و القطع
عن الاضافۃ - و قرأ الباقون بفتح یوم بتقدیر اعنی او اذکر
فیکون مفعولا بہ او علی انّہا فتحۃ بناء لاضافتہ الی الجملۃ علی رأی
الکوفیین و ھو فی محل رفع علی انہ خبر مبتدأ محذوف او علی
انّہ بدل من یوم الدّین - قال الزّجاج یجوز ان یکون فی موضع
رفع الا انّہ بنی علی الفتح - لاضافتہ الی قولہ لا تملک - و ما اضیف
الی غیر المتمکّن فقد بنی علی الفتح و ان کان فی موضع رفع و ھذا
الّذی ذکرہ انّما یجوز عند الخلیل و سیبویہ اذا کانت الاضافۃ
الی الفعل الماضی و امّا الی الفعل المستقبل فلا یجوز عندھما و قد
وافق الزّجّاج علی ذلک ابو علی الفارسی و الفرّاء - و اکثر ھذا
ھو الّذی ذکرہ ابو حیان - وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ - و الامر ھو
السلطان و الحکم - ای لیس فی ذلک الیوم حکم الا للّٰہ وحدہ

و مثلہ قولہ تعالی لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ

الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - تم تفسیر ھذہ السورۃ

بعون اللّٰہ الکریم الغفار و

الصلوۃ علی نبیہ المختار و

علی الہ الاطہار و

صحبہ الاخیار

سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ هِيَ سِتٌّ وَثَلَاثُوْنَ آيَةً

هذه السورة مكية وهو قول عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه الضحاك ومقاتل - وقال ابن عباس رض وقتادة انها مدنية الا من ان الذين اجرموا - الى اخرها مكي وهى ثمان ايات - وقال ابن عباس رض نزل امر التطفيف فى المدينة لانهم كانوا يفسدون فى امر الكيل والوزن فاصلحهم الله تعالى فى هذه السورة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَيْلٌ - كلمة عذاب لمن وقع فى عذاب وهلكة قالوا والمختار فى ويل اذا كان غير مضاف هو الرفع - قال ابو اسحق ويل بالرفع ابتداء والخبر للمطففين - ولو كانت فى غير القران لجاز ويلاً على معنى جعل الله لهم ويلاً - والرفع اجود فى القران واصل الويل فى اللغة العذاب والهلاك يدعى لمن وقع فى عذاب وهلكة يستحقها وهو قول سيبويه ومنه قول الاعشى -

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

ولا يقال ويح فى مثل هذا المقام لانه قد يكون فيه معنى الترحم - قال الاصمعى الويل قبوح والويح ترحم وهو قول المازنى وخالفه ابو زيد وقال الويل هلكة والويح قبوح والويس ترحم ولم يذكر سيبويه فى الويس شيئاً - لِّلْمُطَفِّفِيْنَ - قال الزجاج المطفف هو الذى

ينقص المكيال و الميزان و هو قول ابى عبيدة و المبرد فيكون المعنى
العذاب للذين ينقصون المكيال و الميزان - ذكر صاحب اللسان
قال سيبويه فى قوله تعالى - ويل للمطففين ويل للمكذبين - قال
لا ينبغى ان يقال ويل دعاء ههنا لانه قبيح فى اللفظ و لكن العباد
كلموا بكلامهم و جاء القرآن على لغتهم على مقدار فهمهم فكانه
قيل لهم ويل للمكذبين اى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم
و مثله قاتلهم الله اجرى هذا على كلام العرب و به نزل القرآن
روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت هذه الاية
قال الفراء فاحسنوه و جاء فى الحديث خمس بخمس ما نقض العهد
قوم الا سلط الله عليهم عدوهم و ما حكموا بغير ما انزل الله الا
فشا فيهم الفقر و ما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت
و لا طففوا الكيل الا منعوا النبات و اخذوا بالسنين و لا منعوا
الزكاة الا حبس عنهم القطر - الذين اذا اكتالوا على الناس
اى اذا عاملوا الكيل قال الفراء و على الناس بمعنى من الناس
و هو قول الزجاج - و قال و هما يعتقبان فى هذا الموضع فاذا قال
اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك و اذا قال اكتلت
منك فكانه قال استوفيت منك - يستوفون - الاستيفاء اخذ
حق نفسه اى اذا اخذوا الكيل من الناس ياخذون حقوق انفسهم
وافية تامة و هذا الاكتيال يضر الناس الا انهم لم يرفضوا هذا
الصفة و لا يعتدون بها شيئا - و هذه الجملة صفة موضحة للتطفيفهم
الذى يستحقون به الذم و الدعاء عليهم بالويل - و اذا كالوهم

اَوْ وَّزَنُوْهُمْ - قال الفرّاء و الکسائی هذا علی لغة اهل الحجاز فانهم یتکلمون علی عادتهم بحذف اللام و التقدیر اذا کالوا لهم او وزنوا لهم - وقال عیسی بن عمر وحمزة ان الضمایرین فی کالوهم او وّزنوهم للتاکید لما فیهما من ضمیر الجمع المذکر - ویجوّزان الوقف علی الواو - و اعترض علیهما الفرّاء والزجّاج بانّه لو کان کذلک لکان فی المصحف الفٌ قبل قوله هم و اجاب صاحب الکشاف انّ خط المصحف لم یُراع فی کثیرٍ منه حدّ المصطلح علیه فی علم الخطّ قال ابو حیّان و یجوز حذف اللام کقولک نصحتُ لکَ و نصحتُکَ و شکرت لک و شکرتُکَ انتهی فان قیل انّ الله سبحانه ذکر اوّلاً اذا اکتالوا ثم ذکروا اذا کالوهم او وزنوهم فلِمَ لم یذکر الوزن اوّلاً - فجوابه ان الکیل قد یجیء بمعنی الوزن باعتبار القرائن کما یقال کال الدنانیر ای وزنها کذا روی عن ابن الاعرابی خاصّة و انشد لشاعرٍ الکیل هو الوزن -

قَارُوْرَةٌ ذَاتُ مِسْكٍ عِنْدَ ذِیْ لَطَفٍ مِنَ الدَّنَانِیْرِ كَالُوْهَا بِمِقْدَادِ

قال فامّا ان یکون هذا وضعًا و اما ان یکون علی التنسب لانّ الکیل و الوَزْنَ سَوَاءٌ فی معرفة المقادیر - و یُقال کل هذه الدراهم یریدون زن - و قال مرّةً کل مّا وزنَ فقد کیلَ وهما یتکایلان قالت امرأةٌ مِنْ طیّ -

فَیُقْتَلُ خَیْرًا بِامْرِئٍ لَمْ یَکُنْ لَهٗ نِوَاءٌ وَلَاکِنْ لَا تَکَایُلَ بِالدَّمِ

فالاکتیال بیننا دل الکیل والوزن و غیرهما لذالک قال بحذف اللام اذا کالوهم او وزنوهم - یُخْسِرُوْنَ - قال الزجّاج الخسران

والاخسار سواء وقال المؤرخ معناه بلغة قريش ينقصون - اَلَا يَظُنُّ اُولٰٓئِكَ - اى المطففون الاخساء - اَنَّهُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ لِيَوْمٍ عَظِيْمٍ اى يوم القيامة قيل وضع الاشارة موضع الضمير للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم - وهو ضعيف لان الاشارة قد يكون الى اسم ذات كقولك هذا زيد - بل هو تنبيه هؤلاء الراقدة فى الخسران كما ذكر اهل المعانى - والمعنى انهم لا يخطر ونه ببالهم ولا يشعرون بقلبهم انهم مبعوثون يوم القيامة ويحاسبون على مقدار الخردلة والذرة ويجازون على التطفيف ولو بطفيف فى كل ماىكل ويوزن واذا تاملت فى هذه الايات قد تبين انها دالة على ان كل من يوصف بالتطفيف فله الويل سواء كان مؤمنا او كافرا - اما الويل للاول فلان كل من طفف فى المكيال والميزان فانه لا يوقن بانه يجازى يوم البعث بالتطفيف فكانه ينكر المحاسبة والمجازاة ولا يبالى بسرقة الشئ الطفيف هو اليسير ولا يستيقن بما افصح الله تعالى بقوله فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ - واما الويل للثانى فلانه مع كونه كافرا يطفف الناس فى المكيال والميزان - يَوْمَ - منصوب بمبعوثون او بدل من محل يوم عظيم - يَّقُوْمُ النَّاسُ - اى يبعث الناس من القبور ويقومون بعد البعث فى موقف الحشر لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ اى لامر ربهم او لجزائه او لحسابه الذى يذوب بها اكبادهم ويحترق به افئدتهم الا الذين امنهم الله بفضله وكرمه - كَلَّآ هى ردع للمطففين الغافلين عن البعث والحشر - او بمعنى حقا

إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ٥ قال ابو عبيدة والاخفش والمبرد والزجاج لفي حبس وضيق شديد - قال بعض اهل اللغة وهو فعيل من السجن وهو قول ابي عبيدة وقيل هو واد في جهنم وقيل هو اسفل الارضين وقيل في سجين انه حجر تحت الارض السابعة وهو قول مجاهد واختلف في ان نونه اصلية ام لا - فقال الاكثرون انه من السجن فتكون نونه اصلية وهذا قول ابي عبيدة والمبرد والزجاج ثم اختلفوا في انه هل عربي ام لا - قال الواحدي هو ليس بعربي لان العرب ما كانوا يعرفونه - وقال ائمة النحويين واللغة انه عربي تقول ضرب سجين اي شديد قال ابن مقبل -

فَإِنَّ فِينَا صَبُوحًا إِنْ رَأَيْتَ بِهِ ۞ رَكْبًا بَهِيًّا وَآلَافًا ثَمَانِينَا

وَرَجْلَةً يَضْرِبُونَ الْهَامَ عَنْ عُرُضٍ ۞ ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَا

والعرب تقول سجين مكان سلتين - وسلتين ليس بعربي - وهذا قول ابي عمرو - وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٥ تهويل لشانه لا تدرك حقيقته لابد البيان من قبل الشارع - كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٥ اي مسطور فيه اعمال الكفار من الجن والانس وجنود ابليس - لا يقال ان كتاب الفجار في كتاب مرقوم فيلزم ظرفية الشئ في نفسه لانا نقول ان المراد بكتاب الفجار كتابة اعمال الفجار في كتاب ... فيه ... اعتراض

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ - اي يوم القيامة - الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ، والموصول صفة المكذبين وقيل بدل منه - وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ - اي متجاوز عن الحد - أَثِيمٍ ٥ مبالغة في الاثم منهمك في الاهواء المخرجة هالك في المعاصي المهلكة مع كونه ... لطرق

الهدایة - اِذَا تُتْلیٰ عَلَیْهِ اٰیٰتُنَا - ای علی ذلک المکذب ایاتنا الدالة علی یوم البعث والجزاء - قَالَ اَسَاطِیْرُ الْاَوَّلِیْنَ ۔ جمع اُسطورة وهی الافاویل التی لا نظام فیها المتصفة بالکذب والبطلان - ذکر الله سبحانه للمکذبین بیوم الدین ثلاثة احوال الاولی هی الاعتداء عن منهج الحق الی الباطل - والثانیة المبالغة فی الاثم - والثالثة انکار الدلائل الناطقة بثبوت البعث والجزاء فالموصوف بهذه الصفات هو المکذب بالدین قیل ان هذه الایات نزلت فی الولید بن المغیرة وقیل فی نضر بن الحارث - والصحیح انها تتناول الذین یتصفون بهذه الصفات فلا شک فی انهم المکذبون بیوم الدین واعلم ان الاعتبار بالامور الالهیة والامعان فی الاسرار القدسیة امر وهبی من الواهب القدوس وهو کحل نورانی یتجلی به عین البصیرة حتی یری به سُبُلَ الهدایة ومناهج الحق فیؤمن بالله ورسوله ویوقن بجمیع ما جاء به النبی علیه الصلاة والسلام من ضروریات الدین وهو نور فوق نور العقل فنوره بالنسبة الی ذلک النور کنور السراج علی الشمس فلا یدرک بنور العقل حقیقة ذلک النور فهو موهبة عظیمة من الواهب الرزاق فنور العقل لا یقدر علی کشف حقیقة الایمان ولذلک یکفر اکثر العقلاء بالله ورسوله - فالذی یعطیه الله ذلک النور یعرف الله ورسوله فیؤمن بهما فیکون من الفائزین - کَلَّا - وهی کلمة ردع ای لیس الامر کما یعقلون - بَلْ رَانَ عَلٰی قُلُوْبِهِمْ - الرین الغطاء والغشاء کالصداء الذی یغشی السیف ومنه قول الشاعر

وَکَمْ رَانَ مِنْ ذَنْبٍ عَلٰی قَلْبِ فَاجِرٍ فَتَابَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِیْ رَانَ فَانْجَلٰی

وقال الحسنؒ هو الذنب علی الذنب حتی یسود القلب ومنه
قول الترماح
مخافة ان یرین النوم فیهم بسکر سنا تهم کل الرّیون
وقال الفراء ان المعاصی کثرت منهم وا الذنوب فاحاطت بقلوبهم
فذلک الرین علیها وروی ابو هریرة رضی الله عنه ان النبی صلی الله
علیه وسلم سئل عن قوله تعالی کلّا بل ران علی قلوبهم۔ قال هو العبد
یذنب الذنب فتنکت فی قلبه نکتة سوداء فان تاب منها صقل قلبه
وان عاد نکتت اخری حتی یسود القلب فذلک الرّین۔ وقال ابو معاذ
النحوی الرّین ان یسود القلب من الذنوب والطّبع ان یطبع علی القلب
وهو اشد من الرّین وهو الختم قال ابو عبید کل ما غلبک وعلاک
فقد ران بک وران علیک۔ وقال الزجّاج معناه غطّی علی
قلوبهم والاولی هو الذی قال ابو معاذ النحوی وهو یوافق ما ذکر
فی الحدیث القراء ادغموا اللام فی الراء الا من کان سکت علی لام
بل مثل الامام حفصؒ ففی کتاب اللوامح عن قالون من جمیع طرقه اظهار
اللام عند الراء نحو قوله بل رفعه الله الیه بل ربکم۔ وقرأ نافع بل ران
غیر مدغم۔ وقال سیبویه اللام مع الرّاء نحو اشغل رحمه البیان والادغام
حسنان۔ وقال سیبویه فاذا کانت یعنی اللام غیر لام التعریف نحو لام
هل وبل فان الادغام فی بعضها احسن وذلک نحو هل رایت فان لم تدغم
فقلت هل رأیت فهی لغة لاهل الحجاز وهی غریبة جائزة انتهی۔ ما کانوا
یکسبون ۔ من الذنوب والاثام۔ وهی اسباب الرین غشی القلوب
واعلم ان العبد اذا مال الی الذنب واتبعه فیه شیء کان من الصغائر

ان من الكبائر خشي نفسه بعد صدور مرة ولا يلتذ به تمام اللذة لكنه اذا اقترفه ثانيًا واشتغل فيه لم يفرق نفسه كما فرقت اول مرة في يجترئ على اقتراف مثل ذلك الذنب لحصول التلذذ فيه في المرتبة الثانية فهذا الالتذاذ يجذبه الى الاشتغال فيه ثالثًا - فاذا واظب فيه حصلت له ملكة ظلمانية في نفسه فلا يبالي من احد فيسود قلبه ويحيط به الظلمة من كل جانب ويرخي سدول الضلالة على فؤاده فلا يعقل الرشاد والهداية بل يبقى متحيرًا في ظلمات الضلال - و من ثم يقال ان الرين كالكلي المشكك فالمداومة على الذنب علة لوجود الشدة في افراده وعدمها علة لضعف فيها فلذلك توجد مراتبه مختلفة في الظلمة والسواد - كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ - اى يوم القيامة - لَّمَحْجُوبُونَ - فلا يرون ربهم - احتج بهذه الآية من جوز رؤية الله تعالى - وقال ان المؤمنين يرونه تعالى يوم العرض ويؤيده قوله تعالى - وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ - والمراد بالوجوه الناضرة هم المؤمنون - والاحاديث الصحيحة المرفوعة تدل على ان المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم شفاهًا - ومن انكر الرؤية جعلها تمثيلًا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على السلاطين او قدر مضافًا مثل رحمة ربهم او نحوه فكان تحقيرًا واستخفافًا لهم و فيه نظر لانه لا يلزم منه عدم الرؤية مطلقًا لانه يجوز ان يخرج السلطان من بيته في لامانع لاحد ان ينظر اليه - والصحيح انه اجابهم بوجوه الاول ان الرؤية امر متفضل على المؤمنين وهو ليس حظا لهم والثاني ان الكفرة يومئذ يبتلون في الكرب الهائل وقد غشاهم

خوف العذاب واخذهم هول العقاب واحاط بهم ما كسبت ايديهم من كل جهة فلا يقدرون على ان ينظروا الى انفسهم فضلا ان ينظروا الى جلال الله وغضبه بل كان يدهشهم الفزع الاكبر فلا يرون شيئا غير العذاب - ولنعم ما قال الشاعر -

اَنْ تَلْقَنِيْ لَا تَرٰى غَيْرِيْ بِنَاظِرَةٍ تَنْسَ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جَبْهَةَ الْاَسَدِ

ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيْمِ ۝ اى بعد الحرمان لداخلوا النار - ويقال صَلِيَتُ الرَّجل نارا اذا ادخلته النار - يقال صلى اللحم فسلاه اى احرقه بها كقوله

الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر تحية من صلى فؤادك بالجمر

اراد انه قتل قومها فاحرق فؤادها بالحزن عليهم - ثُمَّ يُقَالُ - اى للكفرة - هٰذَا الَّذِيْ - اى عذاب النار - كُنْتُمْ بِهٖ - في الدنيا تُكَذِّبُوْنَ - بالبعث والحشر والجزاء - اى لم تكونوا مؤمنين بايتنا وكنتم تقولون انها من اساطير الاولين واكاذيب الا قد مين فادخلوا عذاب النار وذوقوا ما كنتم به تكذبون - كَلَّآ - كلمة الردع والزجر والتكرير للتاكيد - اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ قال الزجاج هو اعلى الامكنة منقول من جمع علّي من العلو - وقال الفراء والزجاج وهو لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه شئ ثلاثين فاعرب مثل اعراب الجمع والعليون قيل الملائكة او المواضع العلية من كل موضع - وقيل هو اسم لديوان الخير - قال ابن عباس رض هو الجنة - قال قتادة هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى - والصحيح انه اسم لمقام - وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ۝ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ مكتوب فيه - يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ يعنى ان الملائكة

يحضرون ذلك المرقوم - اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِیْ نَعِیْمٍ عَلَی الْاَرَآئِكِ یَنْظُرُوْنَ الارائكة هي السرير - اي على الاسرة ينظرون الى عجائب الملكوت وغرائب مناظر الجنة والرحمة - ثم الناظر يون يتبين على اقسام الاول هو الذى ينظر الى نعيم الجنة ونضرتها وبستانها والانها ونعمائها - والثانى هو الذى ينظر الى التساع ملك الله وملكوته وقدرة الله وجبروته والثالث هو الذى ينظر الى انوار صفات الله وكمالاتها المنعكسة في مظاهر الاشياء ومناظر الاكوان فيفرح بغرائب شيونها وسماتها ويدهش في تجلياتها - والرابع هو الذى ينظر الى تجليات الذات وبوارق احديتها فيتحدق في كمالاتها ويتحير فيها وهو الذى اعطاه الله العلم السكوتى وهو الانسان الكامل المكمل وعبد الله بل عبده وليس في العالم اعلى منه وافضل وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعه الاتم الاكمل الذى ختمت عليه الولاية المحمدية الخاصة وهو المعبر بالمهدى عليه الصلاة والسلام وهو خليفة الله رب العالمين ونائبه في الامة المحمدية هذا هو الصفة الاولى من صفات الابرار - وثانيها - تَعْرِفُ فِیْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِیْمِ والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم - اى تراه في وجوههم من النور والبهاء والحسن والزهرة - قرأ الجمهور تعرف بفتح الفوقية وكسر الراء ونصب نضرة - وقرئ بضم التوقية وفتح الراء على البناء للمفعول ورفع نضرة بالنيابة - وثالثها - یُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِیْقٍ - قال ابو عبيدة والاخفش والمبرد والزجاج الرحيق من الخمر ما ليس فيه غش - وقال الخليل الرحيق اجود الخمر - قال ابن سيده هو من اعتقها وافضلها وقال بعضهم

هو من اجود الخمور - مَّخْتُوْمٍ - اى عليها انها ختم غيرَ مفكوك خِتَامُهٗ مِسْكٌ - اختلف فى معنى الختام الاول الختام اٰخر كل مشروب فالمعنى اٰخر ما يجدونه رائحة المسك - والثانى قال علقمة معناه الخلط - اى خلطه مسك - والثالث قال مجاهد معناه مزاجه مسك - والرابع قال الفرّاء الخاتم والختام متقاربان الا ان الخاتم الاسم والختام المصدر - والخامس قال فى الصّحاح الختام الطين الذى يختم به وهو قول ابن زيد والمعنى الاخير هو الانسب يعنى ان هذا الرحيق اعتق وقد ختم عليه بالمسك ومنه قول النابغة

كَاَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرٰى   نَمَتْهُ البُخْتُ مَشْدُوْدُ الْخِتَامِ

وَفِيْ ذٰلِكَ - اى فى ذلك الرّحيق - فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ التنافس الرغبة اى فليترغب الراغبون اليه بطاعة الله وعبادته - وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ - قد ورد فى الحديث انّ التسنيم علم لعين تجرى فى الجنّة - والتسنيم من سنم - قال القتيبى السّنم بالسّين والنور هو الماء المنبع على وجه الارض ويروى بالشين والباء اى ماء شبم وهو ماء بارد - ومنه قول المتنبّى -

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهٗ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِيْ وَحَالِيْ عِنْدَهٗ سَقَمُ

وقال الزّجّاج اى مزاجه من ماء متسنّم عينًا تأتيهم من علوٍّ تتسنّم عليهم من الغرف - وقيل هو ماء فى الجنّة سمى بذلك لانّه يجرى فوق الغرف والقصور - عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ - قال الزّجّاج النصب على الحال - وانما قال داللّه اعلم انّ العين جامدة لانها وصفت بقوله

يشرب بها - و قال الاخفش انها منصوبة بيسقون - وهو قول المبرد
و قال الفراء بتسنيم - و قال الازهری ان تنوی من ماء سنم عينا
كقولك رفع عينا - و قال ان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين
نكرة و ان كان معرفة اسما للماء فخرجت نصبا وهذا قول الفراء
قال ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو تسنيم لا يشرب بها
الا المقربون و المراد بهم هم الصديقون و الانبياء عليهم الصلوة
و السلام لان القرب حقيقة ليس الا لهذا الصنف المقدس الاطهر
ثم المقرب على اقسام الاول هو المقرب برحمة الله تعالى و الثانی
هو المقرب باخلاق الله و هذان القسمان يسميان بالمؤمنين
الصالحين و الثالث هو المقرب بصفات الله جل شانه وهذا القسم
سمى بالنبی فالانبياء عليهم السلام لا يصعدون الا فوق فلك
الصفات و لا يعلون فوقها - و الرابع هو المقرب بذات الله تعالى
وهو سيد الانام محمد رسول الله صلوات الله عليه و السلام -
كما اشار اليه في الحديث الصحيح لی مع الله وقت لا يسعنی فيه
ملك مقرب و لا نبی مرسل - و لا يصل الى هذه المرتبة العظمى
من امته الا تابعه الاتم الذی يشاركه فی دعوة البصيرة كما قال الله تعالى - ادعو
الى الله على بصيرة انا و من اتبعنی - و المراد به المهدی الموعود عليه
الصلوة و السلام - اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ
و المراد بالمجرمين كفار قريش كابی جهل و الوليد بن المغيرة
و العاص بن وائل و اصحابهم من اهل مكة وهؤلاء هم الذين كانوا
يضحكون - على الذين امنوا بالله و رسوله - و يستهزءون بهم قائلين

بانهم لم يميزوا الكاهن من النبي وقيل ولي في حبال كهانته نعوذ بالله من هذا
الكلام - وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ - الغمز هو الاشارة بالعين والحاجب و
الجفن وقيل باليد - والمعنى ان المجرمين اذا مروا بالمؤمنين يشيرون بالاعين
والحواجب استهزاء ويثلبونهم بانهم يتقون بالقول عن التي سموها اشارة اي
ويحرمون عن التنعمات التي خلق الانسان لاجلها وذلك لمنقصة عقولهم
وسخافة آرائهم وقيل الاغماز هو الاستضعاف والتصغير من قول الكميت

وَمَنْ يُطِعِ النِّسَاءَ يُلَاقِ مِنْهَا ... إِذَا أُغْمِزْنَ فِيهِ الْأَقْوَرَ دِينَا

الاقور بن الدواهي يقول من يطع النساء اذا عبنه وزهدن فيه يلاق الدواهي فيكون
المعنى اذا مروا بهم يستضعفونهم ويصغرونهم - وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ -
اي هؤلاء الكفار الى مجالسهم - انْقَلَبُوا فَكِهِينَ - الفكه الاشر والعجب - اي
معجبين بانهم استهزءوا بالمؤمنين وتغامزوا بهم - قرأ الجمهور فكهين - بغير الف وقرئ
بها قال الفراء وهما لغتان - وَإِذَا رَأَوْهُمْ - اي المؤمنين - قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ - اي
الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - لَضَالُّونَ - معرضون من طريق آبائهم - ولان
المؤمنين كانوا يتركون التنعم العاجل ويختارون الثواب الآجل - فهؤلاء الكفار يقولون بزعمهم
ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قد تركوا متاع الدنيا وزخرفها ورضوا عن السغب
والمجاعة والاملاق والذلة وما هذا الا ضلال - نعوذ بالله من هذا المقال - وَمَا
أُرْسِلُوا - ما نافية اي ولم يرسل الكافرون - عَلَيْهِمْ - اي على المؤمنين - حَافِظِينَ -
اي يحفظون عليهم احوالهم من صلاحهم وفلاحهم ويرقبون اعمالهم من حسنات وسيئات
ويشهدون برشدهم وضلالهم - وقيل ان ضمير الجمع في وما ارسلوا يعود على
المؤمنين فالمعنى ان المؤمنين لم يرسلوا على الكفار حافظين - والمعنى
... وقد ذهب اليه ابن جرير الطبري ومن نحا نحوه وقال ان الكفار لم يحملوا ...

على المؤمنين بحيث يحفظون عليهم بل الله كلّفهم الايمان بوحدانيته والعمل بطاعته وهذا هو الانسب - والثاني اختاره ابو حيّان - وهو بعيد عن سياق الاية - وفي الاية بعض موادعة بين المؤمنين والكافرين - فَالْيَوْمَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُوْنَ - قال كعب ان بين اهل الجنة واهل النار كوى يرون منها حال فظاعة الكفار وشدة عذابهم وانهم يصرخون بشدة احراق النار ولا يرحمون ويستغيثون بالعذاب الهائل ولا يغاثون ويدعون ولا يجابون وليس هذا الا معاوضة تكذيبهم بما اخبرهم الله تعالى بيوم البعث والنشور والثواب والعقاب - هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ - هذا قول بعض اهل الجنة قيل هل استفهام بمعنى التقرير للمؤمنين اي هل جوزي الكفار والصحيح انها بمعنى قد - كما قال الله تعالى هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا - وهذا قول ابن عباسؓ والكسائي والفرّاء والمبرّد وبالغ صاحب الكشاف فزعم انها ابدا بمعنى قد وان الاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ونقله في المفصل عن سيبويه والتثويب هو الجزاء ومنه قول الشاعر -

سَاَجْزِيْكَ اَوْ يُجْزِيْكَ عَنِّيْ مُثَوِّبٌ　　　وَحَسْبُكَ اَنْ يُّثْنٰى عَلَيْكَ وَتُحْمَدُ

وقرأ الجمهور هل ثوّب باظهار لام هل والنحويان وحمزة وابن محيصن بادغامها في الثاء - والمعنى ان الكفار كذلك لا يجزون الا على ما عملوا من تكذيب الله ورسوله والاستكبار من اطاعة الله وعبادته والله اعلم وعلمه اوفى واتم - تم تفسير هذه السورة بكرم الله تعالى فالحمد لله اولا واخرا والصلوة على نبيه الكريم طيبا وطاهرا وعلى اله الذين طهرهم الله تطهيرا واصحابه الذين يذكرون الله ذكرا كثيرا

سورة الانشقاق مكية وهي خمس عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ - تدل هذه الآية ان السماء جسم يقبل الانشقاق
والالتيام وليس ازدفاعًا محضًا كما زعم بعض الجهلاء - قال الفلاسفة
ان كل جسم كائن وفاسد وهذا القول يقتضي ان فيه مبدأ حركة
مستقيمة لكنهم ذهبوا الى ان المحدد يمتنع ان يكون له مبدأ حركة
مستقيمة والا لبطل نظام الزمان لانه مقدار حركته واذا انقطعت
حركته انقطع مقداره فلا يبقى هذا النظام الموجود فاتفقوا على ان المحدد
ليس فيه مبدأ ميل مستقيم بل فيه مبدأ ميل مستدير واثبتوه بدلائل
اقناعية كما هي مذكورة في العلم الطبعي ولقائل ان يقول ان الجسم
المطلق هو الذي يقبل الحركة والسكون فلابد ان يحصلا فيه بشرطين
مختلفين فاذا زال شرط الحركة حدث شرط السكون - وبالعكس
وانما قلنا ذلك لان الفلك اذا كان قابلاً لكل واحد منهما لا يكون
احد منهما لازما له فيكون مفارقًا والعرض المفارق هو الذي يزول
اما بسرعة واما ببطوء - فيجوز ان يقبل السماء الانشقاق والانفطار
كما قلنا - وروى المفسرون عن سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وكرم الله وجهه في الدارين ان السماء تنشق من المجرة - ومثله قوله
تعالى - وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ذكره ابو حيان وقال ابن خالويه قراء
اذا السماء انشقت بكسر التاء - عبيد عن ابي عمرو - وقال ابن عطية

وقرأ أبو عمرو وانشقّت يقف على التاء كأنه يشمّها شيئاً من الجرّ- وكذلك في أخواتها- قال ابو حاتم سمعت اعرابيّاً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذه التاء ان وهي لغة انتهى- و ذلك ان الفواصل قد تجري مجرى القوافي فكما انّ هذه التاء تكسر في القوافي كذلك تكسر في الفواصل انتهى وهذا كثير في الاشعار- ومنه قول كثير في عزّة-

وَمَا أَنَا بِالدَّاعِيْ لِعَزَّةَ بِالرَّدَيْ وَلَا شَامِتٍ اِنْ نَعْلُ عَزَّةَ زَلَّتِ

وقال معد يكرب

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُوْرًا كَاَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ اُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ
فَجَاشَتْ اِلَيَّ النَّفْسُ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلٰى مَكْرُوْهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

واختلف في جواب اذا فقال الفرّاء هو قوله تعالى اذنت والواو مزيدة وكذا القت- واليه ذهب الاخفش والكوفيون الا انّه قال السّماء مبتدأ او انشقت خبره كما هو رأي الكوفيين خلافاً للبصريين لانهم ذهبوا الى انّ السماء فاعل تقديرا لكلام اذا السماء انشقّت السّماء لان اسماء الشرطية تطلب الفعل وقد ذهب هذا البحث سابقاً قال ابن الانباري الواو لا تكون مزيدة الا مع اذا كقوله تعالى- حَتّٰى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا- اقول وفيه نظر لانّها قد تزاد بدون اذا قال العلامة المغني والزيادة ظاهرة في قول الشاعر-

فَمَا بَالُ مَنْ اَسْعٰى لِاَجْبُرَ عَظْمَهٗ حِفَاظًا وَيَنْوِيْ مِنْ سَفَاهَتِهٖ كَسْرِيْ

وفي قوله

وَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ كُلِّهَا فَاِذَا وَاَنْتَ تُعِيْنُ مَنْ يَبْغِيْنِيْ

وقال صاحب الكشّاف حذف الجزاء لذهاب الوهم الى كل شئ مخوف

به وج یزداد التهویل و عندی ان قوله تعالیٰ فاما من اوتی کتابه جزاءً ومابینهما جملة معترضة - والله اعلم - وَاَذِنَتْ ای سمعت الشماع والاذن هو السمع ومنه قول قعنب -

صُمٌّ اِذَا سَمِعُوْا خَیْرًا ذُکِرْتُ بِهٖ وَاِنْ ذُکِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ اَذِنُوْا

ای سَمِعُوْا

اِنْ یَاذَنُوْا رِیْبَةً طَارُوْا بِهَا فَرَحًا وَمَاهُمْ اَذِنُوْا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوْا

ای ان یسمعوا شیئًا فیه ریبة - قال ابن عباسؓ اذنت اطاعت - لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ - ای تبدت لها الاطاعة والانقیاد لامر ربها والمراد بالامر الامر بانشقاقها - وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ - من مَدَّ و یمدّ والمراد بالمدّ ازدیاد سعتها یوم القیامة - وذلک لوقوف الخلائق المبعوثة فی الموقف للمحاسبة والمجازاة - وَاَلْقَتْ - الارض - مَا فِیْهَا - ای فی باطنها من المعادن والدفائن والموتی علی ظهرها - وَتَخَلَّتْ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ فلا یبقی فیها شیئ بطن فیها ومثله قوله تعالیٰ - وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا - هذا ما ذهب الیه الزجاج - قال ابو حیان وهو ضعیف - وقال وهذا یکون وقت خروج الدجال وانما تلقی یوم القیامة الموتی - اقول وفیه نظر لان القاء الارض جمیع ما فی بطنها یوم القیامة امر ثبت من القران ولیس فی احادیث الدجال شیئ یدل علی ان الارض تخرج یومئذٍ جمیع ما کمن فیها وتدل علی ان الخزائن تخرج من الارض فی مدته والحاصل ان الارض بسطت لاندکاک جبالها فتصیر الارض اذ ذاک قاعًا کما قال الله تعالیٰ وتقدس - قاعًا صفصفًا لا تری فیها عوجًا ولا اَمْتًا - یَا اَیُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّکَ کَادِحٌ اِلٰی رَبِّکَ کَدْحًا - الکدح جهد النفس

فی العمل حتی یؤثر فیها من کدح جلدہ اذا خدشه و منه قول ابن مقبل
وَمَا الدَّهْرُ اِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا اَمُوْتُ وَاُخْرٰی اَبْتَغِی العَیْشَ اَکْدَحُ
ای تارۃً اسعی فی طلب العیش وَاَدْاَبُ و تارۃ اکدح فی حصول النعم
واموات - قیل و المراد بالانسان نوعه فَاِنَّ کل انسانٍ یکدح فی معاشه
و یکدّ فی حالِ صلاحِهٖ حتی یلاقی ربّه فی حالة کان فیها- فیجب له اَنْ
ینقلب الی اللّٰه تعالٰی فی اَصْلَحِ حالِهٖ وھو طلب مرضاۃ اللّٰه- وقیل انّ المراد به
محمد رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم- یعنی انك یا محمد قد جھدت
غایة الجھد فی تبلیغ احکام اللّٰه تعالیٰ وکَدَّ فی سَعی ھدایتھم فجھدك
مقبول عندنا- فَمُلٰقِیْهِ - ای جزاء کدحك وتبلیغك والضمیر فی
ملاقیه عائد الی الکدح وقیل یعود علی قولك ربّك - قال ابو حیان
و ھذا القول اَبْعَدُ- انتہی والصحیح عندی ان یراد بالانسان نوعه
والمعنی انك یا ایّھا الانسان تلقی ربّك بِعَمَلِكَ- وقیل فملاق کتاب
عملكَ - فَاَمَّا مَنْ اُوْتِیَ کِتٰبَهٗ - ای صحیفة عمله بِیَمِیْنِهٖ - وھم
المؤمنُوْنَ - فَسَوْفَ یُحَاسَبُ حِسَابًا یَّسِیْرًا- اَرَادَ بالحساب- العرض
ولیس فیه السوال والجوابُ والمُناقَشَةُ والمعارَضَةُ- بل اللّٰه تعالی
ینظر فی کتاب العبد و یتجاوز عن سیئاتِهٖ او یسترھا برحمتِهٖ الواسعة
ثم یعطی ثوابَ حَسَنَاته ولو کانت یسیرۃً فیغفرہ - روی عن عائشة
رضی اللّٰه عنھا- قَالَتْ قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم- لیس احدٌ
یحاسَبُ اِلَّاھَلَكَ فقلتُ الیسَ یقول اللّٰه فامّا من اوتی کتابه بیمینه
فسوف یحاسَبُ حسابًا یسیرًا- قال لیس ذلكَ الحسَابُ ولٰکن ذلك
العرض- ومن نوقِشَ الحسابَ ھلكَ - وَیَنْقَلِبُ اِلٰٓی اَھْلِهٖ - ای اھل العمل

الصالح و یراد بهم ادنٰی الجنة او الی اهله الذین کانوا له فی الدنیا
من الزوج والاولاد وقد ادخلهم الله فی الجنة قبله - مَسْرُوْرًا
فرحًا بما اتاه الله من رحمته وفضله - وَاَمَّا مَنْ اُوْتِیَ کِتٰبَهٗ وَرَآءَ
ظَهْرِهٖ - و ذلک لاستخفافه و اهانته - و قال قوم من المفسرین تحول
وجهه الی قفاه - و قال الکلبی و ذلک لان یمینه مغلولة و ید الیسری
خلفه - و الله اعلم - فَسَوْفَ یَدْعُوْ ثُبُوْرًا - قال الزجاج ای هلاکًا
و جاء بمعنی اللعنة قال ابن الاعرابی المثبور الملعون المطرود المعذب
قال الکمیت هو بمعنی الهلاک - و منه قوله -

وَرَاَتْ قُضَاعَةُ فِی الْاَیَا مِنْ رَاْیِ مَثْبُوْرٍ وَثَابِرٍ

قیل فیقال لهم لا تدعوا الی الانسان ثبورًا واحدًا و ادع ثبورًا کثیرًا
قال الفراء الثبور مصدر یوصف بالواحد و الکثیر - و قال ابن عباسؓ
الثبور الویل - وَیَصْلٰی سَعِیْرًا - ای یدخلها و یقاسی حر نارها
و شدتها - قرأ ابو عمرو و حمزة و عاصم یَصْلٰی بفتح الیاء وسکون الصاد
و تخفیف اللام - و قرأ الباقون بضم الیاء و فتح اللام و تشدیدها - و قری
بضم الیاء و اسکان الصاد من اصلی یصلی - اِنَّهٗ کَانَ فِیْٓ اَهْلِهٖ - ای
فی عشیرته فی الدنیا - مَسْرُوْرًا - سکرانًا بخمر الجهالة و الضلالة
اِنَّهٗ ظَنَّ - ای علم - اَنْ لَّنْ یَّحُوْرَ - یقال حار یحور ای رجع یرجع
و منه قول لبید بن ربیعة -

وَمَا الْمَرْءُ اِلَّا کَالشِّهَابِ وَضَوْئِهٖ یَحُوْرُ رَمَادًا بَعْدَ اِذْ هُوَ سَاطِعٌ

و المعنی انه کان فرحًا منعمًا بماله بطرًا بثروته - ثم انه لا یخطر
بباله اهوال و باله و لا یتفکر بفؤاده عواقب افعاله و خاتمة عمله

فَلَمَّا نوقش فی حسابه یری اِنَّ نعمته کانت بلاء ومحنةً وشروته
عذابًا و نقمةً - وتیقّن انّه کان فی الخسران المبین - اِنَّ رَبَّهٗ کَانَ
بِهٖ بَصِیْرًا - ای کان بصیرًا بانّه یکفر و یدخل نار جهنّم خالدًا فیها
فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ - قال الامام الرازی انّ المتکلّمین زعموا اِنّ
القسم واقع برب الشفق - وهو ضعیف لانه یلزم منه انّه تعالیٰ
یقسم برب الشفق - وهذا القول کما تریٰ - ولا زائدة قال الخلیل
الشفق هو الحمرة من غروب الشمس الی وقت العشاء الاخرة
قال الفرّاء سمعت بعض العرب یقول علیه ثوب مصبوغ کانّه
الشفق و کان احمر و الاوّل هو قول جمهور المفسرین - قال صاحب
الصحاح الشفق بقیة ضوء الشمس وحمرتها فی اوّل اللیل الی قریب
العتمة وهو قول ائمة اللغة - ذکر اصحاب الهیئة والنجوم الشفق
هو الحمرة التی تبدو عقیب انحطاط الشمس بعد الغروب توضیحه
انّه قد عُلِمَ بالتجربة انّ انحطاط الشمس من الارض عند طلوع الصبح
و اٰخر غروب الشفق یکون ثمانیة عشر جزأ من اجزاء فلك البروج
کما ذکر فی موضعه و الحمرة التی توجد فی اوال الشفق و اخر
الصبح انّما هی لتکاثف الابخرة فی الافق و زیادة سمکها بالنسبة
الی الباصرة لانّ تلك الزیادة فی غلظ الابخرة بقدر ربع دور الارض
وهو من الناظر الی الافق الشرقی فی الصبح ومن الناظر الی الافق الغربی
فی الشفق فیکون مجموعهما بقدر نصف دور الارض - وَالَّیْلِ -
ای اقسم باللیل - وَمَا وَسَقَ - والوسق ما دخل فیه اللیل وما ضمّ
قال الفرّاء وما وسق ای وما جمع وضمّ قال ابو عبیدة وما وسق ای

وَمَا جمع من الجبال والبحار والاشجار كأنه جمعها بان طلع عليها كلها فإذا جلل الليل الجبال والاشجار والبحار والارض فاجتمعت له فقد وسقها قال شمر واهل الغرب يسمون الوسق الوقر۔ ومنه قول ضابي ابن الحارث البرجمي۔

فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ　　كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ أَنَامِلُهُ

والليل اذا كان جامعا لخير وشر فمجموعها وقر عليه كأنه حمل ذلك الوقر۔ وَالْقَمَرِ۔ واقسم بالقمر۔ إِذَا اتَّسَقَ۔ اى اجتمع نوره وتم وانما يكون ذلك في ليلة اربع عشرة وقال ابن عباس اتسق القمر اذا تكامل واستدار وتم۔ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ۔ قيل الطبق هو الغطاء وقيل الحال۔ اى غطاءً بعد غطاءٍ وحالاً بعد حالٍ وقرئ بفتح الباء على انه خطابا للواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم۔ قال الشعبي ومجاهد لتركبن يا محمد سماءً بعد سماءٍ وقيل درجةً بعد درجةٍ ليلة المعراج او مرتبةً عاليةً بعد مرتبةٍ او حالاً بعد حالٍ لان حالته اما بشرية واما ملكية واما حقية كما يدل عليها قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ۔ وقرئ بضم الباء وعلى هذا يكون المراد بها احوال الانسان من كونه نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً ثم حيا وميتا وغنيا او صعلوكا۔ وبالكسر خطابا للنفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبق او حال من ضمير لتركبن اى مجاوز عن طبق او مجاوزين۔ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ۔ بيوم البعث والجزاء وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ۔ اى اذا قرئ عليهم القرآن يجب لهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا

اصحاب الفصاحة والبلاغة يعرفون بنا لة الكلام وجزالته فيميزون
بين المعجز وغيره فلابد لهم ان يعرفوا اعجازه واذا عرفوا ذلك عرفوا
صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعة الله ورسوله
في جميع الاوامر والنواهي فبعيد منهم ان يكونوا بعد ذلك كافرين
واختلف في معنى السجود فقال ابن عباس والحسن ان المراد به
الصلوة وذالك لان الكفار كما هم مكلفون بالاصول كذلك مكلفون
بالفروع واليه ذهب الامام الاعظم ابو حنيفة رح كما بين في
الاصول - وقال ابو مسلم الاصفهاني في المراد بالسجود الاستكانة
والخشوع والخضوع - وهذا القول اولى من الاول - وقال آخرون
بل المراد هو السجود عند آيات مخصوصة - كما روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم - قرأ اذا السماء انشقت وسجد واقترب فسجد هو ومن معه
من المومنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت هذه
الاية - وبه احتج الامام ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة
بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ - بالقران لاسيما بما ذكر فيه من
يوم القيامة - واهوالها ولا يخضعون عند تلاوته واعلم ان الكفار
وان كانوا يعرفون الانبياء والخلفاء بالدلائل الواضحة والبراهين
اللائحة الا انهم يكذبونهم بوجوه اما الاول فلتقليد الاسلاف واما
الثاني فانهم لو اظهروا الايمان لفاتتهم مناصب الدنيا وزخارفها
ومنافعها - اما الثالث فهو قد يكون للعادة لانه روي ان ابا طالب
بن عبد المطلب انكر نبوته صلى الله عليه وسلم لهذا الوجه والله اعلم
بحال قلبه فهو عند الله مومن ام لا - اما الرابع فهو للاستكبار والاغنياء

کانکار ابی لهب و ابی جهل و اشباههما - وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ
ای بما یسرون فی قلوبهم من الکفر و النفاق و البغی و العناد
من رسول الله صلی الله علیه و سلم - و هذه الآیة تدل علی
انّ الله جل شانه یعلم الجزئیات - یقال اوعیت الشئ ای جعلته
فی وعاء کما قال و جمع فاوعی - قرأ ابو رجاء من وعی یعی
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ - و التبشیر بالعذاب استهزاءً لهم
و هو استعارة من التهدید و التخویف - اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ - قال صاحب الکشاف
الاستثناء منقطع و قال بعضهم انه متصل و معناه
الا من تاب منهم و عمل عملاً صالحًا فله اجرٌ
غیر ممنونٍ - و المنّ القطع - ای غیر مقطوع
و قیل معناه غیر محسوب و قیل معناه ای
لا یمُنّ الله علیهم فاخرًا او معظلما کما
یفعل بخلاء المنعمین و الاکثرون یقولون انه بمعنی القطع و
منه قول لبید بن ربیعة
لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا
تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله رب العالمین - و الصلوٰة علی نبیه
افضل الانبیاء و المرسلین و علی اله و
اصحابه الکاملین المکرمین

سورة البروج مكية وهي عشرون اٰية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ - اختلفوا في تفسير البروج الاول هي البروج الاثنا عشر من دائرة فلك البروج - وهي ثلث مائة وستون درجة فكل برج منها يكون ثلثين درجة على ما ذكروا - والثاني هي منازل القمر وهي ثمانية والعشرون والثالث هي عظام الكواكب وهو قول مجاهد والزجاج وانما سميت بروجا لان البرج معناه الظهور والارتفاع - والقول الاول ذهب اليه اكثر المفسرين - وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت - وسميت بابواب السماء لان الحوادث تخرج منها - وَالْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ - والمراد به يوم القيامة لانه ميعاد فناء العالم واعادته وَشَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ - وفي الشاهد اقوال الاول هو الجمع الذين يحضرون يوم القيامة وهو قول ابن عباس رض والثاني ان يكون الشاهد هو الله تعالى اذ قال تعالى شانه قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً - قُلِ اللّٰهُ والمشهود هو التوحيد - والثالث الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم - كما قال الله تعالى - فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَّجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ شَهِيْدًا - وكما قال تعالى اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا - والرابع قيل الشاهد الانبياء عليهم السلام بقوله تعالى اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا - والخامس هو الموجودات والمشهود

هو الله تعالى۔ و السادس الشاهد هو الملك بقوله تعالی۔ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ۔ و المشهود عليه هم المكلفون هذا ما ذكره الامام الرازی و السابع الشاهد هو المومن الصالح و المشهود هو العمل الصالح۔ و الثامن قائل اهل الحقائق المراد بالشاهد من يرى الله تعالى و المشهود هو الله تعالى۔ التاسع المراد بالشاهد يوم العرفة و بالمشهود يوم النحر۔ و العاشر الشاهد هو يوم الجمعة و المشهود يوم العرفة۔ الحادی عشر الشاهد هو الله تعالیٰ و المشهود هو يوم القيامة۔ و الثانی عشر هو عيسى عليه السلام كما قال الله تعالى۔ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا۔ و الثالث عشر الشاهد هو المهدی الموعود عليه الصلوة و السلام۔ كقوله تعالى ويتلوه شاهد۔ و المشهود هو الله تعالى۔ قُتِلَ أَصْحٰبُ الْأُخْدُوْدِ النَّارِ۔ قيل هو جواب القسم تقديره و الله لقد قتل قال الاخفش و قد تحذف اللام مثل۔ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰهَا۔ اصله لقد افلح قال الكوفيون فی قوله تعالی۔ بَلْ عَجِبُوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ تقديره لقد عجبوا و كذا فی قول عامر بن الطفيل۔

وَقَتِيلِ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ ۞ فِرْغٌ وَإِنَّ أَخَاكُمُ لَمْ يُثْأَرِ

تقديره لاثأرن۔ و الفرغ الهدر۔ قال الزجاج ان جواب القسم قوله تعالى۔ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ۔ و هو قول المبرد و قال بعض النحويين ان جواب القسم۔ إِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ۔ و قوله قتل اصحاب الاخدود۔ الخ۔ جملة معترضة۔ و قيل جوابه محذوف و هو لتبعثن۔ قال ابو حيان ان جوابه قتل و انا نختاره و حذفت

قصة اصحاب الاخدود

اللام ای لِقُتِلَ - و القتل هو اللعن - کما قال الله تعالی - قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ اَنّٰی یُؤْفَکُوْنَ - و یکون الجواب دلیلاً علی لعنة الله علی من فعل ذٰلِکَ وَ طرده من رحمة الله تنبیهاً لکفار قریش - اَلَّذِیْنَ یُؤْذُوْنَ المؤمنین لیفتنوهم عن دینهم علی انهم ملعونون بجامع ما اشترکا فیه من تعذیب المؤمنین - ثم الاخدود من الخَدَّة وَ هی الحُفْرَة قال الفرزدق

وَ بِهِنَّ نَدْفَعُ کَرْبَ کُلِّ مُثَوَّبٍ وَ تَرَی لَهَا خُدَداً بِکُلِّ مَجَالِ

المثوّب الذی یدعو مستغیثاً مرّةً بعد مرّةٍ والاخدود الحفرة الطویلة وجمعه اخادید و منه قول الشاعر

دَکِبْنَ مِنْ فَلْجٍ طَرِیْقاً اَقْحَمُ ضَاحِی الاَخَادِیْدِ اِذَا اللَّیْلُ اَدْهَمُ

وقصة اصحاب الاخدود اختلفوا فیها فقال اکثر المفسرین روی عن النبی صلی الله علیه و سلم انه کان لبعض الملوک ساحرٌ فلمّا کبر ضمّ الیه غلاماً لیعلمه السحر والکهانة و کان فی طریق الغلام راهب فسمع منه - فرای فی طریقه ذات یوم دابةً قد حبست الناس قیل کانت اسداً فاخذ الغلام حجراً فقال اللهم ان کان الراهب احبّ الیک من الساحر فاقتلها فقتلها فالغلام بعد ذلک یصدر منه خوارق حتی انّه ابصر جلیس للملک بعد کونه اعمی فسأله من ابصرک فقال ربی فغضب الملک فعذّبه فدلّ علی الغلام فعذّبه فدلّ علی الراهب فلم یرجع عن دینه فقدّ بالمنشار - و ابی الغلام ان یرجع فذهب به الی جبل لیطرح منه فدعا علی القوم فهلکوا جمیعاً و نجا فذهب الی قرقور فطاروا الیه و ارادوا ان یغرقوه فانکفأت بهم

السفينة فغرقوا ونجا - ثم قال للملك لست قاتلي حتى اخذت سهماً
من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه
فوقع في صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك
نزل بك ما كنت تحذر منه فامر باخاديد واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراءة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت - قال الامام الرازي
قال القفال ذكروا في قصة اصحاب الاخدود روايات مختلفة
وليس في شيء منها ما يصح الا انها متفقة في انهم قوم من المؤمنين
خالفوا قومهم او ملكاً كافراً كان حكماً عليهم فالقاهم في اخدود
وحفر - ثم قال واظن ان تلك الواقعة كانت مشهورة عند قريش
فذكر الله ذلك لاصحاب رسوله تنبيهاً لهم على ما يلزمهم من الصبر
على دينهم واحتمال المكاره فيه لقد كان مشركوا قريش يؤذون
المؤمنين على ما هو المشهود - انتهى - والنار بدل اشتمال من الاخدود
ذات الوقود - صفة للنار بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها - واللام
في الوقود للجنس - والوقود الحطب ومعناه التوقد اذا كان مصدراً
قال الازهري اعتبار المصدر احسن من ان يكون الوقود الحطب -
وقرأ يعقوب ذات الوقود قال الليث الوقود ما ترى من لهبها
لانه اسم والوقود بضم الواو مصدر - اذ هم عليها - اي على
حافة النار - قعود - اي قاعدون - جمع قاعد كوقوف جمع واقف
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود - اي يشهد بعضهم لبعض
بانهم فعلوا ما معهم كما امرهم ولم يقصروا فيه او هم يشهدون

یوم القیامة حیث یشهد علیهم ایدیهم والسنتهم - وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ - قال ابن الاعرابی النَّقْمَةُ والنقمة بالفتح والکسر العقوبة ومنه قول علی ابن ابی طالب رضی الله عنه وکرم الله وجهه -

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّیْ ... بَازِلُ عَامَیْنِ فَتِیٍّ سِنِّیْ

وقیل النقمة الکراهة عن الشیء مبالغة ومنه قول ابن قیس الرقیات

مَا نَقَمُوْا مِنْ بَنِیْ اُمَیَّةَ اِلَّا ... اَنَّهُمْ یَحْلُمُوْنَ اِنْ غَضِبُوْا

ای وما کرهوا منهم - اِلَّا اَنْ یُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِیْزِ الْحَمِیْدِ - قال ابن حیان ای ما عابوا ولا انکروا الایمان کقوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله - کمثل قول الشاعر -

وَلَا عَیْبَ فِیْهَا غَیْرُ شُکْلَةِ عَیْنِهَا ... کَذَاکَ عِتَاقُ الطَّیْرِ شُکْلًا عُیُوْنُهَا

انتهی ومثل قول النابغة -

وَلَا عَیْبَ فِیْهِمْ غَیْرَ اَنَّ سُیُوْفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُوْلٌ مِنْ قِرَاعِ الْکَتَائِبِ

قیل وانما الا ان یؤمنوا لان التعذیب انما کان واقعا علی الایمان فی المستقبل - ولو کفروا فی المستقبل لم یعذبوا فکانه قال الا ان یدوموا علی ایمانهم انتهی ثم العزیز هو الغالب الذی لا یقهره احد - قال الغزالی هو الخطیر الذی یقل وجود مثله وتشتد الحاجة الیه ویصعب الوصول الیه فما لم یجتمع علیه هذه المعانی الثلثة لم یطلق علیه اسم العزیز - اقول لو وجد مثله قلیلا لکان مثل الباری تعالی موجودا وهو باطل لقوله تعالی - لیس کمثله شیء - الحمید هو المحمود المثنی علیه والله تعالی هو الحمید بحمده لنفسه ازلا وبحمد عباده له ابدا ویرجع هذا الی صفات الجلال

والعلوّ والکمال منسوبًا الی ذکر الذّاکرین له فانّ الحمد هو ذکر
اوصاف الکمال من حیث هو کمالٌ - الَّذِیْ لَهٗ مُلْکُ السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضِ - وانّما اخّرکونه مالکًا لانّ المالک لایکون الامن هو متصفٌ
بصفات کاملة فذکراوّلًا الصفتین الکاملتین الجامعتین لجمیع
الصفات الکاملة فبعد ذکرهما ناسب ذکرکونه مالکًا فلذا اخّرها
وَاللّٰهُ عَلٰی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیْدٌ - یعنی اللّٰه تعالی عالم لکل شیءٍ فعل تلک
الجبابرة القاهرون فی حق المؤمنین الّذین قتلوا بظلمهم فاستشهدوا
فی سبیل اللّٰه فیجازیهم بادخالهم النّار - اِنَّ الَّذِیْنَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِیْنَ
وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ یَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِیْقِ
ای ذلک لکفرهم واحراقهم فی النار او هو حکم عام متناول لمن کان
موصوفا بهذه الصفات الذمیمة - والحریق فعیل وهو للمبالغة فی الاحراق
فیکون المعنی هو لعذاب فی الاحراق وقیل المراد بالّذین فتنوا اصحاب
الاخدود وبعذاب الحریق ما روی انّ النّار انقلبت فاحرقتهم کذا
ذکرالبیضاوی - اِنَّ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتٌ
تَجْرِیْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْکَبِیْرُ - الفوز هو الظفر بالخیر
فالّذی فاز بالخیر یصغر فی عینه نعم الدّنیا ورغائبها لانّه یکشف علیه
بعد فوزه انّ متاع الدّنیا وحطامها قلیلٌ لایکفی لصاحبها ولا یفی
لمقاصده فکانّها فی عینه اوهام ومخائل لیس لها وجودٌ فی نفس الامر
اِنَّ بَطْشَ رَبِّکَ البطش هو الاخذ بالعنف لَشَدِیْدٌ - ای مضاعف لانّ البطش
اذا یوصف بالشدّة یتضاعف اخذه - اِنَّهٗ هُوَ یُبْدِئُ - بالخلق - وَیُعِیْدُ
کما بدأه اوّلًا لانّ الاعادة اسهل من الابتداء - وَهُوَ الْغَفُوْرُ الْوَدُوْدُ

لمن اطاعه - واعلم ان الغفر هو الستر والمراد به ستر القبائح والذنوب
فالغافر هو الذی اظهر الجمیل وستر القبیح لان من العباد من هو
نظافة فی ظاهره وقذارة فی باطنه وذلك بسبب الذنوب والآثام
فالله باعتبار كونه غافراً یستر قذارة باطنه فیتجاوز عن ذنوبه
فی الآخرة - والغفار مبالغة فی الغفران - ای یفعل المغفرة متكررة
والغفور ینبئ عن جودته وكماله واحاطته بالغفران فهو عام من الغفار
باعتبار الشمول والتناول - واذا كان من شانه ان یفعل المغفرة
باعتبار جوده ورحمته لا یتوقف غفرانه علی توبة العبد وانابته
مطلقاً كما قال الله تعالی - اِنَّ اللّٰهَ لَا یَغْفِرُ اَنْ یُّشْرَكَ بِهٖ وَ یَغْفِرُ
مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ یَّشَآءُ - سواء كان تائباً ام لا - وقالت المعتزلة
هو غفور للتائبین وانت تعلم ان عموم الغفران المفهوم من الآیة
یرد مذهبهم - والودود هو من یحب الخیر لجمیع الخلق فیحسن الیهم
ولا یستدعی اضطرار المحسن الیه واحتیاجه الی الاحسان بل یحسن
لكمال جوده ولطفه - ذُو الْعَرْشِ - ای مالك العرش وقال بعضهم
ذو الملك والسلطنة - والعرش لا یحد حقیقته ولا یعلمه الا الله
الْمَجِیْدُ - قرأ الجمهور برفعه علی انه صفة لذو - والیه ذهب ابو عبید
وابو حاتم - لان المجد هو النهایة فی الكرم فلا یلیق هذه الصفة
الا بذاته عز اسمه - وقرئ بالكسر علی انه صفة للعرش - فَعَّالٌ
لِّمَا یُرِیْدُ - ای یفعل فی غایة الكثرة - هَلْ اَتٰىكَ حَدِیْثُ الْجُنُوْدِ
فِرْعَوْنَ وَ ثَمُوْدَ - وكل واحد منهما بدل من الجنود ای حدیث فرعون
وثمود - والمراد بفرعون قومه وانما قدم فرعون لكونه فی نهایة

لطغيانهم. انما ذكر فرعون و ثمود لان قصتهما مشهورة في العرب قال
ابوحيان الا ترى الى زهير ابن ابي سلمي، وا قوله -

اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا وَ اَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا
وَاَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا نَوٰى وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغٰى وَالنَّجَاشِيَا

قول قال بعض الشارحين لديوان زهير- ان القصيدة التي فيها هذا ن
البيتان ليست من زهير بن ابي سلمى كما ذكر الاعلم النحوي في شرحه قال الاصمعي
هي ليست لزهير- ويقال هي لصرمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير- والمعنى
قد اتاك حديث قوم فرعون و ثمود وكان طغاة في الكفر وعتاة في الجحود وتمادوا
في الظلم والضيم- فلما هلكوا لم ينفعهم مالهم واولادهم- فحال الذين
كذبوك مثل احوال المكذبين الاولين فلا يلبثوك ان يجزي بتكذيبهم اياك
بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ تَكْذِيْبٍ - اي انهم يكذبون - وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ
اي الله تعالى- قد احاط بهم فهم محصورون لا يستطيعون ان يدفعوا ما ينزل
عليهم من القهر و العذاب - بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ - رد و
ابطال لتكذيبهم واثبات لما هو حق عند الله - اي ليس الامر كما زعموا بل هو كتاب
مكرم بين الكتب الالهية ومجيد باعجازه في نظمه و اخباره بالمغيبات وغير ذلك من
محاسنه القدسية قرأ الجمهور ان قوله قران موصوف ومجيد صفته وقرأ ابن السميقع
بالاضافة- قال ابن خالويه سمعت ابن الانباري يقول معناه بل هو قران رب مجيد كما
قال الشاعر :. ولكن الغني رب غفور :. اي غني رب غفور هذا ما ذكره ابوحيان
واللوح شيء لا يدرك حقيقته احد الا الله وقالت الصوفية هي النفس الكلية ومعنى المحفوظ
محفوظ عن التحريف والتصحيف- تم تفسير هذه السورة بعون الله الملك القدوس العزيز الودود والصلوة على
نبيه خاتم الانبياء صاحب المقام المحمود وعلى اله واصحابه الذين هم ائمة اصحاب الكرم و الجود

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ - وهو من طرق يطرق طروقا اذا جاء ليلا ثم استعمل في كل ما بدا في الليل قال الفرّاء الطارق النجم لانه يطلع بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق - وكذا قال المبرّد والزجّاج اختلف في هل هو نجم معين او جنس النجم - فقيل هو زحل - وقيل الثريا وذكر صاحب الصحاح هو كوكب الصبح - اقول ومنه قول هند بنت عتبة

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقِ	لَا نَنْثَنِي لِوَامِقِ
نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ	المِسْكُ فِي المَفَارِقِ
وَاللهُ فِي المَخَانِقِ	اَنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقِ
اَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقِ	فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ

اي ان ابانا في الشرف والعلوّ كالنجم المضئ - وَمَا أَدْرٰكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ - المضئ كانه يضئ الظلام بضوئه - وهذا قول الفرّاء وقيل الثاقب زحل وقيل الثاقب هو الذي ارتفع على النجوم واختار بعضهم القول الاوّل وقال عبّر عنه اوّلا بوصف عامّ ثم فسّر ثانيا بما يخصّه تفخيما لشانه وهذا ترجيح بلا مرجح - اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ - قرأ حفص في رواية عن عاصم إِنْ مخففة ولمّا مشدّدة وكذا قرأ حمزة والنخعي وقتادة وابن عامر وابو عمرو ونافع في رواية قال ابو علي الفارسي وعلى هذه القراءة تكون ان نافية ولمّا بمعنى الا وذكر

قال الفراء والاخفش والكوفيون في قوله ان كل نفس لما عليها حافظ

ابن ہشام فی المغنی ان لمّا تکون حرف استثناء فتدخل علی الجملة
الاسمیة نحو قوله تعالیٰ ان کل نفس الخ - و علی الماضی لفظا لا معنی
نحو انشدک الله لما فعلت ای ما اسألک الا فعلک - قال الشاعر -
قَالَتْ لَهُ يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ لَمَّا غَنَثْتَ نَفَسًا أَوِ اثْنَيْنِ
الغَنَثُ التنفّس و قیل ھی کنایة عن الجماع - قال الامام الرازی و روی
عن الاخفش و الکسائی و ابی عُبَیدَة انّھم قالوا لم نوجد لمّا بمعنی
الا فی کلام العرب - قال ابن عون قرأتُ عند ابن سیرین لما بالتشدید
فانکرهُ و قال سُبحان الله سبحان الله - انتہی و ذکر الصحاح انّھا
لا تجیئ - بمعنی الا - اقول و قد ذکر صاحب اللسان و تکون بمعنی
الا فی قولک سالتک لما فعلت بمعنی الّا فعلت و کذا قوله تعالیٰ - وَاِنْ
کل نفسٍ لما جمیع لدینا محضر و ن شدّدھا عاصمٌ و المعنی ما کل نفسٍ
الّا جمیع لدینا - و قال الفرّاءُ لمّا اذا وضعت فی معنی الّا فکانّھا
لم ضُمّت الیھا ما فصارا جمیعًا ان الّتی تکون جحدًا فصارا جمیعًا حرفًا
و خرجا من حد الجحد و کذلک لما قال ابو منصور و ممّا یدلّک علی انّ لمّا
تکون بمعنی الّا مع اِنِ التی تکون جحدًا قول الله عزوجلّ ان کلٌّ لمّا
کذّب الرُسُلَ وھی قراءة قراء الامصار و قال الفرّاء و قراءة عبدالله
ان کلّھم لمّا کذّب الرُسُل - قال و المعنی واحدٌ - قال الکسائی و تکون
بمعنی الّا فی مکانٍ تقول بالله لما قمت عنّا بمعنی الّا عنّا و ھو من ھب الکوفیین
و ھو لغة ھذیل کما قال صاحب اللسان و العتبی و غیرہ کما اشار الیہ
ابو حیّان و کذا قال الزّجاج - انتہی ملخصا قال العلامة المغنی و فیہ
ردٌّ لقول الجوھری انّ لمّا بمعنی الّا غیر معروف فی اللغة - و قرا جمھور

ان مخففة و کل مرفوع و لمّا خفیفة فهی عند البصریین مخففة من الثقیلة و کلّ مبتدأ و اللام هی الداخلة للفرق بین ان النافیة و ان المخففة و ما زائدة و حافظ خبر المبتدأ - و علیها متعلق به قال ابو حیان و حکی هارون انّه قرئ ان بالتشدید و کلّ منصوب فاللام هی الداخلة فی خبر ان و ما زائدة و حافظ خبر انّ و جواب القسم هو ما دخلت علیه ان سواء کانت المخففة او المشدّدة او النافیة لانّ کلاً منها یتلقی به القسم فتلقیه بالمشدّدة مشهور و بالمخففة تالله ان کدت لتردین و بالنافیة و لئن زالتا ان امسکهما - و المعنی ما من نفس الّا علیها حافظ یحفظها من الآفات او یحفظ عملها و رزقها و اجلها و المراد بالحافظ هو الملک المسلّط علی الانسان و قیل هو الله تعالٰی حقیقةً لانّ الملک لا یحفظ الانسان الّا بحکمه فهو الحافظ الحقیقی علی جمیع امورہ و هذا هو الاصحّ - فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ - و المراد به الانسان المتولد الذی مِمَّ خُلِقَ - ای من ایّ شیء خلق - خُلِقَ مِنْ مَّآءٍ دَافِقٍ - قال الزجاج معناه ذو اندفاق مثل دارع بمعنی ذو درع و نابل معناه ذو نبل و هذا قول سیبویه و الخلیل و قال الفرّاء دافق بمعنی مدفوق - لان اهل الحجاز جعلوا الفاعل بمعنی المفعول و هو قول الاخفش - قال الازهری الدفق فی کلام العرب صبّ الماء و هو متعدّ یقال دفقت الکوز فاندفق و هو مدفوق ای مصبوب و المراد بالماء ماء الرجل و المرأة - و الانسان متولّد منهما علی الاکثر - هذا تنبیه علی ان الانسان یجب علیه ان ینظر فی بدو خلقه فانّ الله تعالٰی کیف یحفظه من المعاطب و المهالک و لا یصیبه شیء من المصائب الّا ما قدّر الله علیه - قال الاطبّاء انّ

فیه بیان الماء الدافق و البحث فی الفاعل الذی بمعنی المفعول و اختلاف الحکماء و الاطباء فی هذه المسألة

النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وهی تنفصل عن الاعضاء ولذلك يشابه اعضاء الولد باعضاء الوالدين - قال جالينوس وسائر الاطباء ان لکل من واحد من الذكر والانثى منيا والدليل عليه انه لو لم يكن كذلك لكان خلقة الخصية والمجاری لها عبثا - ولما خلقت لها هذه الاعضاء لابد لها ان يفعل فعلا مناسبا كما هو حال سائر الاعضاء والقوى وافعالها - فكذلك تفعل اعضائها المذكورة فعلا يتولد منها المنى الا ان منيتها لضعف لانها ارق واشبه بدم الطمث ثم الحكماء والاطباء اتفقوا على ان القوة العاقدة فی منی الذكر والمنعقدة فی منی الانثى ثم اختلفوا فی ان المنعقدة بل توجد فی منی الذكر ام لا والعاقدة هل توجد فی منی الانثى ام لا فالحكماء انكروذلك والاطباء اثبتوه وقالوا ان العاقدة فی الذكر اقوى - واشد من عاقدة الانثى وكذا المنعقدة فی الانثى اقوى واشد من منعقدة الذكر - قالت الحكماء لو وجدت القوتان فی منی كان الشئ الواحد فاعلا ومنفعلا - وهو ليس بشئ لان المراد من الشئ الواحد هو البسيط والمنى ليس ببسيط لانه خارج من اعضاء مختلفة ولذلك يكون مبدأ للاشياء الكثيرة كالقوى المتنوعة والاخلاط المختلفة فبهذا الاعتبار يجوز ان يكون فاعلا ومنفعلا وذلك بجهتين مختلفتين - فلا استحالة فيه على اصولهم ايضا - ثم استدل الحكماء على مذهبهم انه لو كان فی منی واحد قوتان لزم ان يكون احد المنيين كافيا فی التوليد والتالی باطل فالمقدم مثله - اما بيان بطلان تالی الشرطية بانه لا معنى للقوة الفاعلة الا كونها موجد التغير فی اخر من حيث اخر فاذا تلاقت

القوة الفاعلة المنفعلة من شخص واحد وجب ان يوجد فيهما التغير
لاكنه لم يوجد فيهما فلم يكن المنى الواحد مبدأ للفعل و الانفعال
و هذا خلف و بطلان التالى يلزم بطلان المقدم - اقول وهذا الاستدلال
ضعيف لان احد المنيين كما لا يكفى فى التوليد كذلك لتقاء القوتين
من ذكر وانثى واجتماع منييهما لا يكفى لانعقاد الولد - لان كثيرا
ما يرى التقائهما منهما من غير ان ينعقد الولد فى الرحم و هذا امر
لا امتراء فيه عند من له قوة مفرطة و شهوة شديدة على الجماع
بل من كان له ملكة فى هذا الامر اذا اراد التقاء المائين فعل و
لا استصحاب له فيه اصلا و هذا امر لا يعرفه اكثر الناس - و لذلك
قال بعض الحكماء ان التقاءهما ليست علة تامة له بل هو شرط لانعقاده
فيكون المعنى ان الله سبحانه متى اراد تكوين الولد لا يريده الا بعد
التقاء المائين - اقول و كل ذلك اذا كان البارى تعالى فاعلا موجبا
اما اذا كان فاعلا مختارا يجوز له تكوينه بغير هذا الشرط على طريق
خرق العادة كما خلق عيسى بن مريم عليهما الصلوة و السلام و اذا ثبت
ذلك يجوز لنا ان نقول ان فى كل منهما قوتين فاعلتين و منفعلتين
و التوالد الذى يكون على طريق العادة يتوقف على التقاء مائين من
ذكر و انثى لاكن التوالد الذى لا يكون على طريق العادة يكفى فيه قوتان
من احدهما - و اليه مال جالينوس فى بعض اقواله - يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ - جمع تريبة وهى موضع القلادة من
الصدر قال امرؤ القيس -

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

هذا هو الذي ذهب اليه جمهور اهل اللغة - و قيل هي عظام الصدر
و قيل ما بين الثديين و الترقوتين قال الاغلب العجلي -

اشرف ثدياها على التريب لم يعدوا التفليك في النتوب

التفليك ادارة الثدى كالفلكة - و النتوب النهود و الارتفاع - و قيل
الترائب اليدان و الرجلان و العينان - و قيل الترائب اربع اضلاع
من يمنة الصدر و اربع من يسرته - قال سفيان و قتادة معناه من
بين صلب الرجل و ترائب المراءة - قال الاطباء ان المنى يتولد من
جميع الاعضاء فلم خص الله سبحانه من بينها الصلب و الترائب - قال
الامام الرازى و جوابه لا شك ان اعظم الاعضاء معونة في توليد
المني و هو الدماغ و للدماغ خليفة و هي النخاع و هو في الصلب و له
شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن و هو التريبة فلهذا السبب
خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد
المني و كيفية تولد الاعضاء من المني محض الوهم و الظن الضعيف
و كلام الله اولى بالقبول - انتهى - و هذه الاية تدل على تولد الانسان
من النطفة و هو من اعظم الدلائل على وجود صانع العالم المختار و
كمال قدرته و كذلك على اثبات الحشر و النشر لان اجزاء النطفة
قبل تركيبها كانت بسائط منحلة فلما وقع التركيب فيها امتزج الطبائع
المختلفة - و تتوارد عليها تقلبات كثيرة حدثت بها صورة الانسان فكذلك
اذا بلغ عمره الى النهاية يجوز ان يتحلل اجزاؤه و يتشتت
ترتيبه حتى تصير اجزاؤه كما كانت في البداية فيجوز ان يتعلق الارادة
ان تبلغه الى هذه الاجزاء المتشتتة فيرد تاليفها و تنظيمها و يخلق بها

لدرا تأسو يًا كما كان قبل ذلك لان الاعادة ليست مستصعبة
من البداية فهذه الآية مع الآية السابقة مصححة لثبوت المعاد
بالحشر- والله اعلم- ولذلك قال الله سبحانه- إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ- الرجع من رجعت الشئ اذا رددته الى الحالة الاولى- قال مجاهد
والمراد بالرجع ان يرد الماء في الاحليل- وقال عكرمة والضحاك
على ان يرد الماء في الصلب وروى عن الضحاك انه قادر على رد الانسان
ماءً وقال مقاتل قادر على ان يرد الانسان من الكبر الى الشباب
ومن الشباب الى الصبا- اقول وهذه الاقوال كلها ظنون واوهام
لا طائل تحتها فالصحيح ان المراد بالرجع هو الاعادة- قال ابو حيان
وروى عن ابن عباس وقتادة الضمير يرجع الى الانسان اى على رده
حيًا بعد موته اى من نشأه اولا قادر على بعثه يوم القيامة انتهى
ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى- يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ- الابتلاء
الاختبار اى تختبر السرائر- والسريرة كالسر يقال على عمل السر
من خير وشر- ومنه بيت الاحوص-

سَيَبْقَىٰ لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

والمراد بها ههنا الاعمال القبيحة- ومعنى الاختبار ان الاعمال
التى يعمل عليها ويعتقد بانها وسيلة لنجاته وفلاحه وبعمله انه
يستحق الثواب بها فتنظر يومئذ في تلك الاعمال لانه ربما يكون
ظاهرها حسنًا وباطنها قبيحًا كما يكون اعمال المرائين على هذه
الصفة فيكشف الله عنه حسناتها فاذا هى خلاف ما يتوهم بحزن
ويأسف على نفسه وهذا معنى الابتلاء والاختبار- وبمثل معنا ه

تکشف لانّ الشئ وقت اختیاره یکشف حاله فالاختیار یکون سببًا لکشف احوال الاعمال - فاستعمل السببُ مقام المسبّب علی طریق المجاز - فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَّلَا نَاصِرٍ - ای لیس له قوة فی نفسه علی دفع ما حلّ به من العذاب ولا ناصر ینصره فی الدفع عنه - وهذه الاٰیة من متمسکاتِ منکری الشفاعة - وجوابه اَن شفاعة رسول الله صلی الله علیه وسلم عندنا لاهل الکبائر من الامّة المحمدیة فی اسقاط العذاب عنهم کما روی عن النبی صلی الله علیه وسلم شفاعتی لاهل الکبائر من امّتی - وقال الله تعالی وتقدس تعلیمًا لنبیه صلی الله علیه وسلم واستغفر لذنبک وللمؤمنین والمومنات ولانتبها فی جمیع الاوقات

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ - قال ابن عباس الرَّجعُ السَّحابُ فیه المطر - وقال بعض اهل اللغة الرَّجعُ المَطر ومنه قول الهذلی -

اَبْیَضَ کَالرَّجْعِ رَسُوْبٌ اِذَا مَا ثَاخَ فِیْ مُحْتَفَلٍ یَخْتَلِی

یصف سیفًا هو کماء المطر فی بیاضه وصفائه والرسوب الذی یرسب فی اللّحم والمحتفَلُ الاعظمُ موضع فی الجسد ویختلی یقطع وثاخ غابَ وانّما سُمّیَ به لانّه یرجع مرّةً بعد مرّةٍ - وقال ثعلب لانّ السَّمَآءَ ترجِعُ بالمطر سنةً بعد سنةٍ - وکذا قال الجبلی - وقال الفرّاء تبتدی بالمطر ثم ترجع به کل عامٍ - قال ابو عبیدة الرَّجعُ فی کلام العرب الماءُ وقال ابو الهیثم حاکیًا عن الاسدی الرجع الرّعدُ - وقیل الملائکة لانّهم یرجعون الی السَّمَآءِ باعمال العِبَاد - وقیل دورانه من الموضع الذی یتحرک منه فترجع الاحوال التی تتعلق بدورانها وتنتظم امور اللیل والنَّهار ومسیرة الشمسُ والقمر والکواکب السیّارة من برج الی برج

و ترتیب الفصول و تنظیمها - و قال ابو حیان و قول الجمهور ان الرجع
هو المطر - انتهی و هذا المعنی انسب لقوله - وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ
ای ذات الانشقاق ومثله قوله تعالی فشققنا الارض شقاً - قال
ثعلب ای تنصدع الارض بالنبات والمعنی اقسم بالسماء التی هی ذات
مطر و جود فتنصدع منه الارض و تخرج منها النبات و الاشجار والخضر
اوات فتنبع منها العیون و الانهار و تنبت به زروع وارزاق للحیوان
الانسان - اِنَّهٗ - ای القران لَقَوْلٌ فَصْلٌ - ای قول مفصل للشرائع
والاحکام او قول یفصل الحق عن الباطل - و الفصل هو الحکم - وَمَا هُوَ
ای القرآن - بِالْهَزْلِ - ای لیس فی باطنه هزل ولا فی ظاهره لهو - لانه
کلام الله کله فهو جد مملو بالحکمة و الموعظة یورث لقاریه عزا
و وقارا ولسامعه خشیة و انکسارا - اِنَّهُمْ - ای کفار مکة - یَكِيدُونَ
ای یحتالون - كَيْدًا - احتیالا حین احتشدوا فی دار الندوة وتشاوروا
فیما بینهم لاضرار رسول الله صلی الله علیه وسلم - وقال الزجاج یخاتلون
النبی صلی الله علیه وسلم ویظهرون خلاف ما یسرونه - وقیل معناه
یمکرون بالناس فی دعوتهم الی خلاف القرآن ویصد ونهم عن
سبیل الله - وَاَكِيْدُ كَيْدًا - قال الزجاج کید الله لهم استدراجهم
من حیث لا یعلمون - قال ابو بکر و کاد جاء بمعنی اراد ومنه قول الافوه

فَاِنْ تَجَمَّعَ اَوْتَادٌ وَاَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الْاَمْرَ الَّذِيْ كَادُوْا

ای ارادوا - و قال فی معناه -

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ اِرَادَةٍ لَوْ كَانَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضٰى

قال معناه ارادت و اردت فیکون المعنی انهم یریدون اضراره

وانی ارید اضرارهم وهو عذاب الآخرة - وقیل معناه اجازی جزاء
کیدهم فانتقم منهم فی الدنیا بالخزی والخسران وفی الآخرة
بالنکال والنیران - فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ - ای لاتستعجل فی دعاء تعذیبهم
وتنکیلهم - اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا - ومثله قوله تعالی واملی لهم
انّ کیدی متین - قیل وتکبیر رُوَیدَ رودٌ لضم الراء یقال فلان
یمشی علی رُودٍ ای علی مهل قال الجموح الظفری -

تکاد لا تثلم البطحاء وطأتها کأنها ثمل تمشی علی رُودِ

وقال ابو عبیدة تکبیره رودٌ بفتح الراء ومنه الارواد ومعناه الامهال
ولذلک قالوا رویدًا بدل من قولهم اروادًا الذی بمعنی ارود
ای امهل فکانه تصغیر الترخیم بطرح جمیع الزوائد - قال ابن سیدة
وهذا مذهب سیبویه فی رُوَیدَ وفی هذه الکلمة ثلاثة اقوال -
احدها ان تکون اسماً للفعل وهو قول سیبویه قال وقالوا رُوَیدًا
ای امهله ولذلک لم یُنَوَّن ولم یجمع ولم یؤنث وثانیها قال
سیبویه وقد یکون رُوَیدَ صفةً فیقولون ساروا سیرًا رُوَیدًا
ویحذفون السیر فیقولون ساروا رویدًا یجعلونه حالاً له - -
قال الازهری ومن ذلک قول العرب ضعه رویدًا ای وضعًا رویدًا
وثالثها انها تجیئ مضافةً الی ما بعدها ... سائر المصادر ... ضرب
الرقاب ومنه قول الشاعر

رُوَیدَ بنی شیبان بعض وعیدکم تلاقوا غدًا خیلی علی سفوان

قال ابن عباس رضی الله عنهما معناه امهلهم امهالاً رویدًا ای قریبًا
وقال قتادة قلیلاً وعلی هذا تکون رویدًا وصفاً ... ذکر

فی القول الثانی - و قال صاحب الکشاف - ای امهلهم امهالا یسیرًا بسیرًا - و کرر و غیر اللفظ الاوّل للتسکین و التصبیر - و قال ابو حیّان الاوّل مطلق و الثانی مقیّد - و قریٔ و مَهِّلْهم رویدًا - والله اعلم و علمه اکمل و اتم - تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله رب العالمین و الصلوٰة علی محمد رسول الله خاتم النبیین و علی اٰله الطّیّبین و اصحابه الطّاهرین

سورة الاعلی تسع عشرة اٰیة مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَی - ای نزّهه عن النقائص و العیوب قال ابن عباس صلّ باسم ربك العظیم - کما تقول ابدأ باسم ربك العظیم - و انما قال ذلك لان التسبیح قد یکون بمعنی الصلوٰة و الذکر کما روی ان عمر رضی الله عنه جلد رجلین سبّحا بعد العصر ای صلّیا و منه قول الاعشی -

وَسَبِّحْ عَلَی حِیْنِ الْعَشِیَّاتِ وَالضُّحَی ۔ وَلَا تَعْبُدِ الشَّیْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا

یعنی الصلوٰة بالصباح و المسا و علیه فسّر فَسُبْحَانَ اللهِ حِیْنَ تُمْسُوْنَ وَحِیْنَ تُصْبِحُوْنَ - ای یأمرهم الصلوٰة فی هذین الوقتین - و المشهور فی التسبیح هو التنزیه امر الله سبحانه نبیه صلی الله علیه وسلم ان ینزهه تعالی عما لا یلیق بشانه فلا یجوز ان تذکر ... الا بالاسماء

التی وردالتی قیفت بها فھ یجوز ان یقال انه کلیم ولایجوز ان یقال انّه ناطق فقس علی هذا ثم التنزیه علی اقسام الاوّل تنزیه ذاته تعالی عمّا لایلیق بها - فهولایحصل الا فی مرتبة الاحدیة لانّ الذات فی هذه المرتبة منزّهة عن کل شان واعتبار واسم وصفة فلا یطلق فی هذه المرتبة انها باطنة اوظاهرة وسمّیت هذه المرتبة عند الصوفیة مرتبة اللاتعین والثانی التنزیه باعتبار وحدته عن اعتبار الکثرة وهی عبارة عن انصافها بجمیع الاسماء والصفات وهوالتعیّن الاول عند اهل الحقائق - والثالث هوالتنزیه باعتبار الوهیته تعالی وفی هذه المرتبة تنزّه ذاته تعالی عن الصفات الاضافیة کالخلق والتکوین مثلاً وسمیت هذه المرتبة بالواحدیة والرابع هوالتنزیه عن الصفات الامکانیة کالجوهریّة والعرضیة والجسمیّة وعن کون ذاته مکانیةً وزمانیةً وغیرها ومعناه ان یعتقد بانّ صفاته الحقیقیة کلها ازلیة لیست بحدثه ولا بمتناهیه ولماجمع اجمالی فی المرتبة الالوهیة والخامس هوالتنزیه باعتبار الاسماء ای لایطلق علیه تعالی اسم لم یرد فی الشرع - بل یجب ان یتوقف علی اسمائه التی نطق بها الشرع واختلفوا فی انّ الاسم هل هوعین المسمّی والتسمیة ام لا - قال بعضهم انّ الاسم هوالمسمی ولاکنّه غیرالتسمیة وقال بعضهم هو غیره ولاکنّه هوالتسمیة وقال بعضهم قد یکون عین المسمی کقولنا الله تعالی انه ذات وموجود وقد یکون غیرالمسمّی کقولنا انه خالق ورازق فانّهما یدلان علی الخلق والرزق وکل واحد منهما غیرذاته وقد یکون لاهو

ولا غیره کقولنا انه قادرٌ و عالمٌ فانهما یدلان علی قدرةٍ وعلمٍ
و منشأ کل واحدٍ منهما هو ذاته تعالیٰ - فالامر بالتسبیح یتعلق بالاسم
فالمسمّی عند من ذهب الی عینیتهما و یتعلق بالمسمّی عند من ذهب
الی غیریتهما - و یتعلق بهما من جهتین مختلفتین عند من ذهب الی انها
لا هو عینه ولا هو غیره و تفصیل هذه المسئلة فی [illegible] فلیرجع [illegible]
واما قوله الاعلیٰ فمعناه انه الاعلیٰ باعتبار [illegible]
من کل شیٔ لا باعتبار المکان کما ذهب الیه المجسمة [illegible] کونه
اعلیٰ باعتبار الذات والصفات [illegible]
و کل ممکن فطرفاه [illegible]
جائز الوجود [illegible]
بد ان یکون واجبًا لترجح جانب وجوده [illegible]
محتاجا الیه باعتبار [illegible] ذاته ولا [illegible]
اغنی من المحتاج - و کذا [illegible] واجبة [illegible]
الواجب تعالیٰ - [illegible]
قیام الحوادث بذاته تعالیٰ - [illegible]
و هو باطل قطعًا [illegible]
المجسمة انه تعالیٰ اعلیٰ باعتبار المکان وهو باطل [illegible] لانه
لو کان الله تعالیٰ [illegible]
فی موضعه وهو باطل [illegible] وهو بانه اما ان یکون خلاءً محضًا ای
بعدًا مجردًا عن المادة او سطحًا باطنًا من الجسم الحاوی المماس
للسطح الظاهر من الجسم المحوی و کل واحد منهما باطل اما الاول فلانه

لو وجد البعد مجرداً عن المادة لکان له غناء من کل وجہٍ فلا یجوز
ان یکون محلاً لشیٔ اذ لو کان محلاً لبطل غناءہ وبنا فی تجردہ فبطل ان
یکون المکان بعداً مجرداً- واما الثانی فھو ظاھر البطلان بالنسبة
الیہ تعالی- لانه یلزم به جسمیته وکونه فی جھة وزمان- قال الامام
الرازی انّ المکان بھذا المعنی اما ان یکون متناھیاً واما ان یکون
غیر متناہٍ فعلی الاول ان یکون فوقه متعالیاً من الباری تعالی- فلا
یکون الاعلی من کل شیٔ من المکان- وعلی الثانی فالقول ببعدٍ
غیر متناہٍ محال- اما الثالث فانّ معنی قولھم انه تعالی اعلی باعتبار
المکان ھو انّ مکانه اعلی من جمیع الاماکن وھذا القول یستلزم
ان یکون له مکانٌ فیلزم کونه مکانیاً وھو باطل لانّه لو کان مکانیاً
لکان محتاجاً الی المکان لانّ المتمکن یستحیل ان یوجد بدونه فیلزم
ان یکون الباری ممکناً وھو باطل- والرابع لو کان مکانیاً فھو اما
ان یتمکن فی بعض احیاز المکان او یتمکن فی جمیعه وکلاھما باطل
اما الاول فلتساوی الاحیاز فی انفسھا فلو حصل فی بعضھا دون بعضٍ
لزم الترجیح بلا مرجح- وھو باطلٌ ولو حصل فی جمیع الاحیاز یلزم
تداخل المتحیزات لانّ بعضھا مشغول بالاجسام سوی الواجب تعالی
وتداخل المتحیزات باطلٌ وایضاً یلزم مخالطة الواجب تعالی بالقاذورات
تعالی الله عنه فثبت ان الواجب تعالی لیس له مکانٌ روی انه لما نزل
فسبح باسم ربک العظیم- قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اجعلوھا فی رکوعکم ولما نزل سبح اسم ربک الاعلی- قال اجعلوھا
فی سجودکم- وکانوا یقولون فی الرکوع اللھم لک رکعت وفی

السجود اللهم لك سجدت ثم الاعلیٰ یجوز ان یکون صفة لربك وان یکون صفة لاسم فیکون منصوبا - الذی خلق فسوّی - صفة اخریٰ والذی قدّر فهدیٰ - ای خلق الموجودات فسوّاها والمراد بالتسویة ان الله تعالیٰ اوجدها علیٰ حسب ما یقتضیه علمه وارادته ولم یترك شیئا من نظامها واتقانها فسوّاها علیٰ شان منتظم وبهج بدیع وقدّر احوالها فهدیٰ الیها - قال الفرّاء ای قدّر فهدیٰ واضلّ - ای قدّر منافع کل مخلوق ومضارّه ثم هداه الی اکتساب تلك المنافع والاجتناب عن تلك المضرات - قرأ الجمهور قدّر مشدّدة والکسائی مخففة - فعلی الاول یکون المعنی انه تعالیٰ قدّر کل شیٔ علیٰ مقدار معلوم فهداه الیه - وعلی الثانی یکون معنی قدر ملك والملك یلزمه التصرف فیکون المعنی تصرف فیه علیٰ ما شاء فهداه الی منافعه ومصالحه وهذا المعنی یتناول کلّ مخلوق - وقال الزجاج خلق الانسان مستویا ای معتدلا فی کلّ خلق وقوة - کما قال الله تعالیٰ الذی خلقك فسوّاك فعدلك - فالمراد بالتسویة انه جعل قامته مستویة معتدلة واعطاه حسنا وجمالا صورةً ومعنیً فحسن الصوری تناسب اعضائه وتناسق اجزائه والحسن المعنوی تزیینه بالعقل والشعور والقدرة والارادة فبهذه الفضائل الجلیلة والاوصاف الجمیلة حصل له الکرامة والفضیلة علیٰ کثیر من المخلوقات ولذلك قال کرّمنا بنی آدم علیٰ کثیر ممن خلقنا واعلم انّ هذه الآیة مع الایجاز تتناول کثیرا من الفوائد - قال الامام الرازیؒ وتفصیل هذه الآیة مما لا یفی بشرحه المجلدات - والذی اخرج المرعیٰ فجعله

غثاءً احوى - قال الفرّاء اذا صار النبت يبسًا فهو غثاء والاصل فيه انّ الغثاء بالضمّ والمدّ ما يحمله السيل من القمش وكذلك الغثاء هو ايضا الزبد والقذر وحده [illegible] وقال [illegible] البالى من ورق الشجر الذي اذا خرج السيل رأيته مخالطا زبده - ومنه قول امرئ القيس

كان ذرى راس المجيمر غدوة   من السيل والغثاء فلكة مغزل

واحوى من الحوّة ومعناها سواد الى الخضرة - وقيل حمرة الى السواد وهذا قول الاصمعي - ومنه قول ذي الرمّة -

لمياء في شفتيها حوّة لعس   وفي اللثات وفي انيابها شنب

وقال زهير بن ابي سلمى -

فقال [illegible] بغفرة   مستأسد انف بان حوّ مسائله

[illegible] والمستأسد ما طال من النبات والقريان مجارى الماء [illegible] - والمعنى انه تعالى اخرج المرعى في النضارة والخضرة ثم جعله غثاء [illegible] اسود من العتق والقدم - ثم يغيبه ثم يخرجه [illegible] العالم وهذا ادلّ واضح على اعادة [illegible] ابن عباس والمعنى اى اسود لانّ الغثاء - [illegible] اسود [illegible] احوى - [illegible] الامر من [illegible] النالى صفة [illegible] - سنقرئك - قال المفسّرون انّ الامر [illegible] لله سبّح اسم ربك الاعلى لا [illegible] الا بالقراءة فنسرع [illegible] ان القراءة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلّم [illegible]

في نفسه حين سينزل عليه القرآن من نسيانه وكان يعجل
في القراءة كما يلوح لك من قوله تعالى - لا تحرك به لسانك لتعجل
به - وانزل الله سبحانه هذه الآية تبشير الرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى انك يا محمد لا تعجل بالقراءة فانا سنقرئك ما نوحي اليك
بعد فراغ جبرئيل عليك او نجعلك قارئا بالهام فلا تنسى قط وما
كان النسيان صفة ردية نفاها الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال - فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ - قال الامام الرازي - قال الكلبي
انه عليه السلام لم ينس بعد نزول هذه الآية قط - وقال ان هذا
الاستثناء غير حاصل وذكر انه قال الفراء انه تعالى ما شاء ان
ينسى محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان المقصود من ذكر
هذا الاستثناء بيان انه تعالى لو اراد ان يجعله ناسيا لقدر على
ذلك كما قال وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثم انا
نقطع بانه تعالى ما شاء ذلك - وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك
البتة - وبالجملة ففائدة هذا الاستثناء ان الله تعالى يعرفه قدرته
حتى يعلم ان عدم النسيان من فضله واحسانه لا من قوته - والثاني
[illegible] الا ما شاء الله تعالى - وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ - فاذا كان [illegible]
[illegible] حفظنا لا يجوز ان ينساه رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] - وقال والغرض منه [illegible] الله [illegible]
[illegible] كما تقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا ما شاء
الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال [illegible]

انتہی وهذا قول جماعة من النحویین - وقال بعضهم ان لا نهی للنهی
والالف فیه للفاصلة - قال ابو حیان وهذا القول ضعیف - اقول
ومثل هذا امر جرئ فی القرآن - کما قال الله تعالی - فاضلوا السبیلا
وهذه قراءة عاصم وحفص - فما قال ابو حیان باطل - قال البیضاوی
وقیل المرادُ به القِلَّةُ والندرة لما روی انه علیه الصلوة والسلام
اسقط آیةً فی قراءته فی الصلوة فحسبَ اُبَیٌّ رض انها نُسِخَتْ فسأله
فقال نسیتُها - انتہی قال الزجاج الا ما شاء الله ان یَنْسَی فانه یَنسی
ثم یتذکر بعد ذلك فلا یَنْسَی نسیانًا کلیًا دائمًا - اِنَّهُ یَعْلَمُ الْجَهْرَ
وَمَا یَخْفٰی - ای ما ظهر من احوالکم وما بطن - او المراد انه یعلم ما تجهر
بالقراءة مع جبریل خوف التفلت وما تقرأ فی نفسك ویعلم الذی
یعنیك انك مخافة ان تنسی الذی انزله الله الیك - فمن هو موصوف
بهذه الصفة قادرٌ علی حفظه فی نفسك - وهذه الآیة تدل دلالة
باهرةً علی انه تعالی عالم بالجزئیات سواء کانت متشخصةً فی الخارج او فی
الذهن وذلك لانها معلولة له تعالی - وان کانت معلولیتها بالوسائط
کما ذهب الیه الفلاسفة - وَنُیَسِّرُكَ لِلْیُسْرٰی حکی عن سیبویه
یسّره ای وسّع علیه وسهّل والتیسیر یکون فی الخیر والشر فیسّرك
للیسری - فهو فی الخیر - وقیل التیسیر التوفیق ای وفقه للخیر - وقال
الفراء التیسیر العود الی العمل الصالح - وقال وان قال قائل کیف
کان تیسّر للعسری - وهل فی العسری تیسیر - اقول هذا کقوله تعالی
وَبَشِّرِ الَّذِیْنَ کَفَرُوْا بِعَذَابٍ فالبشارة فی الاصل الفرح فاذا جمعت
فی کلامین احدهما خیرٌ والآخر شرٌ جاز التیسیر فیهما والمتسق الیسر

قال ابن سیده هذا قول اهل اللغة - قال سیبویه الیسرٰی من المصادر
التی جاءت علی لفظ مفعول و نظیره المعسور - و قیل معناه نوفقک
للطریقة التی هی السیر و اسهل فی حفظ الوحی - و قیل للشریعة الحنیفیة
السهلة - و هو عطف علی قوله - سنقرئک و قوله انه یعلم الجهر فجملة
معترضة - فَذَکِّرْ - بعد ما استتب لک الامر - اِنْ نَّفَعَتِ الذِّکْرٰی
هذه الشرطیة انما جاءت بعد تکریر التذکیر و حصول الیاس عن
البعض لئلا یتعب نفسه و یتلهف علیهم کقوله تعالی - وَ مَآ اَنْتَ
عَلَیْهِمْ بِجَبَّارٍ - و لذا للناصحین - و استبعاد تاثیر الذکری فیهم
او للاشعار بان التذکیر انما یجب اذا امکن نفعه و لذلک امر
بالاعراض عمن تولی - و ذلک ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
کان شانه اراءة الطریق و المراد به تبلیغ ما انزل الله علیه فلما
بلغهم الاحکام المنزلة و اهداهم الی الجادة السویة زاد فیهم
العتو و الاستکبار فحینئذٍ لا ینفعهم هدایتک و لا یفیدهم رشادتک
و مع ذلک ان ترج هدایتک فیهم - فَذَکِّرْ اِنْ نَّفَعَتِ الذِّکْرٰی و قال
قطرب و هو من تلامیذ سیبویه ان اِنْ بمعنی قد ای فذکر قد نفعت
الذکری اذ به یحصل ایمان کثیر من الخلائق فلا یجوز لک ان
تقتصر علی ایمان من امن اذ النبی مامور بالتذکیر مطلقاً و علی
هذا الرای یکون المعنی عظ یا محمد نفعت ذکراک او لم تنفع
سَیَذَّکَّرُ مَنْ یَّخْشٰی - من عذاب الله فی الیوم الاخر فانه یطیعک
بذکراک - وَ یَتَجَنَّبُهَا - ای الذکری - الْاَشْقَی الَّذِیْ یَصْلَی
النَّارَ الْکُبْرٰی - ای فی الطبقة الهائلة من النار - قال علیه

الصلوة والسلام هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم - ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا - فيستريح - وَلَا يَحْيَىٰ - حياة تنفعه - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ - اي من تطهر من الكفر والتكثر من التقوى - فنال الفوز والفلاح - وقيل المراد بالتزكي صدقة الفطر والزكوة وقيل المراد بالتزكي هو التطهر عن الشرك - وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ - قيل اي صلى صلوة عيد الفطر - هذه الآيات تدل على وجوب صلوة عيد الفطر وصدقته لان الفلاح معلق على ادائهما - والمراد بالذكر تكبيرات صلوة العيد - ويحتمل ان يقال ان الفلاح موقوف على حصول طهارة القلب عن الشرك وذكر الله والصلوة ومتى اجتمع هذه الاشياء حصل الفلاح بَلْ تُؤْثِرُونَ - يا ايها الكفرة - الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - على الآخرة مع ان الدنيا فانية - وحبها راس كل خطيئة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - الدنيا جيفة وطالبها كلاب - فالذين يحبونها ويستأثرونها فهم في سكر الكلاب ليس لهم حظ من العقل والشعور ثم محرومون من نعيم الآخرة - ولذلك امر الامام المهدي الموعود عليه الصلوة بالترك برفض الدنيا ومتاعها فمن تركها وودعها وباشر في التعب الراحة فقد اجتلب النعمة الابدية وبقي في رضوان الله ورحمه الله رحمة واسعة وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ - فان نعيمها ملذذ بالذات خالص عن الغوائل - فلا انقطاع له - إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ - اي ذكر البعث والدين او قيل قوله تعالى - قد افلح من تزكى الخ - صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ - بدل من الصحف الاولى - تم تفسير هذه السورة بحمد الله رب العلمين - والصلوة على رسوله سيد المرسلين وعلى اله واصحابه الكاملين

سورة الغاشية ست وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى - هَلْ أَتٰكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ - قال بعضهم الغاشية يوم القيامة لانه يغشى الجن والانس بالاهوال والشدائد - وانما ابتدأ خبرها بالاستفهام لان القيامة وان اعلمها الله رسوله عليه الصلوة والسلام لكن احوالها المفصلة واهوالها المخوفة كانت مخفية عليه فذكرها في هذه السورة وفي مواضع شتى من القران لاطلاع رسوله وامته وقيل هل بمعنى قد وقد ذكر بجنبه سابقا - وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ - اى يوم القيامة - خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ شرح في اوصاف الاشقياء بان لهم ثلاث صفات الاولى الخشوع والمراد به الذلة والصغار - والثانية العمل والمراد به العمل الجسماني كجر السلاسل والاغلال الثقيلة - والخوض معها في النار والصعود في تلالها وعقباتها - والثالثة نصبهم في غاية التعب وقيل معنى الاية انهم يخشعون بهول العذاب ويعملون في النار ما يعذبهم وقيل ان المراد بهؤلاء هم العباد من اليهود والنصارى وعبدة الاوثان والمجوس والمعنى انها خشعت لله تعالى وعملت الاعمال الصالحة ونصبت فيها الصوم والدائب والتهجد الواصب الا انهم لم يوحدوا الله تعالى بل اشركوا فيه ولم يعبدوا الله تعالى بل عبدوا ما وسوست اليه اهواءهم الزائغة فجعلوا له اندادا فلا جرم ان لا ينفعهم تلك

العبادات الشاقة تَصْلٰی نَارًا حَامِیَةً - قرأ ابو عمرو ویعقوب وابوبکر تُصْلٰی من اصلاہ اللّٰہ - و قرأ بالتشدید مبالغة ای تدخل نارًا متوقدة متناهیة فی الحرّ والاحراق یقال حَمِیَتِ النار حمیًا اذا اشتدّ حرّها - تُسْقٰی مِنْ عَیْنٍ اٰنِیَةٍ - یقال اٰنی الماء اذا سخن وبلغ فی الحرارة و یقال اٰنی الحمیم ای انتهی حرّہ فیکون معنی عین آنیة متناهیة فی شدة الحرّ ای یسقون من عین - لها فی الحر نهایة - لَیْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِیْعٍ - الضریع نبات اخضر منتن خفیف یرمی به البحر وله جوف وقیل هو یبیس العرفج وقیل ما دام رطبًا فهو ضریع واذا یبس فهو الشبرق وهو مرعی سوء لا تعقد علیه السائمة شحمًا ولا لحمًا قال الفراء الضریع نبت یقال له الشبرق واهل الحجاز یسمّونه الضریع اذا یبس - و قال ابن الاعرابی الضریع نعو الرضب فاذا جفّ فهو عوسج فاذا دجموقا فهو الخریز وذهب بعض اهل اللغة الی انه النبت الخبیث قال قیس بن عیزارة الهذلی بدت ... وسوء مرعاها -

... یحبسن فی جزم الضریع فکلّها حدباء دامیة الیدین حرود

و نحو ذلک لانه کادت تدق بشدة الهزال - وقال بعض المفسرین الضریع طعام اهل النار وهذا لا تعرفه العرب - لَا یُسْمِنُ - ای لا یزید ذلک الضریع السمن بل یولد الهزال فی البدن - وَلَا یُغْنِیْ مِنْ جُوْعٍ ای لا یسدّ اکله الجوع و قال اهل التفسیر ان الکفار قالوا ان الضریع لتسمن علیه ابلنا فقال اللّٰہ تعالٰی لا یُسْمِنُ وَلَا یُغْنِیْ مِنْ جُوْعٍ وقیل المراد بالجوع اضطرارهم عند اضطرام النار فی اکبادهم واحتیاجهم

فی یحتاجون بل یضطربون الی شیٔ یطفی هذه النار والصحیح ان
الحمل علی الحقیقة اولی - واعلم ان الله تعالی شرع بعد احوال الاشرار
احوال الاخیار فقال وُجُوْهٌ یَّوْمَئِذٍ - ای یوم تغشی الناس هوال
القیامة - نَّاعِمَةٌ - ای ذات بهجة وبهاء من نضارة النعیم
کما قال الله سبحانه تعالی - تَعْرِفُ فِیْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِیْمِ
لفضل الله تعالی ولطفه - ومنه قول زُهَیْر -

وَمُرَکُن فِی السُّوَبَانِ یَعْلُوْنَ مَتْنَه عَلَیْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ

لِّسَعْیِهَا - ای لسعیهم فی الدنیا وهو تزکیة انفسهم وتصفیتها بالمجاهدات
النفسانیة والریاضات المتعبة فی الاعمال الصالحة - رَاضِیَةٌ
فی الاخرة لتوفیر ثواب اعمالهم وحسن جزائهم - فِیْ جَنَّةٍ عَالِیَةٍ
باعتبار الشرف ای باعتبار المکان لان فی الجنة درجات بعضها فوق بعض
لَا تَسْمَعُ فِیْهَا لَاغِیَةً - قرأ الجمهور بفتح الفوقانیة - ونصب لاغیة
وقرأ نافع لا تُسْمَعُ علی البناء للمفعول ورفع لاغیة واللغو الکلام
الساقط قال الفراء والاخفش لا تسمع فیها کلمة لغو - وقال
مجاهد هو الشتم - وقال الفراء ایضا واراد باللغو الکذب ای
لا تسمع فیها حالفا یحلف بکذب - قال المفسرون ان کلام اهل الجنة
ذکر وثناء علی الله تعالی علی ما رزقهم بالنعیم الابدی - ولا یتکلمون
بکلام لیس فیها حکمة ومصلحة - قال ابن عباس رض لا تسمع فیها اذی
ولا باطلا - فِیْهَا عَیْنٌ جَارِیَةٌ - ای فیها عیون کثیرة لان تنکیر
العین یدل علی الکثرة - واطلاقها للذهاب الوهم الی کل شیٔ
من المیاه واللبن والشراب - فِیْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ - ای عالیة

مرتفعة السمك حتى يبلغ الجالس بها في اي مكان يشاء - وَأَكْوَابٌ
جمع كوبٍ وهو الكوز قال الفراء الكوب الكوز المستدير الراس
لا اذن له قال عدي بن زيد -

مُتَّكِئًا تَصْفِقُ ابوابه يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

وَقَالَ آخَرُ

يَصُبُّ اَكْوَابًا عَلَى اَكْوَابٍ تَدَفَّقَتْ مِنْ مَّائِهَا الْجَوَابِيُ

مَوْضُوعَةٌ - على ما فات العيون في غاية النظام ليست كبيرة
ولا صغيرة بل هي متوسطة بينهما - وَنَمَارِقُ - النمرق والنمرقة
والنمرقة بالضم والكسر الوسادة وقيل وسادة صغيرة وربما سموا
الطنفسة التي هي فوق الرحل والجمع نمارق قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي

اِذَا بِسَاطُ اللَّهْوِ مُدَّ وَقُرِّبَتْ لِلَذَّاتِهِ اَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقال الفراء هي الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وكسرها ومنه
قول زهير

كُهُوْلًا وَشُبَّانًا حِسَانًا وُجُوْهُهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوْفَةٍ وَنَمَارِقُ

وفي حديث هند زوج ابي سفيان -

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِيْ عَلَى النَّمَارِقِ

مَصْفُوْفَةٌ - بعضها مع بعض - اينما يريد الجالس يجلس مؤسّدة
ويستند الى الاخرى - وَزَرَابِيُّ - وهي جمع زربية ويراد بها كل
ما بسط واتكئ عليه - وقيل هي الطنافس - وقال الزجاج الزرابي
البسط - وقال الفراء هي الطنافس لها خمل رقيق وروي عن المؤرج
ان زرابي النبت اذا اصفر واحمر وفيه خضرة - وقال از - ت فلما

را واً الاولوان فے البسط الفرش شبهوها بزرابی النبت وكذلك
العبقری من الثياب والفروش مبثوثة - ای مبسوطة كل منزل
تام كان فے غاية الحسن والبهاء - واعلم ان هذه الآيات تمثيل
وتشبيه للاشياء التى وجدت فے الدنيا وطبائع المخاطبين مستانسة
بها لان التحريص لاحد لايكون الا فی شئ يراه ويميل اليه ولايمكن له
ان يحصله وكذلك المخاطبون كانوا يرون هذه الاشياء فے قصور
السلاطين والامراء ويتمنونها ولايحصلونها فبقوا فے لواعج اشتياقها
مضطربين - وكذلك الاحاديث الصحيحة التى ثبت بها نعم الجنة ونضرتها
من هذا القبيل - والحق ان النعيم الابدى الذي اعده الله للمؤمنين
شئ فوق المخائل والخطرات بل لا يعقله العقول - افلا ينظرون
الاستفهام للتفريع والتوبيخ والمراد به المنكرون لقدرته التامة فے ايجاد
المخلوقات التى تنطوى بعجائب الحالات وغرائب الصفات والنظر
هو التامل فے الشئ لادراك ما فيه من خواصه - من المنافع والمضار
فمن تامل فے مخلوقه وتفكر فی ملكه وملكوته رائ عجائب قدرته
وبدائع حكمته على حسب فهمه وادراك عقله - الى الابل كيف خلقت
الجملة فے محل الجر لانها بدل اشتمال من قوله الى الابل - و اختلف
فے معنى الابل - قال المبرد الابل فے هذه الآية هے القطع العظيمة
من السحاب لان العرب قد تسميها بذلك اذ تاتے ارسالا كالابل
وتزجى كما تزجى الابل وهى فے هيئتها احيانا تتشبه الابل وروى عن ابى عمرو
وابى جعفر والكسائى وقالوا انها السحاب ورووا ذلك عن قوم من اهل
اللغة - قال صاحب الكشاف وانما رأى المبرد السحاب مشبها بالابل

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت

لانه كان كثيرًا في اشعارهم فجوّز ان يراد بها السحاب على طريقة التشبيه والمجاز انتهى - اقول والذي ذهب اليه ابو العباس المبرّد بان المراد بالابل السّحاب مناسب لقوله تعالى الّذي بعده وهو الى السّمآء كيف رفعت - لانّ بينهما ارتباطًا وتناسبًا باعتبار كونهما في جهة العلو وليس ذلك التناسب اذا اريد بها الجمال - والغرابة الكائنة في تكوّن السحاب وفوائد خلقه ظاهرة لاخفاء فيها اذ لولا خلق الله السحاب لبطل المخلوق الذي له الماء كالغذاء بل كالروح كالنبات والنجم والشجر والزرع والحرث وفي عالم النبات في عالم الحيوان والانسان - وقال اكثر المفسرين المراد بالابل الحيوان المخصوص الذي يحبّه العرب لانهم وذكر انهم شرابهم وكهولهم - وفوائده غير خفيّة - قال الامام الرازيّ الاولى منها ان الابل من الحيوانات التي يوكل لحمها - والثانية انّ لبنها قابلة للشرب والثالثة انّها طائعة للركوب في الحروب والاسفار والرّابعة انها موضوعة لحمل الاثقال والاوقار والخامسة انّها تصبر على العطش على خلاف اكثر الحيوانات والسادسة انّها تاكل من العلوفات التي لا تاكلها كثير منها - والسابعة انّها يهدي الضالّين الى الطريق والثامنة انّها منقادة للراكب وان كان اضعف كالصّبي فانّه يقدر على ان يجرّها بخطامها من حيث يشاء - روي عن بعض الحكماء انّه حدّث عن البعير وقد نشأ في بلاد لا ابل فيها فتأمّل وقال لا بدّ ان تكون طوال الاعناق فهذه الصفات الكثيرة النّافعة لا توجد في كثير من الحيوانات - ثم الابل امّا ان تكون حلوبة او ركوبة

او ثنوا ضخرا وحمولة - وهذه الخلال الاربع توجد فيها ولا توجد
في غيرها فهي انفع الحيوانات بهذه الوجوه وهي اسم جمع لا واحد لها
وحكى سيبويه ابلان قال لان ابلا اسم لم يكسر عليه وانما يريد وان
قطيعين - قال ابو الحسن انما ذهب سيبويه الى الايناس بتثنية
الاسماء الدالة على الجمع فهو يوجهها الى لفظ الاحاد ولذلك قال
انما يريدون قطيعين - واقل ما يقع عليه اسم الابل الصرمة
وهي التي جاوزت الذود الى الثلاثين ثم الهجمة اولها الاربعون
الى ما زادت ثم هنيدة وهي مائة من الابل - وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ - اي رفعا بعيدا بلا امساك وعمد وما فيهما من عجائب
الملك والملكوت التي يتحير بها ناظرها - ولا يدرك ما فيهما من بدائع
صنعه وحكمته ومناظر غرائب خلقه وقدرته سوى ان يعترف بجلال
كماله وعظمته وهكذا في كل سماء من السموات من العجائب
والفوائد التي لا يحصرها عقول العقلاء كفوائد الشمس مثلا فانها
ينبوع الحرارة والضياء ومبدأ حياة النباتات والحيوانات وبها يظهر
النهار حين ما تقع اشعتها على نصف كرة العالم - ويرخي الليل استاره
حين ما تغيب تلك الاشعة والاضواء عنها - ويحصل من سيرها في المنطقة
المعتدلة الفصول الاربعة اعني الربيع والصيف والخريف والشتاء
وغيرها من الفوائد الشاملة والمنافع العامة التي لا نعلم اكثرها
وكذلك كل كوكب من الكواكب له فعل خاص ينتفع به اهل الارض
كما بين في الطبعي والنجوم - ولا نريد بهذا البيان ان هذه الاجرام
العلوية تفعل افعالا مستقلة بانفسها لان هذا القول شرك محض وكفر

بحث بل نريد بها انّها الات تصدر منها صنائع قدرة الله وحكمته على ما يشاء مشيئة وارادته لانّ جميع الممكنات مستندة اليه باعتبار مدبّراته الذين هم الملائكة وهذه الاشياء الاتهم بها تصدر الافعال باعتبار الظاهر - واليه اشار الله سبحانه فالمدبّرات امرًا - وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ - اى نصبًا ثابتًا فهى راسخة لا تميد ولا تزول - ثم الجبال وهى ارتفاعات وهى سطوح الاجزاء الصلبة من الاراضى المختلفة - ترى عالية من سطوح الاراضى المنخفضة ولا يوجد الاستواء فيها لوجود التلال والربوات المرتفعة - ويوجد فى بعضها سهول عظيمة وغابات جبلية - وسطوح هذه السهول ربّما تكون محدّدة باودية كثيرة محدودة بتلال مهابطها تنبت فيها نباتات مختلفة وخمائل متنوعة وهذه التلال تاخذ فى الارتفاع تدريجًا حتى تقرب لان تكون عقبة عظيمة تختفى فى اقطار السّحاب من الجوّ - ثم انّ الجبال امّا ان تكون على سطح الارض مجتمعة او متسلسلة او منعزلة - فالمجتمعة تظهر على هيئة ارتفاعات عظيمة مطبقة فى محلّ واحد وينبعث من تلك العقبات اطراف حادّة مرتفعة جدًّا ومن قاعدتها سلاسل جبال تمتدّ الى مسافات مختلفة - والجبال المتسلسلة هى التى لا تنقطع سلاسل عقباتها الواقعة على اراضى بعيدة والمنعزلة هى اطواد منتبذة عدة بعضها من بعض وهى سلاسل متوازية او متقاطعة تقاطعًا صليبيًّا وتفصيل الكلام فى هذا الباب لا يليق بهذا المقام وفوائدها جمّة منها جرى الانهار المتنوّعة بمياه حارّة وباردة - على اقسام مختلفة - ومنها حدوث نباتات كثيرة فى سطوحها

اى الجبال (marginal note)

و اطرافها - و منها حدوث الاحجار و البراري و منها اشجار عظیمة تصلح من اصول افنانها اهویة مفسدة لانها تجذب الی انفسها مواد فاسدة و منها حدوث العقاقیر النافعة و النباتات الصالحة التی استعملها الاطباء فی معالجاتهم - و منها سطوح الثلوج التی تجری فی فصل الصیف کالاودیة - و منها العیون و الینابیع النابعة فی اصولها و فروعها و منها تکون المعادن تحتها و غیرها من الفوائد التی ذکرها اهل طبقات الاراضی و المعادن - وَاِلَی الْاَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ - بعد ما دحاها الله تعالی علی صورة السطح الکری - قال اهل الهیأة و النجوم ان التضاریس الثابتة فی سطوحها لا تخرجها عن کرویتها لعدم اعتدادها بالنسبة الی هذه الکرة العظیمة - و هی لیست علی طبیعة واحدة بل هی مرکبة بطبائع کثیرة یوجد اختلافها بعد التجربة و المشاهدة و الیه اشار النبی صلی الله علیه و سلم حیث قال انه تعالی قبض من جمیع الارض سهلها و حزنها فخلق منها فلذلک یاتی بنوه اخیافا - ای مختلفین فی الهیئات و الاشکال و الالوان و الاحوال و لذلک تری فیهم قوی متباینة مستعدة لادراک انواع المدرکات من المعقولات و المحسوسات و المتخیلات و الموهومات - وقد وقعت فیها تقلبات کثیرة و تغیرات مرة بعد اولی و کرة بعد اخری و ربما تعرف تلک التغیرات بکونها غیر مسطحة باعتبار الحقیقة و باحوال الکهوف و المغارات - قال اصحاب الطبقات ان الارض کلها فی الابتداء سائلة ثم جمدت باسباب خارجیة کتموج الاهویة مثلا ذکر الشیخ الرئیس ابن سینا فی الشفاء ان للارض ثلاث طبقات - منها طبقة تمیل الی محوضة الارض وهی

بیان احوال الارض

الارض الاصلیة - ومنها طبقة مختلطة من الارض الاصلیة ومن الاجزاء النباتیة والحیوانیة والمائیة وتسمّی طبقة طینیّة - ومنها طبقة منکشفة عن الماء مجاورة من الهواء وهی ممتزجة اشد امتزاجا من الموالید الثلاثة وهی منبت النبات ومقرّ الحیوانات - هذا ملخّص ما ذکره الشیخ ولیس هذا مقام التفصیل - وکل هذه الاشیاء تدل علی انّ صانعها هو العلیم الحکیم القادر علی ابداع مثل هذه المخلوقات فمن تفکّر فیها وتامّل فی عجائبها وحادث نفسه فی احوال ابداعها اهتدی الی ان یعترف انّ للعالم صانعا حکیما علیما خلق الاشیاء علی ما اراده وکوّنها علی ما شاءه - فذکّر - ابداع هذه الاشیاء لانها دلائل علی صنعته - انّما انت مذکّر - فانك لست هادیا بل بعثت ناصحا ومذکّرا - فذکّرهم من المواعظ والشرائع واحوال المعاد واهواله لست علیهم - ای علی النّاس بمصیطر - والمصیطر بالصاد والمسیطر بالسین المسلّط علی الشئ لیشرف علیه ویتعهّد احواله ویکتب عمله واصله من السّطر - لانّ الکتاب مسطر - وقد تقلب السین صادا لاجل الطاء وقال الفرّاء فی قوله تعالی ام عندهم خزائن ربّك ام هم المسیطرون کتابتها بالصاد وقراءتها بالسین - وقال الزجاج هم الارباب المسلّطون - وقال اللیث هو الرقیب الحافظ علی الشئ - وقرأ هشام بالسین علی الاصل - وحمزة بالاشمام - والمعنی لست علیهم بمسلّط بان توصلهم الی الهدایة والارشاد اکراها وقسرا لانك لست منصوبًا علی هذا المنصب بل بعثت لاراءة منهاج الهدایة وتبلیغ ما اوحی الیك من الشرائع والاحکام ومثله قوله تعالی - ... انت

تكرہ الناس حتى يكونوا مومنين - قال اكثر المفسرين انها منسوخة باية القتال وهو ليس بصواب لان القتال لم يشرع للاكراه على الايمان بل للدفاع عن حوزة الاسلام وقت الضرورة ولنعم ما قال زهير ابن سلمى هذا المعنى
وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهٖ بِسِلَاحِهٖ ٭ يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ - الاستثناء منقطع اى لكن من تولى عن الحق وكفر بالله ورسوله - وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط عليهم وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة - فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ - هو عذاب الاخرة قيل والمراد به هو العذاب في الدرك الاسفل من النار - وقرئ اَلَا مَنْ تَوَلّٰى بحرف التنبيه قيل وهو ابن عباس رضى الله عنه وزيد ابن على - اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ - قدم الجار والمجرور لافادة الحصر - قرأ الجمهور ايابهم بتخفيف الياء مصدر آب يؤوب - وقرأ ابو جعفر بتشديد الياء مصدر فيعل على وزن فيعال وهو قول الزجاج واصله ايواب فانقلبت الواو ياء ثم ادغمت الياء في الياء - وقال الفراء هو بتخفيف الياء والتشديد فيه خطأ - وقال الازهري لا ادرى من قرأ ايابهم بالتشديد والقراء على ايابهم

ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ - اى يوم الحساب - وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد - وثم للتراخي وليس تراخيا زمانيا بل هو تراخ في الرتبة والله اعلم وعلمه اتم - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله ذى الفضل والاحسان - واصلى واسلم على النبي الذي هو سيد الانس والجان - وعلى اله واصحابه الذين هم ائمة اهل الدين والايمان

سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ - اى اقسم الله بالصبح وانفلاقه - وهو مثل قوله تعالى والصبح اذا تنفس - او بصلوة الفجر - والصبح قسمان - صادق وكاذب - اما الصادق فهو يطلع فوق الارض اذا لقى من سير الشمس الى دائرة الافق اثنا عشر درجة من دائرة منطقة البروج - ولو رايته وعريضا فى الافق الشرقى تزيد اثر ساعة فساعة حتى يجلى دائرة الغبار - وقال بعضهم ان المراد به صلاة الفجر - وانما اقسم بها لان وقتها مبارك يجتمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار واليه اشار الله سبحانه ان قرآن الفجر كان مشهودا - وقال بعضهم هو الفجر من يوم النحر وقيل بفجر ذى الحجة وقيل فجر المحرم - وقيل اراد بالفجر فجر العيون - وقيل فجر عرفة وقيل فجر عشر الاواخر من رمضان ذكر ابو حيان قيل والاظهر قول ابن عباس رض للحديث المتفق على صحته قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل فى اواخر رمضان شد مئزره واحيا ليله - وايقظ اهله - قال التبريزي اتفقوا على انه العشر الاواخر من رمضان لم يخالف فيه احد فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم - وَلَيَالٍ عَشْرٍ - قال صاحب الكشاف والمراد بها عشر ذي الحجة انتهى لانها اوقات القربات والكرامات وانما نكرها لانها مخصوصة بفضيلة وهى تحصل بالتنكير - وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ - ذكروا فيها اقوالا - الاول هو

الذي روي عن ابي ايوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الشفع يوم عرفة والاضحى والوتر ليلة النحر والثاني ما روي عن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - الشفع صلوة الفجر
والوتر صلوة المغرب والرابع ان المراد بالشفع هو المخلوق وبالوتر
هو الخالق - قرأ حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو والباقون بفتحها

وَاللَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ - قسم بجنس الليل ويسري معناه يذهب ومثله
قوله تعالى وَاللَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ - قال الاخفش وابن قتيبة - ان قوله
يسري مثل قولنا ليله نائم ونهاره صائم - قيل ويراد به ليلة القدر
قرأ الجمهور بحذف الياء في الوقف والوصل - وقرأ نافع وابو عمرو
البصري بحذفها وقفا واثباتها وصلا - وقرأ ابن كثير ويعقوب ابن
محيصن باثباتها فيهما - وذهب الخليل الى اسقاطها موافقة لرؤس
الآيات - وقال الزجاج اسقاط الياء احب الي من اثباتها لانها
فاصلة - قال الفراء العرب ربما تحذف الياء اكتفاء بكسر ما قبلها

هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ - الاستفهام لتقرير تعظيم القسم وفيه
نهاية تعظيم لمن يقسم بهذه الاشياء - قال الامام الرازي رح والمراد
به التاكيد - كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة -
والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله تعالى به من هذه
الاشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق
بان يقسم به لدلالته على خالقه انتهى - قال مقاتل هل هنا في موضع
جواب القسم تقديره ان في ذلك قسما لذي حجر - انتهى قال ابو حيان
وهو قول لم يصدر عن تامل لانه على هذا التقدير ... قسم بلا مقسم

عليه لأنّ هذا القول المقدّر لا يصح أن يكون مقسماً عليه انتهى
والصحيح هو الذي ذكره الإمام الرازي وهو الذي ذهب إليه أبو حيّان
وهو قول صاحب الكشاف - قال الجمهور الحِجْر هو العقل وهو قول الفرّاء
ومنه قول الشاعر

وَأَخْفَيْتُ مَا بِي مِنْ صَدِيقِي وَإِنَّهُ   لَذُو نَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حِجْرٍ

أي ذو عقل - والحاصل أنّ من كان ذو لبٍّ وعبرة إذا تأمّل في هذه
الآيات ومعانيها ازدجروا اعتبر بها وعلم أنّ الأشياء التي قسم بها الله
سبحانه وإن كانت من ذكر ذاته لكنّ فيها فوائد دينية ودنيا وتلة
تحضّض البصير الحازم الخبير على شكره فيقرّب من ربّه ووحدانيّته
وينجي من وبال فسقه وكفره أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ - الاستفهام
للتقرير والرؤية بمعنى العلم قيل ومنه قول زهير بن أبي سلمى -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَهْلَكَ تُبَّعًا   وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا

قال الأصمعي وليس هذا الشعر من كلام زهير بل هو لصرمة الأنصاري
وقد تكون بمعنى الرؤية بالعين - فعلى المعنى الأوّل تتعدّى إلى
المفعولين وعلى المعنى الثاني تتعدّى إلى مفعول واحد - والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلّم - وقيل عامّ يتناول كل واحد من الناس وهو ضعيف
لأنّ دليل الخطاب يأبى عن ذلك وهو إضافة الربّ إلى الكاف بِعَادٍ
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ - وفي إرم أقوال
الأوّل إرم جد عاد الأولى - والثاني قال مجاهد وقتادة إرم قبيلة
قبل عاد ومنهم عاد - والثالث أن إرم اسم أبي عاد والرابع هو اسم
مدينة عظيمة لعادٍ كانت باليمن وهو قول الجمهور ثم اختلف فيها

في بيان إرم ذات العماد والبحث في وجودها

فقال محمد بن کعب هی الاسکندریة - و قال سعید بن المسیب هی دمشق - و اختلف القرّاء فی عاد فقرأ جمهور القرّاء علی الانصراف و ارم بکسر الهمزة و فتح الراء غیر منصرف لسببین التانیث و العلمیّة و ذلک لانّه اسم القبیلة - و عاد و ان کان اسم القبیلة الّا انّهم جعلوها بمعنی الحی فمن قرأ منصرفًا جعله عطف بیان او بدلا و الحسن منع صرفه مضافًا الی ارم و علی هذا یکون جد القبیلة او مدینة و قرأ ابن الزبیر بعاد ارم بالاضافة بفتح الهمزة و کسر الراء و هی لغة فی معنی المدینة و قرأ الضحاک منصرفًا و غیر منصرف و روی عن عباس رضی الله عنه ان قوله ارم فعلا ماضیا معناه بلی یقال رم العظم و ارمّ - و حکی عن مجاهد ارم بارم ای هلک یهلک - هذا ما ذکر المفسرون و الصحیح ان ارم اسم قبیلة کما مرّ و اختلف فی ذات العماد علی اقوال الاول ما روی عن ابن عباسؓ هی کنایة عن طول ابدانهم منه رفیع العماد - بمعنی ان قدودهم مشبّهة بالاعمدة یقال رجل عمد و عمدان ای طویل القامة و علی هذا القول تکون ذات العماد صفة لعاد و هو قول المبرّد - و ابی عبیدة و الثانی معناه ذات البناء الرفیع المعمّد و منه قول عمرو بن کلثوم

وَنَحْنُ اِذَا عِمَادُ الْحَیِّ خَرَّتْ عَلَی الْاَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ یَلِیْنَا

و الثالث قال الفرّاء انّهم کانوا اهل عمد ینتقلون الی الکلاء حیث کان ثم یرجعون الی منازلهم و الرابع قال ابن زید اعمدة بنیانهم ای ابنیتهم ذوات اعمدة - و اذا کانت صفة لمدینة یرادبها اعمدة الحجارة التی بنیت بها - و ذکر المفسرون انها مدینة بناها

شداد ابن عاد لما سمع ذكر الجنة و وصفها وكانت مزينة غاية التزيين - واليه اشار الله سبحانه التي لم يخلق مثلها في البلاد وكانت عاد في قوة وشكيمة لم يخلق مثلهم في البلاد - والمعنى ان قوم عاد لم يكن مثلهم في البلاد في القوة و الجلادة واسباب المعيشة وروا انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما مات شديد خلص امر الحكومة لشداد فعلى امره في الدنيا واستوى في حكمه على ملوكها فطغى واستكبر فخضعت الجبابرة لسطوته و دانت العمالقة كلهم لشوكته وعظمته - فسمع ذكر الجنة و قال ابنى جنة في الدنيا التي لا يوجد فيها مثلها فبنى بستان ارم في صحراء فسيحة من صحاري عدن وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و عمدها من الزبرجد و الياقوت وحصباءها اللآلي وجواهر وترابها بنادق المسك وغرس فيها اشجارا مثمرة ثمارها اطيب واجرى الانهار التي كان ماءها احلى و اصفى و اعذب فلما تم تعميرها سار اليها باهل ملكه فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا اجمعا هذا هو الذي ذكره اعاظم المفسرين كالطبري وصاحب الكشاف والامام الرازي و من تبعهم وخالفهم اخرون كما ذكر ابن كثير في تفسيره ان هذه المدينة تنتقل فتارة تكون بارض الشام - وتارة باليمن و تارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد - فان هذا كله خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس ان صدقوهم في جميع ذلك وقال و ذكر الثعلبي وغيره ان رجلا من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة في زمان

معاویة ذهب فی طلب ابا عرله شردت فبینما هو یتیه فی ابتغائها
اذ اطلع علی مدینة عظیمة لها سور وابواب فدخلها فوجد فیها مما ذکرناه
من صفات المدینة الذهبیة التی تقدم ذکرها وانه رجع فاخبر
الناس فذهبوا معه الی المکان الذی قال فلم یروا شیئا قال ولیس
بصحیح اسناد هذه الروایة ولو صح فیمکن ان لقب ان ذلک الاعرابی
فقد یکون اختلق ذلک او انه اصابه نوع من الهوس والخیال فاعتقد
ان ذلک له حقیقة فی الخارج - وذکر ابن خلدون فی تاریخه وابعد
من ذلک فی الوهم ما ینقله المفسرون فی تفسیر سورة الفجر فی قوله
ارم ذات العماد فیجعلون لفظة ارم اسما للمدینة وصفت بانها
ذات عماد ای اساطین وهکذا وکذا ذکر ذلک الطبری والثعالبی
والزمخشری وغیرهم من المفسرین وینقلون عن عبد الله بن قلابة من
الصحابة انه خرج فی طلب ابل له فوقع علیها الی اخره وهذه المدینة
لم یسمع لها خبر من یومئذ فی شیء من بقاع الارض وصحاری عدن التی
زعموا انها بنیت فیها هی وسط الیمن وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء
تقص طرقه - ولم ینقل عن هذه المدینة خبر ولا ذکرها احد من
الاخباریین ولا من الامم - ولو قالوا انها درست فیما درس من الاثار
لکان اشبه الا ان ظاهر کلامهم انها موجودة وبعضهم یقول انها دمشق
بناء علی ان عادا ملکوها وقد ینتهی الهذیان ببعضهم الی انها غائبة
وانما یعثر علیها اهل الریاضة والسحر هی مزاعم کلها اشبه بالخرافات -
اقول ان الحدیث الذی روی عن ابی قلابة رض موقوف غریب جدا ان
ثبت اسناده الیه فلا یفید الا الظن بعد کون رواته عدولا ولی ثقة

و مثل هذا الحدیث یجب ان لا یکون مخالفا للدرایة ان کان من باب المعاملات و الاخبار و القصص و کذا لا یکون مخالفا لما ثبت من الدلائل العقلیة القاطعة - فاذا کان الخبر الواحد علی هذه الصفة یحتج به و الا فلا - و الاعتذار بانتقال هذا البلد من موضع الی موضع یخرجه من الضعف الی الوضع و الاختراع - و اخفائه لکونه غریبا فی الصنعة باطل - لان کل شیئ زان ذالك لیلك و تمتعه هو الذی خلقه الله تعالی و کل شیئ من هذه الاشیاء ظاهر غیر خفی عن اعین الناس فلا معنی لخفائه بهذا الوجه ثم الذی ظهر لنا من هذه الآیة ان المدینة التی سمیت بارم کانت ابهی و احسن من جمیع مدائن الدنیا ولذلك قال الله تعالی - لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ - ولکن کونها موجودة الی هذا الآن لم یثبت بالکتاب و السنة لجواز خرابها و اندراسها بعد مرور من الزمان - و الله اعلم - وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ - هم قوم صالح علیه السلام - و کان جدهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح علیه و علی نبینا الصلوة و السلام - فسموا باسم جدهم - و کانوا یسکنون بین الحجاز و تبوك و یعبدون الاصنام مثل عاد - و کانوا اصحاب القوة عظیمة یستأنسون بالغابات و العقبات و الجبال و الهضبات - قرأ الجمهور ثمود بمنع الصرف علی انه اسم للقبیلة ففیه المعرفة و التانیث - و قرأ یحیی بن وثاب بالصرف علی انه اسم لجدهم و الجوب القطع - و الخرق - یقال جبت المدینة و الارض ای قطعتها ومنه قول الشاعر -

وَلَا رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسْقًا وَلَا جَابَتْ بِهَا بَلَدًا

و المعنی خرقوا الصخور و الاحجار واتخذوا منها بیوتا کما قال الله تعالی
و تنحتون من الجبال بیوتا - وقیل هم اول من نحت الجبال و الصخور
و الرخام - وروی انهم بنوا الفا و سبع مائة مدینة کلها من الاحجار
وهذا القول کما تری و بالواد متعلق بجابوا ای جابوا الصخر حال کونها
بالواد فهو حال بقوله الصخر والمراد بالواد وادی القری و قد یحذف
المضاف ثانیه کما فی قول الاعشی -

مَنَعَتْ قِیَاسُ الْمَاسِخِیَّةِ رَأْسَهٗ بِسِهَامِ یَثْرِبَ اَوْ سِهَامِ الْوَادِیْ

والمراد به وادی القری - وهو موضع بقرب المدینة والوادی مفرج
بین الجبال و التلال و الآکام سمی بذلک لسیلانه فیکون مسلکا
للسبیل ومنفذا له لان معنی ودی هو السیلان - قرأ الجمهور بالواو
بحذف الیاء وصلا و وقفا - و ابن کثیر باثباتها فیهما - و قرأ بعضهم
باثباتها فی الوصل دون الوقف - وَفِرْعَوْنَ ذِی الْاَوْتَادِ الَّذِیْنَ
طَغَوْا فِی الْبِلَادِ - وهذا هو فرعون موسی علیه السلام الوتد بالکسر
و الفتح وهو ما رزّ فی الحائط او الارض من الخشب وغیره و المراد
بالاوتاد اوتاد خیام الجنود وقیل اراد بالاوتاد جنوده ویؤیده
ما روی عن ابن عباس رض الاوتاد الجنود الذین یشدّون امره - و قال
کثیر من المفسرین و انما سمی بذی الاوتاد لانه کان یعذب الحابین
او من غضب علیهم بین الاوتاد یشدّ الیها ایدیهم وارجلهم ثم
یعذبهم او یقتلهم و قیل لانه عذب امرأته و کانت مومنة
بین الاوتاد للاربع حتی هلکت و ماتت و قیل کذا عذب زوجة
حزقیل علیه السلام و کانت ممن آمن موسی علیه السلام - قیل و کانت

ماشطة بنت هذا الطاغی فبی ذات یوم کانت ترجّل رأسها - اذ سقط المشط من یدها فقالت تعس من کفر باللّٰه - فقالت بنت فرعون وهل لک الٰه غیر ابی - قالت الٰهی والٰهک والٰه ابیک والٰه السمٰوات والارض هو اللّٰه وحده لا شریک له - فقمت و دخلت علی ابیها باکیة - فقال فرعون من یبکیک فقالت ما جری بینها وبین الماشطة فارسل الیها وسألها - فاجابته کما ذکر - فحبسها والحرصها علی ان تؤمن به فقالت معاذ اللّٰه فانکرت - فشدّها بین الاوتاد وذبح بنتها الکبیرة علی صدرها ثم قال ارقبی بالوهیّتی - فابت وکرهت - فوضع بنتها الصغیرة علی صدرها وکانت ترضعها - وقال لترجعی وارجعی - فاصرت علی ما کانت علیه - فلمّا اراد ان یذبحها جزعت المرأة فانطق اللّٰه الصغیرة فقالت یا أمّاه لا تجزعی لانّ اللّٰه تعالی بنی لک قصرًا فی الجنة فاصبری فذبح الصغیرة - فارتعدت المرأة وماتت - الَّذِیْنَ طَغَوْا فِی الْبِلَادِ - صفة لعاد وثمود وفرعون اطغت هؤلاء کلهم حین بعث اللّٰه تعالی الیهم رسله فتمرّدوا وکفروا - ویجوز ان یکون الموصول خبر المبتدأ محذوف ای هم الذین او منصوب علی الذم فَاَکْثَرُوْا فِیْهَا - ای فی دیارهم الْفَسَادَ - بالکفر والمعاصی - فَصَبَّ ای فافرغ - عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذَابٍ - السوط خلط الشئ بعضه ببعض ومنه قول کعب بن زهیر -

لٰکِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِیْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلْعٌ وَاخْلَافٌ وَتَبْدِیْلُ

ای کأنّ هذه الاخلاق قد خلطت بدمها - وسمّی السّوط سوطًا لانّه اذا سیط به انسان او دابة خلط الدّم باللحم - وقولهم ضربت

ذ یلاً اسواطًا ای ضربته ضربةً بسوطٍ - ای صبّ الله علیهم عذابًا
نوعًا لهم مثل ضرب السوطِ وقد یُرادُ بالسوط الشدة - فیکون
المعنی اشدَّ عذاب - قال الفرّاء هذه الکلمة تقولها العربُ لکل
نوعٍ من العذاب یدخل فیه السَّوطُ جری به الکلام والمثل -
ویُروی انّ السَّوطَ من عذابهم الذی یعذبون فجری لکل عذاب
اذ کانَ فیه عندهم - غایة العذابِ - ویجوزاَن یقال انّ السوط
هو العذاب بمعنی ان السَّوط کما یُضرّ من السیوف کذلک هذا السَّوط
ضررٌ من اجزاء العذاب فصار السوط هو العذابَ ففیه تشبیه
بلیغ یدلّ علی غایة العذاب - والیه ذهبَ الزجّاجُ - حیث قال
جَعَل سوطه الّذِي ضَرَّ بهُم به العذاب - اِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصَادِ -
قال ابو منصُورٍ معناه علی کل طریق فیکون المعنی ای بالطریق
الّذِی مَمَرّکَ علیه ومنه قول عدي -

وَاِنَّ الْمَنَایَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ

وقال الزّجّاجُ ای یرصد من کفَرَبه وصَدَّ عنه بالعذاب - وقال
ابن عرفة ای یُرصدُ کلَّ انسانٍ حتی یجازِیَه بفعله - قال ابن
الانباري المرصاد الموضعُ الذی ترصد الناس فیه کالمضمار الذي
تضمر فیه الخیل من میدان السّباق - وقال الاعمش فی تفسیر
هذا القول ان المرصاد ثلاثة جسور خلف الصراط جسرٌ علیه
الامانة - وجسرٌ علیه الرحم وجسرٌ علیه الربّ والحاصل انّ الله
یرصد اعمال العباد خیرًا وشرًّا ثم یجازي علی حسبها وهذه الآیة
تدل علی کونه تعالی عالمًا بالجزئیات سواء کانت مادیةٍ اوغیرمادیةٍ

بحیث لا یفوت منها شیٔ - واعلم ان اللہ تعالیٰ ذکر فی ھذہ السورۃ
ثلاث قصص الاولیٰ قصۃ عادٍ - والثانیۃ قصۃ ثمود والثالثۃ قصۃ
فرعونُ وظاھران ھؤلاء کانوا فی غایۃ العتو والطغیان وبدایۃ
الاشراک والکفران فبعث اللہ علیھم القھر والعذاب فہلکوا
جمیعًا حلوا فی عذاب اللہ فیا ایھا المشرکون ویا ایھا الکافرون
اعتبروا بھذہ القصص وما فیھا من التھدید والانذار فلا تکونوا
کالذین دمرھم اللہ ودخلوا فی جھنم داخرین - فَاَمَّا الْاِنْسَانُ
متصل بقوله تعالیٰ - اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ - ای اللہ تعالیٰ یرصد اعمال
الناس فلا یرید الا سعی الانسان فی العمل الصالح - لٰکنہ
لا یرومہ - بل یحاول الدنیا وزینتھا - فقال اللہ فاما الانسان
اِذَا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ - ای اختبر بالمال والثری - فَاَكْرَمَهٗ - عند
الناس باسباب الدنیا وزخارفھا وامتعتھا - وَنَعَّمَهٗ - بالجاہ
والمرتبۃ العالیۃ - والنعمۃ الدنیاویۃ - فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ اَكْرَمَنِ
ای فضلنی بما اعطانی من النعم الجزیلۃ بین اکفائی ومجدنی بین
امثالی وقرنائی فھو راضٍ عنی - والامر لیس کما یزعمہ لان اللہ
تعالیٰ لا یرضی عن کدھم وجھدھم فی الدنیا الا سعیھم فی الامور
الاخرویۃ ومکابدتھم فی ترک امور الدنیا وزبرجاتھا لانھا
سبب خسران الانسان واقتحامہ فی النیران - والفاء فی قولہ
فیقول للجواب لان اَمَّا تتضمن معنی الشرط - وَاَمَّآ اِذَا مَا ابْتَلٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهٗ - ای ضیقہ - فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ اَهَانَنِ - قرأ
الجمھور بحذف الیاء فی اکرمنی واھاننی وصلًا ووقفًا

والاصل هو الاثبات لکونها اسمًا - و قرئ باثباتها وصلاً وحذفها وقفًا قرأ الجمهور قَدَرَ بالتخفیف و قرئ بالتشدید و هما لغتان و قرأ رَبِّی بسکون الیاء و قرئ بفتح الیاء و اما معنٰی اَهَانَنِ فاذلنی و تقدیر الرزق قد یکون موجبًا لکرامة الدارین وقد یکون سببًا للشقاوة فی الکونین فان الانسان اذا استحب الدنیا وکدّ فی تحصیلها و سعی فی الامور العاجلة فقد لا یکون فائزًا اذا کان مخالفًا لما اراده الله فیصیر فی الخیبة و الخسران فیقول فی نفسه اِنَّ ربی خذلنی و افقرنی - و هذا القول لقصور نظره فی الامور الاخرویة والحیاة الابدیة و لولا ذلک لا توجه الی ثروة الدنیا و نعمها و لم یلتفت الی کثرة الاموال و الامتعة و اعلم ان العاقل یعقل انه لا استلزام بین سعة الرزق و الکرامة لان الاولی قد توجد بدون الثانیة کالکافر المتمول و کذا الثانیة قد توجد بدون الاولی کالولی المقتر و قد توجدان معا کالمومن المتمول و کذا لا استلزام بین ضیق الرزق والهوان - کما بیّنا فلیس قوله ربی اهانن الا بالنظر الی حب الدنیا - کَلَّا - هی کلمة ردع و زجر - قال الفراء ان کلا فی هذا الموضع - بمعنی انه لم یکن ینبغی للعبد اَنْ یکون هکذا - و المعنی ان توسعة الرزق و تقدیره لیس سببًا للاکرام والاهانة - قرأ ابن عامر الشامی و عاصم و حمزة و الکسائی اکرمن واهانن بغیر الیاء فی الوصل و الوقف و کذا قرأ ابو عمرو و قراء نافع فی الوقف مثل الکوفیین - و قرأ ابن عامر فقدّر بالتشدید بَلْ لَّا تُكْرِمُوْنَ الْيَتِيْمَ - بالنفقة و المبرة و لا تحسنون الیه

ترحماً وشفقة على حاله - وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ اى
لا تحثون اهلهم على ان يطعموه - والمسكين هو المفتقر الذى يخفى
حال فقره - مرضاة الله تعالى وهو على ممن ليس على هذه الصفة
قرأها عاصم والاعمش بالالف وفتح التاء وقرأ نافع وغيره من اهل
المدينة ولا يحضون بالياء وبغير الالف وقرأ الحسن ولا تحضون
بالتاء وبغير الالف وقرأ بعضهم ولا تُحاضون برفع التاء والالف
قال الفراء وكل ذلك صواب - فمن قرأ تُحَاضُّونَ - فمعناه
يحافظون ومن قرأ تحاضون بفتح التاء فمعناه يحض بعضكم بعضاً
اى يحث - ومن قرأ تحضون فمعناه تامرون باطعامه وكذلك
يحضون بالياء - وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ - اى الميراث والتراث
تاؤه بدل من واو كالتكلة من توكلت والتخمة من تخمت ومنه
قول سعد بن ناشب الحماسي -

فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا

وقال عمرو بن كلثوم

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ ... وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الْأَكْرَمِينَا

والورث للمال والارث للحسب كما قال الشاعر -

فَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَإِنَّهُمْ لَهُمْ إِرْثُ مَجْدٍ لَمْ تَخُنْهُ زَوَافِرُهُ

قيل كانوا ياكلون ما جمعه الميت وهم عالمون بذلك فيجمعون بين
الحلال والحرام ويسرفون فى الانفاق - وكانوا لا يورثون النساء
والصغار الاولاد فياكلون نصيبهم ويقولون لا ياخذ الميراث الا
من يقاتل ويحمى الحوزة - اَكْلًا لَّمًّا - قال الفراء اللم الجمع ومعنا

اكلاً شديداً - وقال الزجاج تأكلون تراث اليتامى لمّاً اى بجميعه وفي الصحاح اكلاً لمّاً اى نصيبه ونصيب صاحبه قال ابوعبيدة يقال لممته اى جمعته - حتى اتيت على آخره - وفي حديث المغيرة تأكل لمّاً وتوسع ذمّاً اى تاكل كثيراً مجتمعاً - قال الفراء اصله لمّماً فلما كثرت فيه الميمات حذفت منها - وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا - قال ابوعبيدة اى كثيراً ومنه قول ابى خراش الهذلى -

إِنْ تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ❊ وَاَيُّ عَبْدٍ لَّكَ لَا اَلَمَّا

وحاصل معنى هذه الاية ان ما زعمه الانسان ان نعيم الدنيا وسعة الرزق اكرام من الله تعالى لعبده وافتاره فيها اهانته وصغاره باطل بل الاكرام لا يحصل للعبد الا بفضل الله عليه ويجمعه مع الافتار او بنعيم الدنيا - كما قدّمنا والمعتبر في الهوان هوان الاخرة - وكذا القول في نعيم الدنيا لانهما تقبلان الفناء والزوال فلا اعتبار لهما وفي الاية امور الاوّل عدم اكرام اليتيم والثاني الحثّ بالارادة على غصب طعام المسكين والثالث حبّ المال - وعلّة حدوث هذه الامور استحباب الدنيا ومؤاثرتها على الدّين فمن اتصف بها لم يفرق الحلال من الحرام ولا يبالى ان يكتسب الحلال التى بيّن الشارع حرمتها بالدلائل القاطعة والبراهين اللامعة فلا مرية في كفره - قال مقاتل نزلت في أمية ابن خلف فانّه كان لا يدفع حق اليتيم الذى كانت في حجره ويرغب الى طعام المسكين وتاكل ميراث الغير - كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا - دكّت الارض والجبال زلزلتهما - ومثله قوله تعالى وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً - والمعنى سوّى

صعودها وهبوطها - وقیل صادت بالزلازل کانها رمل وقیل کانت هَبَاءً مَنثُورًا - والمعنی ان الارض اذا زلزلت اندکت فیفسد کل شئ کان علی ظهرها بالقلع والقطع والکسر والبتر - وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا - ای وجاء امر ربك والملائکة مصطفون صفًا صفًا ای یطوفون الجن والانس من کل جانب ویحتمل ان یکون معناه وجاء وعد ربك بالحشر والنشر - وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ - روی عن عبد الله بن مسعود انه قال تقاد جهنم یومئذ بسبعین الف زمام بید سبعین الف ملك لها زفیر وتغیظ تنضرب عن یسار العرش فیخاف من یکون من اهل العرض من سطوة اشتغالها وشدتها - اقول ویمکن ان یقال ان المراد من مجیئها بروزها وانکشافها بحیث یراها من وان من اهل العرض ومثله قوله تعالی وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ والله اعلم - يَوْمَئِذٍ - وهو بدل من قوله اذا دکت الارض - ای یوم القیمة - يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ - ای الکافر یتذکر قبائح معاصیه وخبائث سرائره فیخاف بها ویندم علی ما فات منه وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ - ای این ینفعه الذکری ای اتعاظ - واستدل به من عدم قبول التوبة وقت مشاهدة العذاب ومن قال مطلقا فقد لغا - قالت المعتزلة ان قبول التوبة واجب علیه تعالی وهو باطل لان قبولها تفضل منه - وهو لیس بواجب علیه تعالی - يَقُولُ - ای الکافر - يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي - ای اعمال الصالحة فی الدنیا - فهذا التمنی محال بالنسبة الی المتمنی وان کان ممکنا فی نفسه فیندم حین لا ینفعه الندم لان دار الاخرة دار النتیجة - ودار العمل - انما هی الدنیا فاذا المریتوجه فیها الی طاعة الله واسترضائه لابد له

ان يبقى خاسرًا في دار النتيجة لان الدنيا مزرعة الآخرة استدلت المعتزلة بهذه الآية على ان العبد قادر على ايتان افعاله وصدورها معلق بارادته والّا لا يستقيم معنى قوله تعالى - يٰلَيْتَنِىْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِىْ وأجيب ان قوله تعالى - يليتنى قدمت ليس قول الله تعالى حقيقةً بل هو قول الكافر ينقله الله تعالى عبرةً للمؤمنين - فاستدلالهم باطلٌ والعجب من صاحب الكشاف بانه كيف يخفى عليه هذا المعنى مع كونه غواصًا في بحر المعانى - فَيَوْمَئِذٍ - اى في يوم المجازاة - لَّا يُعَذِّبُ - قرأ الجمهور مبنيا للفاعل - عَذَابَهٗ - اى عذاب الله تعالى أَحَدٌ - من الملائكة الموكلين عليه والمراد بهم الزبانية والمعنى انه لا يملك أحدٌ من الزبانية مثل عذاب الله - وقيل الضمير في عذابه يعود على الكافر اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبون الكافر لانه يدخل نار جهنم فعذابه اكبر واعظم من عذاب غيره وهو الذى لا يدخل النار كالمؤمن الفاسق الذى مات بغير التوبة فانه يمكن ان يعذبه الله في القبر او في موقف من مواقف الحشر لان الايمان بالله و رسوله و بما جاء به النبى صلى الله عليه و سلم من ضروريات الدين ينجيه من عذاب النار - فمثل هذا الايمان هو الشئ العظيم والخير الكثير فاذا كان الخير القليل ينفع صاحبه كما قال الله فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ - فكيف لا يكون الخير الكثير الذي هو الايمان ينجي صاحبه من النار - فلا يدخل المؤمن الفاسق النار - وقد قال الله جل ذكره - لَا يَصْلٰهَآ اِلَّا الْاَشْقَى الَّذِىْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى واظهر ان المومن الفاسق ليس ممن كذب و تولى - وَّلَا يُوْثِقُ وَثَاقَهٗٓ اَحَدٌ

ای ولا یوثق بالسلاسل والاغلال احد مثل وثاقه - ویجوز فیه الاحتمالان المذکوران - وقرأ الکسائی ویعقوب وابن سیرین لا یعذّب ولا یوثق مبنیًا للمفعول - قرأ ابو جعفر ونافع وثاقه بکسر الواو والجمهور بفتحها - روی انّ هذه الآیة نزلت فی ابی ابن خلف وقیل فی امیّة ابن خلف والجمهور علی ان المعذب هو الکافر فیدخل تحت عمومها کل کافر وهو الاصحّ - ولمّا ذکر الله سبحانه تعالٰی بیانًا من احوال الکافرین شرع فی احوال المؤمنین فقال - یَآ اَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ - ویحتمل ان یکون المنادی هو ملک یأمره الله ان یقول للانسان یا ایتها النفس المطمئنة الخ - والظاهر ان المنادی هو الله تعالٰی - کما یدل علیه قوله - فَادْخُلِیْ فِیْ عِبَادِیْ وَادْخُلِیْ جَنَّتِیْ - وهذا هو الصحیح - قرأ الجمهور - ایتها بتاء التانیث وقرأ زید بن علی بدونها یعنی یا ایها النفس قال ابو حیان ولا اعرف احدًا - ذکر انها تذکّر وان کان المنادی مؤنثًا الّا صاحب البدیع وهذه القراءة شاهدة بذلک ولذلک وجه من القیاس - وذلک انه لم یثنّ ولم یجمع فی نداء المثنّیٰ والمجموع فلذلک لم یؤنث فی نداء المؤنث انتهی - ثم النفس هی جوهر لطیف یتعلّق بالبدن تعلّق التدبیر والاصلاح وهی ماهیة نوعیة عند الحکماء الالهیین خلافًا للامام الرازی فانه ذهب الی انّ نفس زید مباینة لنفس عمرو فی الحقیقة وعندهم حقیقتهما واحدة لکنهما تفترقان عندهم بالعوارض التی تلحقها بواسطة البدن - امّا القرآن فهو یدل علی ان النفس جسم لطیف من عالم القدس یتصف بالصفات الجسمانیة کالدخول فی الجسم بالنفخ - کما قال الله تعالٰی - ونفخت فیه

بیان تعریف النفس واقسامها

مِنْ رُّوْحِيْ - و کما قال وَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُّوْحِنَا - و لخروجها من البدن بحکم اللّٰہ الی العالم العلوی و لرجوعها الی ربها - کما قال اللّٰہ تعالی اِرْجِعِيْ اِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً - و لدخولها فی الجنة - کما قال اللّٰہ تعالی - وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ - و لارسالها الی البدن و امساکها الی مدة معينة - کما قال تعالی اللّٰہ - يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْاُخْرٰى اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى - و غیرها من الآيات فالنفس عند اهل الشرع هی التی يتصف بهذه الصفات لا کما ذهبت اليه الفلاسفة الالهيون و قد فصّلنا هذا البحث فی بعض رسائلنا کرسالة علم النفس و رسالة الشهادة و هی علی اقسام الاوّل هی التی لا تصدر منها الا الشرور و القبائح و هی تسمّی الامّارة کما اخبر اللّٰہ سبحانه بحالها وَمَا اُبَرِّئُ نَفْسِيْ اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوْٓءِ - و الثانی هی التی يصدر منها الخير و الشر الا انها تندم بعد ارتکاب الشر و تلوم و تسمّی النفس اللوامة - کما قال اللّٰہ تقدس - لَآ اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَلَآ اُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - و هی نفس عامة المؤمنين - و الثالث هی المؤمنة الموقنة المصدقة بما قال اللّٰہ تعالی - الخاضعة لامر اللّٰہ و طاعته الخاشعة بوعيده و نقمته - الراضية بقضائه المبتغية لرضائه فهی النفس المطمئنة التی قال اللّٰہ فی شانها - لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ - و الرابع هی التی الهم اللّٰہ اليها من الامور الواقعية الثابتة فی علم اللّٰہ لافادة الناس و هدايتهم الی طريق الفلاح و تزکيتهم بالاعمال الروحانية ترشدهم الی مرضاة

الله و تسمى النفس الملهمة و هى نفس النبى ان كانت ماذونة
للتزكية نفوس الناس و نفس الصديق و الولى ان لم يكن ماذونة بها -
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً - اى الى موعد ربك او الى مرضاة ربك
مَّرْضِيَّةً - قال المبرد و الاصل مرضوة لانه من الرضوان - والمعنى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى موعد ربك راضية بما اعطيت من
الثواب و مرضية عنها بعملها لانه كان سببا لرضوان الله تعالى كلمة ارجعى
تشير ان الى النفوس الناطقة مخلوقة قبل الابدان و كانت تجاور الملائكة
عند حظيرة القدس ثم نفخت فى الابدان و لما خرجت منها نادى الله
لكل منها ارجعى الى ربك اى الى محل كنت فيه - روى انه اذا توفى المؤمن
الصالح الذى اطمئن قلبه بذكر الله تعالى - ارسل الله تعالى اليه
ملكين بتحفة من الجنة يهدى اليه الله تعالى - قائلين بان
ربك راض عنك و اعمالك مرضية عنده فارجعى يا ايتها النفس
الى ربك راضية مرضية - فَادْخُلِي فِي عِبَادِي - الصالحين
المقربين و كونى منهم لانك صالحة زكية - وَادْخُلِي جَنَّتِي
معهم - قيل يقال لها ارجعى الى ربك راضية
مرضية - اذا خرجت من الدنيا و يقال لها
فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى
يوم القيمة - تم تفسير هذه السورة بعون الله و كرمه
فالحمد لله رب العالمين - و الصلوة على سيد المرسلين
و اله الطاهرين و اصحابه
الكاملين

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عزوجل - لا اقسم بهذا البلد - لا زائدة وزيادته مطردة في القسم وقد تزيد في غير القسم كقول الشاعر -

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد صميم القلب لا يتصدع

اى يتصدع - ومن ذلك - قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اى ان تسجد وقال مجاهد ان لا رد على من انكر البعث ثم ابتدأ وقال اقسم ليس الامر كما زعمتم من انكار البعث وقرئ لاقسم - قال الراغب البلد كل موضع مستحيز من الارض عامرا وغير عامر خاليا ومسكون والطائفة منها بلدة - قال المفسرون والمراد بالبلد مكة وفضائل مكة معروفة - اولها ان الله تعالى جعلها حرما امنا فقال ومن دخله كان امنا - وثانيها انه تعالى جعل ذلك المسجد قبلة لاهل المشرق والمغرب فقال وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره - وثالثها انه تعالى شرف مقام ابراهيم كما قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ورابعها انه تعالى امر الناس بحج الكعبة وهي في ذلك البلد كما قال ولله على الناس حج البيت - وقال تعالى في البيت اذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا - وخامسها انه تعالى حرم فيها الصيد - هذا ملخص ما ذكره الامام الرازي - وقيل ان السورة مدنية والمراد بالمدينة مدينة الرسول عليه السلام - والاول هو الذي ذهب اليه

اکثر العلماء و هو یذکر و یؤنث و جمعه بلدان و بلاد - ثم ذکر
فی مزیة فضلها و قال - وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ - الحِلُّ والحلال
والمحل واحدٌ ای انت حالٌ فیه - ذهب الجمهور الی انّ المراد بالحل
فیه هو الحل بعد الفتح قال البیضاوی - وقیل لا بحلول الرسول صلی
الله علیه وسلم فیه اظهار المزید فضله واشعارًا بان شرف المکان
بشرف اهله انتهی فیکون المعنی ان مکّة و ان کانت فی غایة الفضیلة
ولکن امة الّا ان البلدة التی انت فیها صارت افضل البلاد واشرفها
لحلّك فیها - وقال بعضهم انّ المراد بالحل حِلُّ القتال ای حلال لك
ان تفعل ساعة من النّهار ما ترید - قال بعض المفسّرین و فیه
تهدید للمشرکین و ذلك لانّهم کانوا یکرمون هذا البلد و یعظّمون
البیت الحرام و یحرّمونه و یحترمونه بالاتفاق ثم انهم یزعمون
علی ایذائك و یجمعون علی اضرارك و یحرصون الناس علی ضربك
و قتلك لاکنهم لا یقدروا علی هذا لانّ الله یحرسك و یصونك
عن اعدائك و قیل انهم کانوا یاتفون عن قتل الصید و یحرّمونه
علی انفسهم بل [illegible] عضد الشوك من ارضه و یستحلّون
قتل النبی صلی الله علیه وسلم - وَوَالِدٍ وَّمَا وَلَدَ - قیل والمراد
بالوالد آدم علیه السلام و بما ولد ذریته من الصالحین لان الطالحین
لا حرمة لهم - وقیل المراد بالاول ابراهیم علیه الصلوة والسلام وبالولد
سیدنا النبی صلی الله علیه وسلم - والتنکیر للتعظیم و انما قال ما
ولم یقل من لانشاء التعجب کما فی قوله تعالی - وَاللهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وقال ابوحیّان و قال الفرّاء وصلح ما للناس کقول الله تعالی مَا طَابَ لَكُمْ

وَمَا خلق الذکر والانثی - قال الامام الرازیؒ - قال بعض المفسرین اقسم الله بهم لانهم اعجب ما خلق الله علی وجه الارض لما فیهم من البیان والعقل والتدبیر واستخراج العلوم وفیهم الانبیاء والاولیاء والصالحون والدعاة الی الله والانتصار لدینه وکل ما فی الارض مخلوق فهو لاجلهم وامر الملائکة بالسجود لآدم علیه السلام وعلّمه الاسماء کلّها فیکون قد اقسم بجمیع الآدمیین صالحهم وطالحهم انتهی - وکذا ذهب ابن جریر الی انّه عامّ فی کل والد وولده - وخصّ بعضهم الصالحین من ولده ومن کان له نفس لوّامة - لانه تعالی - قال ولا اقسم بالنفس اللوّامة - والمراد بها مومن فاسق - قد تاب الی الله فهو داخل فی عموم مفهوم القسم اما غیرهم من الکافرین فلیس لهم حرمة ولا شرف فلا یدخلون فی عموم مفهوم الولد - ویؤیده ما قال الله تعالی - فی قصة نوح علیه الصلوة والسلام مخاطبا له فی شان کنعان ولده فانه لیس من اهلک - لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِیْ کَبَدٍ - هذه الجملة جواب القسم والمراد بالانسان نوعه - قال الزجاج والمعنی اقسم بهذه الاشیاء - لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِیْ کَبَدٍ یکابد امر الدنیا والآخرة - والکبد الشدّة والمشقّة - قال الفراء ومعناه خلقناه منتصبا ومعتدلا ویقال فی کبد ای انه خلق یعالج ویکابد امر الدنیا والآخرة وقیل فی کبد ای خلق فی بطن امّه ورأسه قبل رأسها فاذا ارادت ان تلد انقلب الولد الی اسفل واصل هذا التاویل هو الذی قال المنذری سمعت ابا طالب یقول الکبد الاستقامة والاستواء - وجاء فی الحدیث قال بلال رضؓ اذنت فی لیلة باردة فلم یات احد - فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم

اكبد هما البرد اى شق عليهم ونضيق من نكبد بالفتح وهى الشدة
الضيق منه قول لبيد -

يَا عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ اَرْبَدَ اِذْ قُمْنَا وَ قَامَ الْخُصُومُ فِيْ كَبَدِ

اى فى شدة وعناء والمعنى ان الانسان يكابد المحن والمشقات
ويتضرر فى الاحزان والمضرات ويقاسى اقسام الشدائد ويتحمل
انواع الكرائب والجنادع فاذا كان بالسعادات العاجلة والنعم الهالكة
يختال على اخيه ويهينه ولا يشعر انها آئلة بائدة لا يليق لصاحبها
الافتخار بها - وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم بما كان يكابد
من اولى قرابته ومن قريش - أَيَحْسَبُ - والضمير يرجع الى الانسان
الشديد المختال والاستفهام للانكار - اَنْ لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ
اَنْ مخففة من الثقيلة واسمه ضمير وهو محذوف اى انه لن يقدر
عليه احد - اى هو لشدة شكيمته وجلادته يتخيل فى نفسه انه قوى
عزيز - لا يقاومه احد - ولا ينازع من يده شئ لكونه مستعصما بقوته
وعدته قيل ان هذه الآية نزلت فى اسيد بن كلدة فانه كان
جلدا قويا - كان يبسط له اديم عكاظى فيقوم عليه ويقول من ازالنى
فله كذا - فيجذبه عشرة فلا ينزع منه الا قطعة متقطعة منه
ولا يزل قدماه - وقيل نزلت رجل من بنى جمح وقيل فى الحارث بن
نوفل وقيل فى الوليد بن المغيرة - يَقُوْلُ - على سبيل الافتخار - اَهْلَكْتُ
مَالًا لُّبَدًا - اى مجتمعا بعضه على بعض - قال الفراء اللبد الكثير وقال
بعضهم واحدته لبدة ولبد جمع وقيل هو على زنة قثم وحطم
واحد وعلى الوجهين معناه الكثير - وقرأ ابو جعفر مالا لُبَّدًا -

بالتشدید فکانه اراد ما لا لابدا وما لان لابدان واموال لُبَّدٌ - والاموال
والمال قد یکونان بمعنی واحد - وقرأ زید بن علی لبدًا بسکون الباء
ومجاهدٌ وابن ابی الزناد بضمهما - وکان اهل الجاهلیة اذا انفقوا
مالا کثیرا فی عداوة احد او فی میسر او خمر یتباهون بها ویسمونه
مکارم - قیل ان الحارث بن نوفل اذ اجنی جنایة - اتی النبی صلی الله
علیه وسلم - ویقول جنیت فقل لی کفارة فیامره بالکفارة فقال
لقد اهلکت مالا لبدًا فی الکفارات والتبعات منذ تبعت محمدا
صلی الله علیه وسلم - هذا ما ذکره ابو حیان ولم یذکره ثقات
المفسرین علی انه خلاف درایة - أَيَحْسَبُ - ایظن ذلک الانسان
أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ - ای لم یره الله من این کسب ذلک المال وفی ای
موضع انفقه او لم ینفقه اهو صادق فی هذا القول ام کاذب
الاستفهام للانکار بلی یری الله سبحانه انه انفق ما انفق فی عداوة
بنیه ایذاء له - أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ - یبصر بهما ما حوله من الاشیاء
وَلِسَانًا - ینطق به - وَّشَفَتَيْنِ - یستر بهما اسنانه اذا طبقهما علی فیه
ویستعین علی تکلم بعض الحروف وجعلناهما زینة لوجهه قال الزجاج
المر نفعل به ما یدل علی ان الله تعالی قادر علی ان یبعثه - والشفة
محذوفة اللام واصلها شفهة بدلیل شفیهة والجمع شفاه بالهاء
قال ابو منصور والعرب تقول هذه شفة فی الوصل وشفه فمن
قال شفة قال کانت فی الاصل شفهة - فحذفت الهاء الاصلیة وبقیت
هاء العلامة للتانیث ومن قال شفه بالهاء ابقی الهاء الاصلیة -
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ - النجد الارض المرتفعة ومنه شعر امرئ القیس

غداة عدوا فسالت بطن نخلة   واخرىٰ منهم جازع نجد كبكب

قال ابن مسعود وابن عباس رضی الله عنهما النجدان الخیر والشر
وکذا روی عن علی وابن عباس رضی الله عنهم ومجاهد وعکرمة
ابی اوائل وابی صالح ومحمد بن کعب والضحاک وعطاء الخراسانی
قال ابن ابی حاتم روی عن ابن عباس رضی الله عنهما - ان النجدین هما
الثدیان - لانهما کالطریقین لحیاة الولد ورزقه - قال صاحب
اللسان فمل النجدین الطریقین الواضحین - لان النجد اذا ارید به
الشیٔ المرتفع و فسر النجدان بالخیر والشر یلزم ان یکون الشر مرتفعا
وهو غیر ملائم - واما اذا ارید بهما الثدیان فان [illegible] لمناسبة المعنی
و تناسبه لانه تعالیٰ ذکر نعمه علی الانسان و لسانه و شفتیه الا
ان الانتفاع بهذا القوی لا یحصل له الا بعد ان یکون مرزوقا
من رزق الله فقال و هدیناه [illegible]
ما رزقه الله من فضله فیمنی و یقوی [illegible]
علی ذلک وقال بعضهم ان القول الاول هو الانسب و هو ان یراد
بالنجدین الخیر والشر لان الله تعالیٰ - قال [illegible]
وهو قوله تعالیٰ - [illegible] - ویمکن
ان یراد [illegible]
ابن عباس [illegible]
هو [illegible]
وجمعه [illegible]
[illegible]

والجمع فی لا فی قوله فلا اقتحم العقبة
وما ادراک ما العقبة

و قال إنَّ للخصومة قُحَمًا - و منه قول ساعدة بن جؤية

وَالشَّيْبُ دَاءٌ نَجِيْسٌ لَا دَوَاءَ لَهُ   لِلْمَرْءِ كَانَ صَحِيْحًا صَائِبَ الْقُحَمِ

فیکون معنى الاقتحام هو الدخول فی الامور العظام - اَلْعَقَبَۃ واحد عَقَبَاتٍ وهو الجبل الطويل - يعرض للطريق فيأخذ فيه - وهو طويل صعب شديد وإن حزمت بعد ان تسند وتطول فی السماء فی صعود و هبوط اطول من النقب واصعب مرتقى - و قيل هو طريق وعر فی الجبل - وَمَا أَدْرٰكَ مَا الْعَقَبَةُ - استفهام لعظم بيان الذي يأتي بعد وهذه الجملة معترضة - فَكُّ رَقَبَةٍ - هذا هو تفسير العقبة و المعنى فلا هو اقتحم العقبة والعرب اذا نفت بلا فعلا كررتها كما قال الله تعالى فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى - و لم يكررها هٰهنا لانّه اضمرها فعلا دلّ عليه سياق الكلام كانّه قال فلا آمن ولا اقتحم العقبة والدليل عليه قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - هذا ما ذهب اليه الفرّاء و الزجّاج - وقال صاحب الكشاف هی بمعنى لا مكرّرة فی المعنى لان المعنى فلا اقتحم العقبة فلا فكّ رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انّه فسّر اقتحام العقبة بذلك انتهى واعترض عليه ابو حيّان وقال ولا يتم له هذا الا على قراءة من قرأ فكّ فعلا ماضيا - وقرأ ابن كثير و النحويّان فكّ فعلا ماضيا ورقبةً منصوبة او اطعم فعلا ماضيا و باقي السبعة فكُّ مرفوعا و رقبةٍ مجرورا واطعامٌ مصدر منوّن معطوف على فكّ انتهى فيكون على قراءة ابن كثير و ابى عمرو البصري و الكسائی فكّ واطعم بدلا من قوله فلا اقتحم و على قراءة باقي السبعة فكّ بالرفع و كذا الاطعام يكون بدلا او تفسير

الاقتحام العقبة والتقدير وما ادراك ما اقتحام العقبة فهو فك رقبة او اطعام مسكين - فالمعنى الذي ذكره صاحب الكشاف لا يتم على قراءة بل في السبعة - هذا اذا اعتبر لا بمعناها حقيقة - اما اذا جعلت بمعنى لم كما ذهب اليه المبرد - وابو على الفارسي لم يحتج الى تكرارا لنفي لان ذلك من خواص لا وهو قول مجاهد - قال صاحب اللسان ومنه قول الشاعر -

ان تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

انتهى وهو قول الزجاج ويرجع الى هذا التاويل قول ابي عبيدة وهذا الشعر لابي خراش الهذلي - قاله حين يطوف الكعبة - والمعنى لم يلمم - اقول والقول هو الذي قاله الفراء واليه ذهب ابن هشام في المغني - قيل لا دعائية دعاء عليه ان لا يفعل خيرا وقيل انها للتحضيض والاصل فالا اقتحم - قال ابن هشام وهذا ضعيف - وقال ابو حيان ولا يعرف ان لا وحدها تكون للتحضيض وليس معها الهمزة واختلف في تفسير العقبة قال الحسن هي جهنم لا ينجي منها الا هذه الاعمال - وقال ابن عباس رض ومجاهد وكعب هي جبل في جهنم - قال قتادة هي قحمة شديدة في جهنم - وقال ابن عباس رض العقبة النار وايضا روي عن كعب وقتادة هي نار دون الجسرة - وايضا قال الحسن هي مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان - وقال الضحاك الكلبي هي الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف والقول الاخر للحسن هو المرضي عندنا الفك تخليص الشئ من الشئ - ومنه قول الحارث ابن حلزة اليشكري -

وَ فَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَ الْعَنَاءُ

وفك الاسير فكاكة فصله من الاسر وجاء في الحديث عود والمريض وفكوا العاني اى اطلقوا الاسير ويجوز ان يراد به العتق فيكون معنى فك رقبة اطلاق ربقة العبودية من الرقبة اى عتقها - اَوْ اِطْعٰمٌ فِيْ يَوْمٍ ذِيْ مَسْغَبَةٍ يَّتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ - قال ابن عباس مسغبة مجاعة على مفعلة وهو قول الفراء و قال النخعي في يوم ذى مسغبة اى عزيز فيه الطعام - يقال اسغب الرجل اذا دخل في الجوع و قيل لا يكون السغب الا مع التعب و ذى مسغبة صفة يوم اى في يوم ذى مجاعة و يتيما مفعول لاطعام - قال ابن عباس يقال ذو قرابة وذو مقربة واليتيم الفرد و يقال اليتم واليتيم لفقدان الاب قال ابن السكيت اليتم في الناس من قبل الاب و في البهائم من قبل الام ولا يقال لمن فقد الام من الناس يتيم ولكن منقطع قال ابن برى اليتيم الذي يموت ابوه والعجي الذي تموت امه واللطيم هو الذي يموت ابواه - قال النبيت الذي مات ابوه فهو يتيم حتى يبلغ فاذا بلغ زال عنه اسم اليتيم و يقال للمرأة يتيمة - قال ابو سعيد يقال للمرأة يتيمة لا يزول عنها اسم اليتم ابدا - و قال ابو طالب بن عبد المطلب في قصيدة انشدها في صفة رسول الله صلى الله عليه و سلم -

وَ اَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهٖ ثِمَالُ الْيَتَامٰى عِصْمَةٌ لِّلْاَرَامِلِ

و قال ابو عبيدة تدعى يتيمة ما لم تتزوج فاذا تزوجت زال عنها اسم اليتم ويؤيد ما ذهب اليه ابو سعيد المفضل -

اَفَاطِمَ اِنِّيْ هَالِكٌ فَتَبَيَّنِيْ وَلَا تَجْزَعِيْ كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيْمُ

وقد يقال اليتيم هو الذي مات ابواه كما قال قيس بن الملوح العامري
اِلَى اللهِ اَشْكُوْ فَقْدَ لَيْلَى كَمَا شَكَا   اِلَى اللهِ فَقْدَ الْوَالِدَيْنِ يَتِيْمُ
اَوْ مِسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ - يقال ترب تربًا اذا لزق في التراب وهو المصدر على مفعلة وكذا امقربة - وقيل لصق بالتراب من الفقر - وفي حديث فاطمة بنت قيس - واما معاوية فرجل ترب لا مال له اى فقير - وقيل المسكنة والفاقة فيكون المعنى او مسكينًا ذا مسكنة وفاقة لاصق بالتراب - وقال مجاهد هو الذى لا يقيه من التراب لباس ولا غيره - وقال عكرمة هو المديون - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما الذى ليس له بيت - ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا - عطف على المنفي بلا وجاء ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام لانه اصل لجميع الطاعات ولا تصح بدونه - وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ - اى وصى بعضهم بعضًا بالصبر على المكاره او على طاعة الله او على مخالفة اهل البغي والعناد - وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ - اى بالرحمة بين المؤمنين لانهم اخوان في الدين وهو مصدر على مفعلة - اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ - اى الموصوفون بالايمان والتواصي بالصبر والمرحمة اصحاب اليمين اى يعطى صحائفهم في ايمانهم - او من اليمن اى هم اصحاب البركة - وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا - من كتاب الله ودلائل [illegible] قاطعة - هُمْ اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ - اى اصحاب الشوم وهم الذين يعطى صحائفهم في شمائلهم والذين لا يفضون الغضبة دا حلون فيهم - عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ - من وصدت الباب اذا اغلقته واطبقته - قال ابو عبيدة يقال اصدت واوصدت اذا اطبقت قرأ [illegible] موصدة بالواو وقرئ بالهمزة - قال ابن عباس رضي الله عنهما معناها مغلقة الابواب - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله المفضل والصلاة على نبيه [illegible] وعلى آله واصحابه الذين ارشدوا الناس الى الصراط المستقيم

سُوْرَةُ الشَّمْسِ هِيَ خَمْسَ عَشَرَ آيَة وَهِيَ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحٰهَا - قال ابو حيّان لمّا تقدّم القسم ببعض المواضع الشريفة وما بعدها اقسم ههنا بشيء من العالم العلوي والسفلي وبما هو آلة التفكر في ذلك وهو النفس انتهى والمعنى اقسم الله تعالى بالشمس وضحٰها - وهو قول الزجّاج فيل تقدير الكلام - وربّ الشمس وكذا في البواقي وهو ليس بشيء لانّ المعنى على هذا التقدير يكون انّ الله تعالى اقسم برب الشمس وكذا في البواقي وهو لغو محض وكفر صريح - والشمس كوكب سيّار مضيء على الفلك الرابع ينفع تربية الموجودات التي تكون تحت فلك القمر - وضحاها ضوءها وقال مجاهد هو ارتفاع الضوء وكماله وقال مقاتل حرّها - وقال قتادة هو النهار - قال ابو حيّان وهذا ليس بجيد لانّه قد اقسم بالنّهار - وقيل والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها - والضّحاء بالفتح والمدّ اذا ارتفع النّهار واشتدّ حرّ الشمس - اما الضّحو فهو ارتفاع وقال [illegible] الضّحى بالضمّ والقصر فوقه وبه سمّيت صلوة الضحى - وقد يقال ضحي لغة في الضّحى قال الشاعر -

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ تَمِيْلُ بِهَا ضَحْوًا غُصُوْنٌ يَوَانِعُ

قال الجوهري الضحى مقصور [illegible] ويذكّر - قال ابو حيّان وما نقل عن المبرّد من انّ الضّحى مشتقّ من الضّحّ وهو نور الشمس والالف مقلوبة

من الحاء الثانية - وكذلك الواو في ضحوة مقلوبة عن الحاء الثانية
لعله مختلق عليه لان المبرد اجل من ان يذهب الى هذا وهما تان
مادتان مختلفتان لا تشتق احداهما من الاخرى - اقول ذكر
صاحب اللسان - قال ابو الهيثم الضح نقيض الظل وهو نور الشمس
قال واصله الضحى فاستثقلوا الياء مع سكون الحاء - وقالوا الضح قال
ومثله القن اصله قني من القينة ثم ذكر وقال الازهري والصواب
ان اصله الضحي من ضحيت الشمس - وقال الازهري في كتابه وكذلك
القحة اصلها الوقحة فاسقطت الواو وابدلت الحاء مكانها فصارت
قحة بحاءين - انتهى فما اعترض ابو حيان على المبرد وهو امام الادب
والنحو باطل - وهذا الرجل ليس من اهل اللغة والادب ثم اقول و
الظاهر ان النور ليس ضياء كما قال الله تعالى جعلنا الشمس ضياء و
القمر نورا - لان الضياء هو الاشراق الذي فيه احراق وحرارة و
النور ليس فيه احراق وحرارة - فهما شيئان متغايران - والقمر
اذا تلاها - وهو كوكب يطلع في فلك الدنيا ونوره ينفع ما كان
تحت فلكه - قال الزجاج يقال تلى القمر اذا استدار وكمل نورها
وقال الفراء تلاها اخذ منها يعني ان القمر ياخذ من ضوء الشمس
وكان لها تابعا المنزل والضياء والقدر لانه ليس في الكواكب شئ يتلو
الشمس في هذا المعنى غير القمر - وقال قتادة انما ذلك البدر تغيب
هي فيطلع هو - والمعنى ان القمر يتلو بعد غروب الشمس فيكون قائما
مقامها في افادة النور والمنافع الاخر - والنهار اذا جلّها - قال
الزجاج اي اضاءها لان الشمس عند انبساط النهار تتجلى تمام الانجلاء

فكأنّه جلاها - وعلى هذا التقدير يرجع ضمير المؤنث الى الشمس وقيل انّه يرجع الى الظلمة او الى الارض او الى الدنيا وعلى هذه التقادير الضمير في جلى يعود على النهار - قال الفرّاء معناه اذا جلّى الظلمة فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في اوّله لانّ معناها معروف الا ترى انك تقول اصبحت باردة وامست عرية وهبّت شمالًا فكنّى عن مؤنثات لم يجر لهنّ ذكر لانّ معناها معروف - والنهار هو مدّة كون المخروط الّذي هو ظل الارض تحت الارض - والتجلية هي الاظهار - وَالَّيْلِ اِذَا يَغْشٰهَا - اى يغشى الشمس فيذهب ضوئها ويظلم الآفاق وقيل والضمير عائد على الارض والانسب أن يعاد جميع الضمائر على الشمس - ويؤيده ما ذكره القفال وقال ان القسم بالشمس باعتبار اوصاف اربعة - ضوءها عند ارتفاع النهار - وتلو القمر لها باخذه الضوء - وتكامل اضوائها في النهار وغيابها بمجئ الليل هذا ملخص ما ذكره ابو حيّان - وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنٰهَا - وقال ابو حيان وما في قوله وما بناها وما طحيها وما سوّاها - بمعنى الّذي قاله الحسن ومجاهد وابو عبيدة واختاره الطبري - قالوا لانّ ما تقع على اولى العلم وغيرهم - وقال المبرّد والزّجاج وغيرهما انها مصدرية وقالوا انها لا تقع على اولى العلم - اقول وتفصيل الكلام في هذا الباب انّه اختلف في ما في قوله وما بناها وما طحاها وما سوّاها - فقال بعض المفسرين انّها مصدرية وهو قول القاضي والمبرد والزجّاج وذلك لانّ قوله وما بناها - لا يجوز ان يكون المراد منه هو الله تعالى لانّ ما لا تستعمل في خالق السماء الّا على ضرب من المجاز ولانّه لا يجوز منه تعالى

اَنْ يقدم قسمه بغيره على قسمه بنفسه ولانه لا يكاد يذكر مع
غيره على هذا الوجه فاذن لا بدّ من التاويل وهو مع ما بعدها في حكم
المصدر فيكون التقدير والسماء وما بنائها - واعترض عليه صاحب
الكشاف وقال لو كان الامر كذلك لزم من عطف قوله فالهمها عليه
فساد النظم - قال الامام الرازي هذا الاعتراض حق - فذهب عليه
صاحب الكشاف والامام الرازي الى انها موصولة - واجابه ابو حيان
وقال ولا يلزم ذلك لانا اذا جعلناها مصدرية عاد الضمير على ما يفهم
من سياق الكلام ففي بناها ضمير عائد على الله تعالى اى بناها هو الله
تعالى ابقى ل انها اذا كانت مصدرية كان المعنى والسماء وبنائها فلا
يكون فيه الضمير العائد على الله تعالى - واما ما قال ابو حيان ان ما
ومن ليس فيهما معنى الوصفية فهو مخالف لما ذهب اليه ائمة النحاة
فانهم ذهبوا الى ان الوصفية ليست في معنى من بخلاف ما فانه
يوجد فيها معنى الوصفية والتفصيل في كتب النحو وهو مذهب صاحب
الكشاف - واما ما يلزم من تقديم القسم بغيره على قسمه بنفسه تعالى
فلتوجيهه على ما ذكره الامام الرازي - وهو الذي يخطر ببالي في الجواب
عنه ان اعظم المحسوسات هو الشمس فذكر سبحانه مع اوصافها
الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة بعد ذلك ووصفها
بصفات ثلاثة وهي تدبيره سبحانه للسماء والارض وللمركبات
ونبّه على ذلك بذكر اشرفها وهي النفس والغرض من هذا الترتيب
هو ان يتوافق العقل والحس على عظم جرم الشمس ثم يحتج العقل
الساذج بالشمس بل بجميع السماويات والارضيات والمركبات

على اثبات مبدئ لها فى لا يخطئ العقل ههنا بادراك جلال الله وعظمته
على ما يليق به والحس لا ينازعه فيه فكان ذلك كالطريق الى جذب
العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية وبيداء كبرياء
الصمدية فسبحان من عظمت حكمته وكملت كلمته - والارض وما
طحها - يقال طحى الشئ يطحاه طحيا اى بسطه - قال الازهرى الطحو
كالدحو وهو البسط وفيه لغتان طحا يطحو وطحا يطحى - قال الفراء طحاها
ودحاها واحد - قال شمر ومعناه ومن دحاها فابدل الطاء من الدال
قال ومعناه وسعها - قال ابن سيده واما قراءة الكسائى طحها بالامالة
وكذا فى قوله تعالى تلاها - وان كانت من ذوات الواو فانما جاز
ذلك لانها جاءت مع ما يجوز ان يمال وهو يغشاها وبناها على انهم
قد قالوا مظلة مطحية فلو لا ان الكسائى امال تلاها - من قوله والقمر
اذا تلاها - لقلنا انه حمله على قولهم مظلة مطحية - ونفس وما سواها
قال صاحب الكشاف فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما
ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كانها
قال واحدة من النفوس والثانى ان يريد كل نفس وينكر للتكثير
على الطريقة المذكورة فى قوله علمت نفس اعترض ابو حيان على التقدير
الاول وقال وهذا فيه بعد للاوصاف المذكورة بعدها فلا تكون
الا للجنس الا ترى الى قوله قد افلح من زكاها - وقد خاب من دساها -
كيف يقتضى التغاير فى المزكى والمدسى - اقول قال الامام الرازى
قدس سره فى توجيه ما قاله صاحب الكشاف وبيانه انه يجوز ان يريد بها
نفسا خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية - وذلك

لان کل کثرۃ فلا بد فیہ من واحد یکون ھو الرئیس فالمرکبات جنس
تحتہ انواع و رئیسھا الحیوان والحیوان جنس تحتہ انواع و رئیسھا
الانسان و الانسان اصناف ورئیسھا النبی و الانبیاء کانوا کثیرین
فلا بد ان یکون ھناک واحد یکون ھو الرئیس المطلق فقولہ ونفس
ھو اشارۃ الی تلک النفس التی ھی رئیسۃ لعالم المرکبات ریاسۃ
بالذات انتہی - واقول ان التنوع لا یدل الا علی حقیقۃ واحدۃ فلا
کثرۃ فیہ باعتبار ھذا المعنی فھذہ الحقیقۃ اما ان تصدق علی فرد
واحد کشمس او تصدق علی افراد شتی - مثل انسان مثلاً فان لہ افراداً
کثیرۃ یقال علی کل واحد منھا انہ انسان الا انہ لا یصدق علی جمیع
الافراد فی حالۃ واحدۃ لانہ لا عموم فیہ فلا یراد بقولنا جاء انسان
جاء کل واحد من الانسان او جاء جماعۃ منہ - و لا یتاتی ذلک الا
بعد ان یدخل علیہ ال او یقدر قبلہ کل فتحقق بھذا ان الاصل فیہ
ھو الوحدۃ و لذلک قال صاحب الکشاف قلت فیہ وجھان احدھما
ان یرید بھا نفساً خاصۃً الخ وبھذا اندفع ما قال ابو حیان فالھمھا
ای الھمھا اللہ - فجورھا و تقوٰھا - والمراد بالالھام ھو الافھام بان
احد الشیئین حسن و الاخر قبیح ومنشا ھذا الافھام - ھو العقل فاللہ
تعالی و تقدس لما اعطاھا العقل فقد اعطاھا الافھام فالواجب علی
الانسان ان یتفکر فی التقوی و الفجور ویختار منھما ما شاء ھذا ما ذھب
الیہ المعتزلۃ - ھذا اذا ارید بالالھام الافھام و الاعقال کما ذھب
الیہ صاحب الکشاف - قال ابو حیان وفیہ وسیسۃ الاعتزال ولم
یقل غیر ھذا فی جوابہ اقول لا نسلم ان الالھام ھو الافھام لان

الهم فی الاصل هو الابتلاع - قال صاحب اللسان وهذا قول اللیث ومنه الالهام وهو ما یلقی اللہ فی النفس امرا یبعثها علی الفعل او علی الترك وهو نوع من الوحی وهو غیر مختص بفرد من افراد الانسان بل یکون لکل فرد من افراده - وهذا الالقاء من جملة قضائه وقدره - فاذا کان ایمان المومن وکفر الکافر من قضائه وقدره کان الهام التقوی - فی نفس المؤمن والهام الفجور فی نفس الکافر ایضا من قضائه وقدره فیلقی توفیق الایمان فی نفس المؤمن والخذلان فی نفس الکافر - علی ان اللہ تعالٰی - لما قال خالق کل شیء فاعبدوہ والهام التقوی شیء من الاشیاء فاذا کان کل شیء مخلوقا للہ تعالی - کان الهام التقوی والفجور مخلوقا للہ تعالٰی - ثم الافعال الاختیاریة وان کانت موقوفة علی اختیاره - الا ان الاختیار اما ان یکون واجبا واما ان یکون ممکنا والاول محال فثبت الثانی وهو کونه ممکنا فاذا کان ممکنا وجب ان یکون محتاجا فی وجوده الی اللہ تعالٰی فیکون الاختیار ایضا مخلوقا للہ تعالٰی - فانظر فیما قال صاحب الکشاف اما ابو حیان فلعله لا یعرف سوی النحو والقراات فما وجدنا فی تفسیره سوی مقاصد هذین العلمین - قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَکّٰهَا - ای قد فاز من زکّی نفسه - واصل الزکوة - فی اللغة الطهارة والنماء والبرکة والمدح - والزکوة وزنها فَعَلَة کالصّدقة فلما تحرکت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا فیکون المعنی علی هذا التقدیر قد فاز من انماها وطهرها من ادناس الذنوب - قال الشیخ الاکبر فی تحفة السفرة الآیة تدل علی الوصول الی المقامات ولا تحصل الا بتزکیة النفس و

تصفية القلب وتجلية الرّوح والمقصود بالذات هي تجلية الرّوح
ولا يحصل تجلية الرّوح الا بتصفية القلب وتصفية القلب لا تحصل الا
بتزكية النفس فالتزكية هي الواجب - انتهى فالصفات النفسانية
منبعها هو عصيان النفس عن اطاعة الله فمتى ازداد عصيانها عنها
ازداد سواد القلب حتى يسودّ بالكلّية فاذا اسودّ كله انسدّ عليه
ابواب الفيوض الالهيّة - قال الشيخ الاكبر اما انجلاء سواده فلا
يكون الا بنور الايمان - روى عن علي رضي الله عنه انه قال الايمان
يبدو لمظة كالنكتة البيضاء في القلب فمتى ازداد الايمان
ازداد اللمظة - ثم الايمان وان كان هو التصديق الا انّ كماله
لا يحصل الا بالعبادات كما هو مذهب اهل التحقيق - وافضلها معرفة
قول لا اله الا الله فاذا حصلت معرفته لا يبقى في الوجود الا الله وهذا
هو حق اليقين عند اهل المعرفة تمثل هذا العارف يعرف معنى قوله
عليه الصلوٰة والسّلام من قال لا اله الا الله دخل الجنّة واختلف في انّ
قوله قد أفلح من زكّٰها - هل هو جواب القسم ام لا قال الزجاج وغيره
هذا جواب القسم وحذفت اللام لطول الكلام والتقدير - لقد أفلح
وقيل الجواب محذوف تقديره لتبعثنّ - وقال صاحب الكشاف
تقديره ليدمدمنّ الله عليهم اى اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم - كما دمدم على ثمود لانهم كذّبوا صالحًا عليه السلام
امّا قوله تعالى - قد افلح من زكّاها - فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها
وتقواها - على سبيل الاستطراد - وليس من جواب القسم في شئ انتهى
قال ابو حيّان والظاهر ان فاعل زكّى ودسّى ضمير يعود على من قاله

الحسن و غیرہ و یجوز أن یکون ضمیر للہ تعالی و عاد الضمیر مؤنثا باعتبار المعنی من مراعاۃ التانیث - و فی الحدیث ما یشھد لھذا التاویل کان علیہ السلام - اذا قرأ ھذہ الآیۃ - قال اللھم آت نفسی تقوٰھا و زکّھا انت خیر من زکّاھا انت ولیّھا و مولاھا - و فی ھذا الاستدلال بحث و قال الزمخشری و امّا قول من زعم انّ الضمیر فی زکّی و دسّی للہ تعالی و انّ الضمیر المؤنث الراجع الی مَنْ لانّہ فی معنی النّفس فمن تعکیس القدریۃ الّذین یورّکون علی اللہ قدرًا ھو بریٔ منہ و متعال عنہ و یحیون نیا لیھم فی تمحّل فاحشۃ ینسبونھا الیہ تعالی انتہی - قال ابو حیّان فجری علی عادتہ فی سبّ اھل السّنۃ و قائل ھذا ھو بحر العلم عبد اللہ بن عباسؓ و الرسول صلی اللہ علیہ و سلم - و ھو قولہ و زکّھا انت خیر من زکّاھا - انتہی قیل و علی تقدیر کون ضمیر زکّی و دسّی عائدًا علی اللہ تعالی یکون تحقیقًا لمذھب اھل الجبر ذلک لانّ العبد لیس فی اختیارہ شیٔ لانّ کل ما سوی اللہ تعالی - فھو واقع بقضائہ و قدرہ و داخل تحت ایجادہ و تکوینہ - اقول ان الھام التقوی و الفجور فی قلب العبد لا یستلزم ایجادھما منہ بل قذفھا فی قلبہ لیس الا امتحانًا و تکلیفًا کما قلنا فمن مال الی التقوی یکون مومنًا و من مال الی الفجور یکون کافرًا فالمیلان ھو الذی کان مناط ثوابہ و عقابہ فلا جبر

وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰهَا - دسّھا اصلہ دسّسھا أبدلت السین بالیاء فصار دسّھا و التدسیس الاخفاء - قال ثعلب سألت ابن الاعرابی عن تفسیر ھذہ الآیۃ فقال معناھا من دسّ نفسہ مع الصالحین و لیس ھو منھم قال و قال الفرّاء خابت نفس من دسّھا اللہ عزوجلّ

قال الازهري اراد الله عزو جل بهذا الموؤدة التي كانوا يدفنونها وهي حية - اقول والقول ما قال الفراء - وفيه رد لما ذهب اليه صاحب الكشاف تاهو الذي ذكرناه انفا - فان قلت ان تزكية النفس اذا اسندت الى النفس بلا واسطة تثبت مذهب المعتزلة لانهم ذهبوا الى ان افعال العباد مخلوقة لهم وكذا القول في التدسيس قلت ان ميل النفس هو شئ من الاشياء فهو داخل في عموم معنى قوله تعالى - خالق كل شئ فاعبدوه فيكون ميل نفس العبد مخلوقا لله تعالى وكذا مشيئته العبد لا تخرج من القوة الى الفعل الا بمشية الله كما قال الله تعالى - وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ - في تزكية النفس وتدسيسها لا تحصل من العبد الا بمشية الله تعالى - اما نفس الميل الى الشئ فهو مسند الى العبد وانه يوجد منه قد يكون من الله واخرى وهي ايضا مخلوقة لله تعالى - لكن الميلان هو الاصل في باب الثواب والعقاب وتمام هذا القول بقضه وقضيضه ذكرناه في محله - كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰىهَآ قرأ الجمهور بطغواها بفتح الطاء وهو مصدر من الطغيان - وقرأ الحسن بضم الطاء كالرجعى - قال الزجاج اصل طغواها طغياها لان فعلى اذا كانت من ذوات الياء ابدلت في الاسم واوا ليفصل بين الاسم والصفة تقول تقوى والنما هي من تقيت والبقوى وهي من بقيت - وقال الواحدي اراد بالطغوى ... - قال البغوي الطغيان البغي والكفر ... -

فان ذكيتو صحيا ... فليس على ... بلا ...

قال الفراء ... الطغيان ... اشكل برؤس الآيات

فاختیر لذلک و المعنی ان ثمود کذبوا باللہ و رسولہ بطغیانہم فی نعم الدنیا و نسوا اللہ فاهلکهم اللہ - اذ انبعث اشقٰها - یقال انبعث فلان لشانہ اذا ثار و مضی ذاهبا لقضاء حاجتہ ای خرج لعقر الناقة - و الناصب لاذ کذبت - و المراد بالاشقی قدار بن سالف قال ابو حیان و قد یراد بہ الجماعة - لان افعل التفضیل اذا اضیف الی معرفة جاز افرادہ و ان عنی بہ جمع - انتہی - فقال لهم رسول اللہ - الضمیر فی لهم یرجع الی ثمود - و قیل یجوز ان یعود علی اشقٰها اذا ارید بہ معنی الجمع - و المراد برسول اللہ صالح علیہ السلام - ناقة اللہ - قرأ الجمهور ناقة اللہ بالنصب وهو منصوب علی التحذیر ای اتقوا ناقة اللہ - وهو قول الفراء و قال الزجاج ذروا ناقة اللہ - و سقیٰها معطوف علی قولہ ناقة اللہ - ای ذروا سقیاها و لا تخفروا عهدکم وهو ان لها شرب یوم و لهم شرب یوم - السقی مصدر و السقیا اسم - فکذبوہ - تحذیرہ علیہ السلام - فعقروها - ای قتلوها قال الفراء عقرها اثنان منهم - اقول و کذا روی احمد بن حنبل فی مسندہ - فدمدم علیهم ربهم - قرأ الجمهور فدمدم بمیم - و ابن الزبیر فدهدم بهاء بینهما - یقال دهدم الشیء اذا قلب بعضہ علی بعض - و هذہ قراءة شاذة قال ابن الانباری دمدم ای غضب و قال ابو زید معناہ دمر و منہ قول الاعشی -

سا قت شعری لهمو اقافیة و علیهم صار شعری دمدمه

و قال بعض المفسرین معنی دمدم ارجف الارض بهم - و قال ابو اسحق معناہ اطبق علیهم العذاب یقال دملمت علی الشیء ای اطبقت علیہ

وكذلك دمدمت عليه القبر اي سوّيت عليه – قال صاحب الصّحاح معناه الزق عليهم يقال دمدمت الشئ اى الزقته بالارض – بذنبهم اى بسبب عقر الناقة والاستكبار عن الله ورسوله – فسوّٰها الضمير المؤنث يعود على ثمود وعشيرتهم اى فاهلكهم جميعًا وطحطح صغيرهم وكبيرهم وذكورهم ونساءهم وهذا قول الفرّاء – قال المفسرين ولم يفلت منهم الا من كان مع صالح عليه السلام – ولا يخاف عقبٰها قيل والضمير فى يخاف يرجع الى الاشقى الذي عقر ناقة الله فهو لا يخاف عقبى نفسه لانّه لم يلتفت الى وعيد الله – بل كذّب به – وقيل يعود على الدمدمة – اى لا يخاف عاقبة الدمدمة – او عاقبة هلاك ثمود شيئًا يبقى بعض الابقاء – وعلى هذا التقدير يرجع الضمير فى قوله لا يخاف الى الله فيكون الخوف بالنسبة الى الله تعالى من الصفات السلبيّة – وقيل الضمير فى لا يخاف يعود على صالح عليه السلام يعني انّ صالحًا عليه السلام – لا يخاف عاقبة اهلاك قومه لانّه قد انذرهم قبل والظاهر انّ فى قول الاوّل والثالث انتشار الضمائر لان فاعل دمدم هو الله تعالى – وفاعل لا يخاف صالح عليه السّلام – فالقول الثاني هو الاولى – وهو قول اكثر المفسرين وهذه الجملة حال من فاعل دمدم – قرأ الجمهور بالواو ونافع وابن عامر بالفاء اى فلا يخاف عقبٰها – تمّ تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين – والصلٰوة على محمّد سيد المرسلين وعلى اله الكاملين المكملين وعلى اصحابه

الفاضلين المتفضّلين

سورة اللیل مکیة وآیاتها احدی وعشرون

بسم الله الرحمن الرحیم

واللیل اذا یغشی - اقسم الله سبحانه باللیل الذی فیه سبات ثم سکون لکل حیوان یتردد فی النهار لتحصیل ما یفتقر الیه ومفعول یغشی محذوف وهو النهار او کل ما یواریه بظلامه واللیل عبارة عن کون المخروط الذی هو الظل فوق الارض ولیس الشمس تحتها فینتشر الظلمة علی وجه الارض فهذه الظلمة تعبر باللیل - والنهار اذا تجلی بطلوع الشمس او بزوال الظلمة وتجلی النهار ای انکشف وقرأ الجمهور تجلی فعلا ماضیا - فاعله ضمیر النهار - وقریٔ تجلی بضم التاء وسکون الجیم ای الشمس - وما خلق الذکر والانثی - اختلف فی ما فقیل مصدریة وقیل بمعنی الذی - والظاهر عدم الذکر والانثی - وقیل یراد بهما بنو آدم - وقال ابن عباس رضی الله عنهما والکلبی والحسن رض هما آدم ع وحواء م - والثابت فی مصاحف الامصار وهی القراءة المتواترة وجاء بجر الذکر والانثی کما روی فی الصحیحین وهذه القراءة نقلت من آحاد قال ابو حیان وذکر ثعلب ان من السلف من قرأ وما خلق الذکر بجر الذکر - قال صاحب الکشاف وعن الکسائی وقد خرج علی البدل من ما علی تقدیر والذی خلق الله - وقد یخرج علی انه ثم المصدر ای وخلق الذکر والانثی کما قال الشاعر -

تطوف العفاة بابوابه کما طاف بالبیعة الراهب

بحرّ الراهب علی توهّم النُّطق بالمصدر ای کطواف الراهب بالبیعة
اِنَّ سَعْیَکُمْ لَشَتّٰی - جمع شتیت - من شَتَّ الامر یشِتّ شتًّا وشتاتًا
تفرّق - والشتیت المنفرق - ومنه قول رُوبة یصف ابلاً -
جَاءَتْ مَعًا وَاطْرَقَتْ شَتِیْتًا وَهِیَ تُثِیْرُ السَّاطِعَ السَّخْتِیْتَا
وقیل للمختلف شتّی لتباعد ما بَیْنَ بعضه وبعض وسعیکم مصدر
مضاف فیفید العموم فهو جمع معنًی ای مساعیکم مختلفة فی اکتساب
جزائکم - ای ان سعی لانفاذ نفسه عن النّار فلعلّ الله بنقذه عنها
وان سعی فی اقتحام نفسه فی النّار - فیدخله الله فیها کما روی
ابو مالک الاشعری عن رسول الله صلی الله علیه وسلم - انه قال
کل الناس یغدو فبائعٌ نفسه فمعتقها او موبقها - ای مهلکها
والمراد بسعی الانسان فی الشیٔ ارادته فیه لانّ کل شی مخلوقٌ
لله تعالٰی کما قال الله تعالٰی - خَلَقَکُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ - ای خلقکم وخلق
اعمالکم لانّ الخالقیة صفته تعالٰی علی التحقیق فلا یتصرّف بها غیره تعالٰی
قطعًا - فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰی - ای انفق ماله فی سبیل الله بخلوص النیة
اختلف فی شان نزول هذه الاٰیة - فقال بعضهم انها نزلت فی ابی بکر
الصدیق رضی الله عنه لانه کان یعتق العبید الذین اسلموا وکانوا
فی ایدی الکفار وهم یعذبونهم دکونهم مسلمین - وهو قول
عبد الله بن ابی اوفیٰ وقال السدی نزلت فی ابی الدحداح الانصاری
رضی الله - انّه کان یعلق بالمسجد صدقةً للفقراء والایتام وروی
انّ النخلة من الجنة کانت اغصانها تشرف علی بیتهم فیسقط منها
رطبٌ فیاخذه الایتام فیمنعهم المنافق - فجاء ابو الدحداح وقال

یا رسول الله انا اشتری النخلة التی فی تلك الجنة بهذه فاشتراه واجاز الانتیا من اکل رطبها - وحذف مفعول اعطی لان التنابیه علی فعل العطاء ولا یحتاج فیه لبیان المعطی له واختلف فی مقدار العطاء فقیل المراد به انفاق جمیع المال کانفاق ابی بکر الصدیق رضی الله عنه - وقیل المراد به بعضه کانفاق غیره من الصحابة رضی الله عنهم - وَاتَّقَىٰ - محارم الله - وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ - ای ایقن بالحسنی قال المجاهد والمراد بالحسنی الجنة - وقال ابن عباس رضی الله عنهما - والضحاك هی کلمة لا اله الا الله - فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ - قال الفراء ای سنهیء قال العرب قد یسرت الغنم اذا ولدت او تهیأت للولادة للخصلة التی هی حسنی والمراد بها طاعة الله ومرضاته قال القسطلانی والسین فی کلا الموضعین للتلطیف - وَأَمَّا مَن بَخِلَ - ولم ینفق ماله فی سبیل الله - وَاسْتَغْنَىٰ - عن الاخرة ورضی عن شهوات الدنیا - وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ - ای بالجنة او بکلمة لا اله الا الله - فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ - فسنهیئه للخطة العسری والمراد بها الشر الذی یوصل عامله الی عذاب الله - قال الفراء لقائل ان یقول کیف قال ذلك وهل فی العسری تیسیرا - قیل فی جوابه انه اذا کان معنی التیسیر التهیئة وذلك یکون فی الیسری والعسری ویؤیده ما قال النبی صلی الله علیه وسلم اعملوا فکل میسر لما خلق له - فالایمان میسر للمؤمن والکفر للکافر - وَمَا يُغْنِي عَنْهُ شيئا - مَالُهُ - الذی کان یبخل به - إِذَا تَرَدَّىٰ - یقال ردی فی البئر وتردی اذا سقط - وقیل معناه مات وقال بعضهم اذا تردی

ای اذا سقط فی النار وھو قول قتادة وابی صالح - وقال قوم معناه تردّی فی اکفانه - من الردی - ومنه قول مالک بن الذئب

وَخَطّا بِاَطْرَافِ الْاَسِنَّةِ مَضْجَعِیْ وَرَدّا عَلٰی عَیْنَیَّ فَضْلَ رِدَائِیَا

اِنَّ عَلَیْنَا لَلْھُدٰی - والمراد بالھدایة ھی الایصال الی البغیة - ای انا نرشدکم الی الھدی - قالت المعتزلة اِنَّ کلمة علی للوجوب فدل علی انھا واجبة علی اللہ تعالی - اقول ان الوجوب بالمعنی المتعارف وھو الذی یستحق تارکه الذم او الذی یستحق تارکه العذاب فلیس شیٔ علی اللہ تعالی - واجب بھذین المعنیین لان الباری عزّ اسمه عندنا فاعل مختار فلا یجب علیه شیٔ من الاشیاء - فالوجوب بمعنی اصلاح العبد ایضا لا یجب علیه قال الزجاج علینا ان نبیّن طریق الھدی من طریق الضلال - قال الفرّاء من سلک الھدی فعلی اللہ سبیله لقوله وعلی اللہ قصد السبیل - وقال الفرّاء ایضا اِنَّ عَلَیْنَا الْھُدٰی والاضلال فحذف الاضلال - کقوله سرابیل تقیکم الحرّ ای الحرّ والبرد

وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُوْلٰی - ای نحن مالک الدین والدنیا فنتصرف فیھما کیف نشاء - فالھدایة الی الدین والمیل الی الدنیا لیس الا بقدرتنا وارادتنا والعبد لیس فی قدرته الا اکتساب ما قدرنا له فان اراد الخیر والھدی درکه قدرتنا فاھتدی واختار الصراط المستقیم الذی یوصله الی الجنة والنعیم وان مال الی الضلال والعمی ادرکه قدرتنا فغوی - واثر السبیل الذی یؤدیه الی نار الجحیم - فَاَنْذَرْتُکُمْ علی لسان الرسل - نَارًا تَلَظّٰی - الانذار التخویف بشیٔ یوجد فی الاستقبال - تلظّٰی اصله تتلظّٰی فحذف احدی التائین تخفیفا وقری

على الاصل اللظى النار وقيل اللهب الخالص قال الافوه -
في موقف ذرب الشبا وكانما فيه الرجال على الاطائم واللظى
وتلظى النار تلهبها - ونار تلظى اي تتلهب وتتوقد - لا يصلها -
صلى يصلى اي دخل يدخل - الا الاشقى الذي كذب وتولى
قال الفراء معناه الا من كان شقيا في علم الله انتهى - ويدل هذه
الاية ان النار لا يصلاها احد من الناس الا من يوجد فيه هاتان
الصفتان احداهما التكذيب وثانيتهما التولى فمن كان فيه هاتان
الصفتان فانه هو الاشقى - فليس مكانه الا النار - ومن وجد فيه
احداهما فهو ايضا في النار لان كل واحدة منهما توجب دخول
النار - ومن لم توجدا فيه لم يدخل النار لانتفاء علة موجبة له
وسيجنبها الاتقى - قال اكثر المفسرين ان المراد به ابو بكر الصديق
رضى الله عنه واليه ذهب الواحدي في تفسيره - قالت الشيعة انها
نزلت في شان علي بن ابي طالب رضى الله عنه - والدليل عليه قوله
تعالى - ويؤتون الزكوة وهم راكعون - فقوله الاتقى الذي يؤتى
ماله يتزكى اشارة الى ما في تلك الاية من قوله يؤتون الزكوة
وهم راكعون - قال الامام الرازي في جوابه ان المراد من هذا
الاتقى افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم - فالاكرم هو الاتقى [illegible]
مجتمعة على ان افضل الخلق بعد رسول الله [illegible]
عنه فيكون هو الاتقى انتهى - [illegible]
القولين باطل - لانه لو كان كذلك لما [illegible] علي رضى الله عنه

امّا الباقون من الصحابة رض واهل بیته صلی اللہ علیہ وسلم فانّہم لایجنّبون النّار - بل یدخلونہا ھذا علی تقدیر ان یراد بالاتقی ابو بکر الصدیق رضی اللہ عنہ لوجب ان لایجنّب النّار الا ھو - واما ما عداہ من الصحابة واھل البیت فانّھم لایجنّبون النّار - والعجب من الامام الرازی رض کیف قال مثل ھذا القول مع تبحّرہ - واما ما قال الامام الرازی رض انّ افضل الخلق بعد النبیؐ ھو ابو بکر الصدیق رض فھو ایضا باطل لانہ قد تقرّر ان عیسی علیہ السلام - ینزل فی ھذہ الامّة قرب قیام السّاعة ولا مریة فی کونہ رسولا وخلیفة اللہ علی الامّة المحمّدیة وان کان لایبعث بکونہ رسولا بل یبعث بکونہ تابعًا للنبی صلی اللہ علیہ وسلم - الا انّہ اکرم الامّة واشرفھا بکونہ خلیفة اللہ وظاھر انہ بکونہ خلیفة اللہ معصوما عن الخطاء فلابد ان یکون علیہ السّلام - افضل من ابی بکر الصدیق رضی اللہ عنہ - لکونہ خلیفة رسول اللہ وعدم عصمتہ - قال الامام الرازیؒ والدلیل علی کونہ افضل الخلق قولہ تعالی اِنَّ اَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّٰہِ اَتْقٰکُمْ - اقول انّ المخاطبین اما ان یکونوا صحابة رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم - فیلزم ان یکون الدلیل اخصّ من الدعوی وھو باطل وامّا ان یکونوا ھم المؤمنون الی یوم القیامة فیلزم ان یکون الاکرم وھو ابو بکر رضی اللہ عنہ افضل من عیسی علیہ السلام - و المھدی علیہ السّلام - لانّھما یبعثان فی ھذہ الامّة وھما بکونھما خلیفتین للہ تعالی افضل الخلق بعد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فلایجوز ان یکون ابو بکر رض افضل الخلق والحق انّ الانبیاء علیہم السّلام اکرمون ولیسوا افضل من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم - لانّ افضل

لق بالاجماع هو نبینا محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم فبطل أَنْ یکون هذا الاتقی افضل الخلق - فما ذهب الیه الامام الرازی وغیره باطل قطعا - والصحیح انّ الاتقی عام یتناول کل من یؤتی الزکاة ویتزکی ماله والله اعلم - اَلَّذِیْ یُؤْتِیْ مَالَهٗ یَتَزَکّٰی - ای یعطی ماله فی وجوه الخیر والانسب اَنْ یقال یعطی ماله یتزکی و یتزکی فی محل الحال - قرأ الجمهور یتزکی من تزکی یتزکی - وقرأ علی ابن الحسین رضی الله عنهما - بادغام التاء فی الزاء - وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ - ای لیس لاحد عنده نعمة من شانها ان تُجْزٰی - ای تجازی - اِلَّا ابْتِغَآءَ - ای طلب - وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰی استثناء منقطع ای لایجزی الا من اتی ماله ابتغاء مرضاة الله تعالی بخلوص النیة وصدق الارادة لا علی قصد الاجر والثواب

قرأ الجمهور ابتغاء بالنصب والمد وقری بالقصر - وقال الفراء ویجوز الرفع فی ابتغاء علی انه بدل من محل قوله من نعمة - وَلَسَوْفَ یَرْضٰی بما نعطیه من الاجر الجزیل واللام هی الموطئة للقسم ای بالله لسوف یرضی

تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله الودود - والصلوة علی من هو محمد ومحمود - مشفع المذنبین فی یوم الموعود وعلی اله واصحابه الذین کانوا حوله فی المقام المحمود

سورة الضحیٰ احدی عشرة اٰیة وهی مکیة بلا خلاف

بسم الله الرحمٰن الرحیم

تفسیر السورة والضحیٰ

وَالضُّحٰی ۔ ای اقسم بالضحی وهو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار وقیل الضحی من طلوع الشمس الی ان یرتفع النهار وتبیض الشمس جدًا ثم بعد ذلک الضحاء الی قریب من نصف النهار ۔ قال الفراء ضحاها نهارها وکذلک قوله تعالی والضحی واللیل اذا سجی هو نهاره کله ۔ قال الجوهری الضحی منصوبة تؤنث وتذکر فمن انث ذهب الی انها جمع ضحوة ومن ذکر ذهب الی انه اسم علی فُعَل مثل صُرَدٍ ونُغَر وهو ظرف غیر متمکن ۔ وبه سمیت صلوٰة الضحی ۔ قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه اضحوا بصلوٰة الضحی ای صلوها لوقتها ولا تؤخروها الی ارتفاع الشمس ۔ وَاللَّیْلِ اِذَا سَجٰی ۔ قال الفراء معناه اذا اظلم وَرَکَدَ فی طوله کما یقال بحر ساج ولیل ساج ای اذا اظلم ورکد ومعنی رکد سکن وهو قول ابن الاعرابی ومنه قول الاعشی

فَمَا ذَنْبُنَا اِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّکُمْ وَبَحْرُکَ سَاجٍ لَا یُوَارِی الدَّعَامِصَا

ومنه حدیث علی المرتضی رضی الله وکرم وجهه لا لیل داج ولا بحر ساج ای ساکن ۔ قال الزجاج سجا سکن ۔ وانشد للحارثی

[illegible] نفسی وَاللَّیْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَّاجِ

قال الاصمعی سجو اللیل تغطیته للنهار ۔ مثل ما یسجی الرجل بالثوب

[illegible] لیلة ساجیة [illegible] اذا کانت ساکنة البرد والریح [illegible]

ساجية و عين ساجية و سجواء اي فاترة الطرف ساكنة - وجاء في الحديث لما مات النبي عليه الصلاة والسلام - سجي ببردحبرة اي غطي

اي اقسم بالليل الذي اذا اظلم وسكن - مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلٰى قال المفسرون ان اليهود سالت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الروح و ذي القرنين واصحاب الكهف فقال ساخبركم غدًا ولم يقل انشاء الله فاحتبس عنه الوحي قيل اثنا عشر يومًا و قيل خمسة وعشرون يومًا فاشهر ابطاء الوحي بين الكفار فقالوا قد قلاه الله و ودّعه فانزل الله تعالى هذه الاية - و روى عن ابن عباس رضي الله عنهما - ابطاء الوحي مرة على الرسول عليه الصلاة و السلام و هو بمكة حتى شق ذلك عليه - فقالت ام جميل امرأة ابي لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت وقال زيد بن اسلم انما احتبس عنه جبريل عليه السلام لجرو كلب كان في بيته - قرأ الجمهور ما ودّعك بتشديد الدال اي ما تركك والودع الترك والتوديع مبالغة فيه - ومنه قول الشاعر

وَكَانَ مَا قَدَّمُوْا لِاَنْفُسِهِمْ اَكْثَرَ نَفْعًا مِنَ الَّذِيْ وَدَعُوْا

وما قال ابو حيان في تفسيره وَ اَسْتَغْنَتِ الْعَرَبُ في فصيح كلامها بتَرَكَ وَ دَعَ وَوَزَرَ وعن اسم فاعلهما بتارك و عن اسم مفعولهما بمتروك وعن مصدرهما بالترك وهو منظور فيه اقول قال صاحب اللسان و في حديث ابن عباس رضي الله عنهما - ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعة ليختمن على قلوبهم عن تركهم اياها - و قد جاء في بيت انشاه ابي علي الفارسي في البصريات

فَأَيُّهُمَا مَا اتَّبَعَنَّ فَإِنَّنِي حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعٌ

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

وَسِرْتُ الْمَطِيَّةَ مَوْدُوعَةً تُضَحِّي دُوَيْدًا وَتُمْسِي دُوَيْدًا

وهذه الشواهد تدل على ان الودع و مشتقاته من الفاعل والمفعول كانت مستعملةً و كان استعمالهم صحيحًا في القياس والوجه ان اكثر كلامهم قد ضاع في الحروب والاغارات والارتحال من مربع الى مربع فبقي منه اقل قليل - ولهذا قال ابن الاثير ان المصدر ومشتقا تستعمل قليلاً - فما زعم ابو حيان و بعض النحاة ان الودع و بعض مشتقاته اماتها العرب ضعيفٌ و من يكون افصح العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال عن ودعهم الجمعة - و لذلك قرأ عروة بن الزبير وابنه هشام ودعك بالتخفيف والقلى البغض يُقَالُ قلاه يقليه قلى - وحكى سيبويه قلى يقلى قال صاحب اللسان وهو نادرٌ و حكى ابن جنى قلاه و قليه قال وأري يقلى انما هو على قلى بكسر اللام - انتهى و يقال في المصدر قلاءً بالمد و منه قول نصيب -

عَلَيْكِ السَّلَامُ لَامُلِلْتِ قَرِيبَةً وَمَالَكِ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتِ قَلَاءُ

قال الفراءُ و قوله مَا قَلَى التَّابِعُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ - ولذلك قال المشركون قد ودع محمدًا ربه و قلاه - فانزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اذ ادعما فلاك فالقى الكاف فد اعطيتك واحسنت ن المعنى واحسنت اليك فيكتفي بالكاف الاولى من اعادة الاخرى

قال الزجاج ومعناه لم يقطع الوحي عنك ولا ابغضك - وَلَلْآخِرَةُ

خَیْرٌ لَّکَ مِنَ الْاُوْلٰی - ای من الدنیا - وذلک لان الاٰخرة باقیة خالصة عن الشوائب والمکاره والدنیا مملوّة بالاکدار والمضار قال صاحب الکشاف فان قلت کیف اتّصل قوله وللاٰخرة خیرٌ لک من الاولی بما قبله قلت لمّا کان فی ضمن التودیع والقلی - ان الله مواصلک بالوحی الیک وانت حبیب الله ولا ترٰی کرامة اعظم من ذلک ولا نعمة اجلّ منه اخبره ان حاله فی الاٰخرة اعظم من ذلک واجل وهو السّبق والتقدّم علی جمیع انبیاء الله ورسله وشهادة امّته علی سائر الامم - ورفع درجات المؤمنین واعلاء مراتبهم بشفاعته - وَلَسَوْفَ یُعْطِیْکَ رَبُّکَ فَتَرْضٰی - قال ابو حیّان و اللّام فی قوله للاخرة ولسوف لام ابتداء اکّدت مضمون الجملة ای ولانت سوف یعطیک وهو مبتدأ - انتهی - وجمعها مع سوف للدلالة علی انّ العطاء کائنٌ لامحالة وان تاخر والمراد بالعطاء عطاء الدارین - امّا العطاء فی الدّنیا فهو ظهور امره واعلاء دین الاسلام - و فتح مکّة و فتوح البلدان والامصار بعد وفاته مثل روم و فارس و غیرهما - و امّا فی الدین فهو اجابة شفاعته فی حق اهل الکبائر من امّته و تقدّمه علی سائر الانبیاء والمرسلین علیهم الصلاة والسّلام - وارتقائه من مقام الحامدیّة الی المقام المحمود ولیس فوقه مقام عند اهل الحق والتحقیق - ثم ذکر الله سبحانه ما افاض علیه من نعمه السابغة - اَلَمْ یَجِدْکَ یَتِیْمًا فَاٰوٰی - الوجود بمعنی العلم ای الم یعلمک یتیمًا فاوی فی فضله و رحمته او بمعنی المصادفة ای الم یصادفک یتیمًا و علی هذا

یکون یتیماً حالاً۔ والمعنی الم تکن یتیماً و ذلک ان اباہ مات وھو جنین قد اتت علیہ ستۃ اشھر وماتت امہ وھو ابن ثمان سنین فکفلہ عمہ ابو طالب وعطفہ اللہ علیہ فاحسن تربیتہ ھذا ما ذکرہ صاحب الکشاف۔ قرأ الجمھور فاٰوی یقال اوٰی یُوْدی ایواءً وابوالاشھب اوی ثلاثیاً بمعنی رحم۔ قال الشاعر

اَرَانِیْ وَلَا کُفْرَانَ لِلّٰہِ اَیَّۃً لِنَفْسِیْ لَقَدْ طَالَبْتُ غَیْرَ مُنِیْلٍ

اراد اَوِیْتُ لِنفسی ایۃً ای رحمتھا ورققت لھا وھو اعتراض غیر منیل ای مُقلق من الفزع۔ وقال ذو الرمۃ

عَلٰی اَمْرِ مَنْ لَمْ یُشْوِنِیْ ضُرُّ اَمْرِہٖ وَلَوْ اَنَّنِیْ اَسْتَاوِیْہِ مَا اَوٰی لِیَا

وَوَجَدَکَ ضَآلًّا فَھَدٰی۔ قال الزجاج معنی ضالاً لم تکن تدری القراٰن ولا الشرائع فھداک لذلک ولیس للانحراف بہ عن الحق فھذا کقولہ تعالٰی ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان۔ قال الفراء معناہ وجدک فی قوم ضلال فھداھم اللہ بک وھو بقول الکلبی والسدی۔ وقیل ضلالہ من حلیمۃ مرضعتہ۔ قال ابو حیان معناہ علی حذف المضاف ای وجد قومک ضالًّا نحو قولہ تعالٰی واسئل القریۃ۔ قال الامام الرازی وروی مرفوعاً انہ علیہ الصلوۃ والسلام قال ضللت عن جدی عبد المطلب وانا صبی ضائع کاد الجوع یقتلنی فھدانی اللہ ذکرہ الضحاک وذکر تعلقہ باستار الکعبۃ وقولہ۔

یَا رَبِّ رُدَّ وَلَدِیْ مُحَمَّدًا اُرْدُدْہُ رَبِّیْ وَاصْطَنِعْ عِنْدِیْ یَدًا

فما زال یرددھذا البیت عند البیت حتی اتاہ ابو جہل علی ناقتہ

قولہ تعالٰی ووجدک ضآلًّا فھدٰی ووجدک عائلاً فاغنٰی

و محمد بین یدیه و هو یقول ما ذا تری من ابنك فقال عبد المطلب
و لم قال انی انخت الناقة و ارکبته من خلفی فابت الناقة ان تقوم
فلما ارکبته امامی قامت الناقة - قال ابن عباس رض ردہ اللّٰه الی جدہ
بید عدوہ کما فعل بموسی حین حفظه علی ید عدوہ اقول والضلال
هو النسیان کما قال اللّٰه تعالیٰ ممن ترضون من الشهداء ان تضل
احداهما فتذکر هما الاخری معناہ ان تنسی و هذا قول الزجاج
والآیة تدل علی ان سبحانه تعالیٰ تعاهد اصلاح محمد صلی اللّٰه علیه
و سلم - و تربیته علی نفسه فلذلك قال الم یجدك یتیما فاوی
ای جعل له ماوی عندہ فربّاہ باحسن تربیة واصلحه اصلح تهذیب
ثم قال ووجدك ضالا ای ناسیا کنه نفسه لانه صلی اللّٰه علیه وسلم
لم یکن عارفا ان نفسه ازکی و ابهی و اصفی من نفوس جمیع الانبیاء
والرسل علیهم السلام - حتی انها کانت مرآة لتجلیات صفاته
بل لذاته فهداہ رب العالمین الی معرفة نفسه حتی توصله الی
معرفة ذاته تعالی - و الیه اشار النبی صلی اللّٰه علیه وسلم من عرف
نفسه فقد عرف ربه - ووجدك عائلا فاغنی - و العائل
هو الفقیر - و منه قول جریر -

اَللّٰهُ نَزَّلَ فِی الْکِتَابِ فَرِیْضَةً لِابْنِ السَّبِیْلِ وَلِلْفَقِیْرِ الْعَائِلِ

وجاء فی الحدیث ان اللّٰه یبغض العائل المختال - من عال یعیل
عیلة - ای افتقر یفتقر افتقارا و منه قوله تعالیٰ - وان خفتم
عیلة - قال احیحة -

وَمَا یَدْرِیْ الْفَقِیْرُ مَتٰی غِنَاہُ وَمَا یَدْرِی الْغَنِیُّ مَتٰی یَعِیْلُ

ای یفتقرُ - قال مقاتل فاغنیٰ رضاک بما اعطاک من الرزق وقیل اغناک بالقناعة والصبر - وقیل بالکفاف - اقول وَوَجَدَکَ عَائِلًا ای محتاجًا وذلک لانّ کل ممکن محتاج الی مَن هو جاعله ومربیه فاغناک ای اوصلک من مقام العیلة والفقر الی مقام الغنی حتی جعلک غنیًا فهذه الایة تدل علی انّ لرسول صلی الله علیه وسلم عروجًا من الامکان الی مقام الغنی والصمدیة وهذا منتهی سیر الممکن وعروجه والله اعلم بالصواب - فَاَمَّا الْيَتِيْمَ فَلَا تَقْهَرْ قال مجاهد لا تحتقر الیتیم فقد کنت یتیمًا - قال الفرّاء والزجّاج لا تقهره علی ماله فتذهب بحقه لضعفه - قال الاخفش لا تسلط علیه بالظلم ادفع علیه حقّه واذکر یتمک - قرأ الجمهور تقهر بالقاف وابن مسعود رضی الله عنه بالکاف ای فلا تکهر - قال ابو حیّان وهی بمعنی قرأة الجمهور - وزعم یعقوب انّ کافه بدل من قاف تقهر - ولکن هو لا نتها رجاء فی حدیث معاویة بن الحکم السلمی انّه قال فما رایت معلّمًا احسن تعلیمًا من النبی صلی الله علیه وسلم - فبابی هو وامّی ما کهرنی ولا شتمنی ولا ضربنی - قال ابن الاثیر هکذا ایرواه فی کتب الغریب - ومنه شعر زید بن الخیل -

وَلَسْتَ بِذِيْ كَهْرُوْرَةٍ غَيْرَ اَنَّنِيْ اِذَا طَلَعَتْ اُوْلَى الْمُغِيْرَةِ اَعْبَسُ

وَاَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ - النّهر هو الزجر والمخاطب فی هاتین الایتین وان کان الرسول صلی الله علیه وسلم الا انّ هذا الحکم عام یتناول الامّة - وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ قال الاکثر انّ المراد بالنعمة القرانُ والیه ذهب الفرّاء

وقال الزجاج هي النبوة وعلى الاول يكون اقرء القرآن على الناس اهداهم اليه - وعلى الثاني حدث الناس بانك نبي وبلغهم ما انزل الله اليك من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد - والزواجر والمواعظ - قال صاحب الكشاف - المراد بالتحديث بالنعم شكرها - واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك انتهى - اقول والآية تدل على ان التحديث بنعمة الله لولا الرياء والسمعة فيه امر مشروع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم - اعطيت جوامع الكلم واوتيت علم الاولين والاخرين - وقال انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اكرم الاولين والآخرين وغيرها - فلا اعتراض على الصالحين الذين حدثوا بما اعطاهم الله من المراتب العالية

تم تفسير هذه السورة بعون الله الذي
هو الظاهر والباطن والصلوة
على النبي الذي بعث الى الانس والجن وعلى اله و
اصحابه الذين هم سادة لكل
مسلم ومومن

سورة الم نشرح هي ثمان آيات مكية بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك - الهمزة للانكار - فافاد التقرير فيكون المعنى قد شرحنا لك صدرك - يقال شرح الشئ يشرحه شرحا - اى فتحه وبيّنه وكشفه - قال الراغب واصل الشرح بسط اللحم يقال شرحت اللحم ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وكشف قدسي - ومنه قوله تعالى - فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام - اى يبسطه ويلقي فيه نورا يهدى به الى الاسلام - ولذلك قال الشيخ الاكبر نور العقل لا يهدى العاقل الى تصديق وحدانية تعالى والايمان بانبيائه ورسله عليهم السلام - بل يهتدى اليه بنور يلقيه الله تعالى بفضله في نفس عبد لا فاؤمن بالله ورسوله كما قال الله تعالى - افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه - وقيل شرح الله صدره اى اعدّ الله لقبول الخير - وفيه اشارة الى شق جبريل عليه السلام صدره في صباه او في ليلة المعراج وغسله بماء زمزم وازالة ما فيه من الميل الى الصفات الحيوانية والقائه منها وملاءه علما وايمانا - وانما قال صدرك ولم يقل قلبك لانّ محل الوسوسة الصدر ومنه قوله تعالى - يوسوس في صدور الناس - فلذلك ناسب ان يقال صدرك - قال الامام الرازي قال محمد ابن على الترمذى القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي

يقصده الشيطان ويحيى (انحى) الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد فيه مسلكًا اغار فيه ونزل جنده فيه وبث فيه الهموم والحرص فيضيق القلب ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واعلم ان الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لطفًا مزيدًا او فضلًا واسعًا لانه تعالى شرح صدره من ملاء نورًا وحكمة وهذا فضل خص به بين الانبياء عليهم السلام لان موسى عليه السلام مع كونه نبيًا جليلًا مرسلًا لم يعطه الله هذا الكرامة حتى دعا ربه وقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري۔ قرأ الجمهور الم نشرح بجزم الحاء۔ وقرأ ابو جعفر بفتحها وخرجه ابن عطية في كتابه على انه الم نشرحن فابدل من النون الفًا ثم حذفها تخفيفًا۔ كما قال الشاعر

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

وقال صاحب الكشاف لعل ابا جعفر اشبع الحاء في مخرجها فظن السامع انه فتحها۔ انتهى قال ابو حيان ولهذه القراءة تخريج حسن من هذا كله وهو انه لغة لبعض العرب حكاها۔ اللحياني في نوادره وهي الجزم بلن والنصب بلم۔ وانشد قول عائشة بنت الاعجم تمدح المختار بن ابي عبيد۔ وهو القائم بثار الحسين ابن علي رضي الله عنهما۔

قد كان سمك الهدى ينهد قائمه حتى اتيح له المختار فانعمدا
في كل ما هم امضى رأيه قدمًا ولم يشاور في اقدامه احدا

بنصب يشاور۔ اقول وما قال صاحب الكشاف اوجه وتخريج

القراءة علی لغة نادرة غیر مستحسن- والمعنی قد شرحنا لک صدرک- ووضعنا عنک وزرک- الوزر بکسر الواو والثقل والذنب وکذا الوزر بفتح الواو ویقال وزر یزر وزرا ای احمل ما یثقل الظهر من الاشیاء المثقلة ومنه قوله تعالی- ولا تزر وازرة وزر اخری قال الاخفش ای نفس آثمة ذنب نفس اخری- والوضع الحط- ای حططنا عنک ثقلک ما سلف منک قبل النبوة من الزلات ومثله قوله تعالی- لیغفر لک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر- الذی انقض ظهرک- قال ابو حیان قال اهل اللغة یقال انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمعت له صریرا من شدة الحمل- ومنه قول عباس بن مرداس

وَانْقَضَ ظَهْرِیْ مَا تَطَوَّیْتُ مِنْهُمُ وَکُنْتُ عَلَیْهِمْ مُشْفِقًا مُتَحَنِّنًا

فیکون المعنی ای جعله یسمع له نقیض من ثقله- قال مجاهد و الاصل فیه ان اذا اثقله الحمل سمع له نقیض یقال قد انقض ظهر فلان اذا سمع له نقیض وکل صوت لمفصل واصبع ورحل نقیض

ومنه قول الشاعر

وَحُزْنٌ تَنْقَضُ الاَضْلَاعُ مِنْهُ مُقِیْمٌ فِی الْجَوَانِحِ لَنْ یَزُوْلَا

وقال ذو الرمة

کَاَنَّ اَصْوَاتَ مِنْ اِیْغَالِهِنَّ بِنَا اَوَاخِرِ الْمَیْسِ اِنْقَاضُ الْفَرَارِیْجِ

اراد کان اصوات اواخر المیس انقاض الفراریج- اذا اسرعت الرکاب بنا والایغال الاسراع- واعلم ان الذنب هل یقع من الانبیاء ام لا- قال العلماء اجمع اهل الملل والشرائع کلهم علی وجوب عصمتهم عن تعمد الکذب اذ لو جاز علیهم التقول

لاداى الى ابطال دعوتهم فلا فائدة فى بعثتهم - والاختلاف فى صدوره سهوًا او نسيانًا فقال يجوز وقال بعضهم لا يجوز واليه ذهب الاستاذ ابو اسحق وغيره من الائمة - وهو الصحيح واما ما سواه فهو اما ان يكون كفرًا او يكون غيره - اما الكفر فاجمعت الامة على عصمة الانبياء منه والشيعة يجوّزون اظهاره تقية عند خوف الهلاك وهو باطل لانّه يفضى الى ترك تبليغ الرسالة فانقلب الموضوع امّا غير الكفر فهو اما كبائر واما صغائر وكل منهما اما ان تكون عمدًا او امّا ان تكون سهوًا - امّا الكبائر فلا تصدر منهم عند الجمهور من اهل السنّة وعند المعتزلة لا عمدًا ولا سهوًا وامّا الصغائر ففيه اختلاف قيل يجوز صدورها وقيل لا يجوز والصحيح ان الصغائر لا يجوز ان تصدر منهم عمدًا امّا صدورها سهوًا فهو جائز اتفاقًا لانهم لا يستقرون عليهم بالالقاء والالهام - والصغائر الخسيسة كسرقة حبة او لقمة فلا ينبغى صدورها منهم لا سهوًا ولا عمدًا هذا بعد ان يبعثهم الله واما قبل البعث فلا يمتنع ان يصدر منهم الكبيرة عقلًا وسمعًا هذا مذهب اهل السنّة - وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا ففى الاذان والاقامة التشهد والصلوة والخطب وفى القران وتسميته برسول الله ونبى الله وفى كتب الانبياء الاولين وباشاعة دين الاسلام شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا وبانّه تعالى وتقدس جعل اسمه منضمًا باسمه فى كلمة الشهادة - ولنعم ما قال حسان بن ثابت

رضي الله عنه في قصيدته -

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتِمٌ مِنَ اللّٰهِ مَشْهُوْدٌ يَلُوْحُ وَيَشْهَدُ

وَضَمَّ الْإِلٰهُ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ اَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُوْدٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ

اما في الأخرة فلكونه مبعوثا في المقام المحمود - كما قال الله تعالى

عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا - فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الحقيقة فيكون المراد بالعسر في اللفظين شيئا واحدا - واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الأخر وزيّف الجرجاني هذا وقال اذا قال الرجل إن مع الفارس سيفا يلزم أن يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربية - وجاء في الحديث لن يغلب عسر يسرين - فَاِذَا فَرَغْتَ - من تبليغ احكام القرآن فَانْصَبْ الى عبادة الله واجتهد فيها او اذا فرغت من فرضك فانصب الى النفل او اذا فرغت من المكتوبات فانصب الى التهجد وَاِلٰى رَبِّكَ فَارْغَبْ - الى ذكره وراقب - او فارغب الى فضله وكرمه - قرأ الجمهور فرغت بفتح الراء وابو السمال بكسرها وهي لغة قال صاحب الكشاف - ليست بفصيحة - وقرأ فانصب بسكون الباء - وقرأ آخرون من الامامية فانصب بكسر الصاد بمعنى اذا فرغت من الرسالة فانصب خليفة - قال ابو حيان

إن مع العسر يسرا

قال ابن عطية وهي قراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن عالم انتهى - وقرأ زيد بن علي فارغب امرًا من رَغَّبَ بتشديد الغين ومعناه فرغب الناس الى الله - وقال الزجاج معنى قوله فارغب اجعل رغبتك - خصوصًا الى الله وحده - اقول وهذه الاية تدل على التوكل وتفويض الامور الى الله جل شانه فامر نبيه صلى الله عليه وسلم - والى ربك فارغب ولا ترغب الى ما سواه - وقدم قوله والى ربك لافادة الحصر كما في قوله تعالى - إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نستعين - والله اعلم بالصواب - تم تفسير هذه السورة بحمد الله وكرمه فالحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه سيد المرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين

سورة التین ثمان آیات وهی مکیة عند الجمهور وقیل مدنیة والاول هو الصحیح

بسم الله الرحمن الرحیم

وَالتِّیْنِ - وفیه اقوال الاول هو التین الذی یاکله الناس غذاءً ودواءً وهو اطیب الفواکه واحلاها والذها واسرعها هضمًا الینها طبعًا یقوی الکبد وینقی الکلیة وقیل یطول الشعر یاء من اکله من بلاء الفالج والاسترخاء - والثانی هو دمشق والزیتون فلسطین والثالث هو الجبل الذی یقرب من دمشق - والرابع هو بلاد الشام والخامس هو مسجد نوح علیه السلام الذی بناه علی الجودی -

وَالزَّیْتُوْنِ - روی عن قتادة انهما جبلان بالشام علی احدهما دمشق وعلی الاخر بیت المقدس - قال ابو حیان وفی شعر النابغة ذکر التین وشرح بانه جبل مستطیل قال النابغة -

صُهْبُ الظِّلَالِ اَتَیْنَ التِّیْنَ عَنْ عُرُضٍ ۔ یُزْجِیْنَ غَیْمًا قَلِیْلًا مَاؤُهُ شَبِمًا

انتهی یصف السحائب التی لا ماء فیها - وقال ابن عباس رض هو تینکم وزیتونکم - وقیل جبلان وقیل مسجدان - قال الفراء سمعت رجلًا من اهل الشام وکان صاحب تفسیر قال التین جبال ما بین حلوان الی همدان والزیتون جبال الشام - والاقوال فی تفسیرهما مضطربة لا فائدة فی ذکرها - وهو من الزیت والنون فیه زائدة وهو مثل فیعول من القاع کذلک الزیتون شجر الزیت وهو الدهن وارض کثیرة الزیتون علی فیعول مادة علی حیا لها

والاكثر فعلون من الزيت - والواحد زيتونة - قال ابن جني
هو مثال فائت - قال صاحب اللسان ومن العجب ان يفوت
الكتاب وهو في القران العزيز وعلى افواه الناس - يقال لشجرتها
زيتونة ولثمرتها زيتونة - وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ - سينا وسينين
اسمان للمكان الذي حصل فيه الجَبَلُ قال صاحب اللسان
والسنينة رمال مرتفعة تستطيل على وجه الارض وجمعها
سَنَائِنُ قال الطرماح - وَارْطَاةِ قِحْفٍ بَيْنَ كِسْرَى سَنَائِنُ
وقيل اسم موضع فيه الطور - قال قتادة سنين بلغة الحبشة
المبارك الحسن قال مجاهد هو المبارك بالسريانية وقال الكلبي
سينين كل جبل فيه شجر مثمر - قال الاخفش طور جبل وسنين
شجر واحدته سنينة - قال ابو على الفارسي هو على فعليل كررفيه
اللام اى النون وهو اسم غير منصرف قال كعب الاحبار هو
الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام - قرأ الجمهور
سِيْنِيْن بكسر السين وابن اسحق وابو رجاء بفتح السين قيل هي
لغة تميم قال صاحب الكشاف سَيْنُوْن وبَيْرُوْن في جواز الاعراب
بالواو والياء والاقرار على الياء تحريك النون بحركات الاعراب
انتهى - وقرأ عمر رضي الله عنه وعبد الله وطلحة سِيناء بكسر
السين والمد وزيد ابن على بفتحها والمد - وانما اقسم الله تعالى
بها لشرفها وكرامتها ذكر ابو حيان فمنبت التين والزيتون
مُهَاجَرُ ابراهيم عليه الصلوة والسلام ومولد عيسى عليه السلام
والطور هو المكان الذى نودي عليه موسى عليه الصلوة والسلام

و مكة مولد رسول الله صلى الله و مبعثه و مكان البيت
الذى هو هدى للعالمين انتهى وكذا ذكر ابن كثير فى تفسيره
وقال و ذكر هذه الاماكن الثلثة فى اخر التوراة اتى الله من طور
سيناء يعنى الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام و اشرق
من ساعير يعنى جبل بيت المقدس الذي بعثه الله منه عيسى
عليه السلام و استعلن من جبال فاران يعنى جبال مكة التى
رسل الله منها محمدا صلى الله عليه و سلم فذكرهم مخبرا بهذا
الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم فى الزمان ولهذا اقسم
بالاشرف ثم الاشرف منه ثم بالاشرف منهما - انتهى - اقول
و ما ذكر من كون رسول الله صلى الله عليه و سلم اشرف من
موسى عليه السلام و عيسى عليه السلام فهو صحيح معتقد به
و اما كون عيسى عليه السلام اشرف من موسى عليه السلام
فلا دليل عليه من كتاب و سنة - ولا اجمع الامة عليه و الترتيب
فى الذكر لا يدل على كرامة المتأخر و شرفه الا ترى ان قولك
جاءنى زيد فعمر و لا يدل على ان عمرا اشرف من زيد و اكرم
منه - وما قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات فى جواب السؤال
الخامس و الاربعين و مائة و ليس فى الرسل اكثر اتباعا من
موسى عليه السلام - كما اخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم
فى الصحيح حين راى سوادا اعظم فسأل فقيل له هذا موسى عليه السلام
و امته وقد قال صلى الله عليه و سلم انه سيد الناس يوم القيامة
فاقول ان هذا الحديث خبر واحد و يخالف الامر البديهى وهو كون

النبی صلی اللہ علیہ وسلم - اکثر اتباعًا منہ علیہ السلام - لکونہ مبعوثًا علی کافۃ الناس فلا یحتج بہ - و اما کونہ علیہ السلام سید الناس یوم القیامۃ فمعناہ انہ سید بنی اسرائیل یوم القیامۃ والا فالنبی صلی اللہ علیہ وسلم مقدم جماعۃ الرسل والانبیاء علیہم السلام - فی ذلک الیوم وھو امر مجمع علیہ - وَھٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِیْنِ - وھو مکۃ وھی التی قال اللہ تعالیٰ فی شانہ المبارک مَنْ دَخَلَہٗ کَانَ اٰمِنًا وھو قول ابن عباس ومجاھد وابراھیم النخعی وابن زید وکعب الاحبار - وقال الفراء الامین بمعنی الامن او فعیل بمعنی المفعول ای مامون من الغوائل - لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِیْ اَحْسَنِ تَقْوِیْمٍ - ھذا جواب القسم - قال ابراھیم النخعی ومجاھد وقتادۃ لاحسن صورتہ وحواسہ وقیل انتصاب قامتہ - ذکرالواحدی فی مدح البسیط ان اللہ خلق کل ذی روح مکبًا علی وجھہ الا الانسان خلقہ مدید القامۃ - انتہی - اقول ان قولہ کل ذی روح یتناول الملک والجن وانھما لم یخلقا مکبین علی وجھہما - کما ھو مذکور فی الروایات الکثیرۃ - قیل والمراد بالتقویم التعدیل فی الاعضاء والتناسب فی القوی - قال ابو حیان واحسن صفۃ لمحذوف ای فی تقویم احسن انتہی - اقول والانسان اذا خلقہ اللہ تعالیٰ وتقدس ونفخ فیہ من روحہ واستخلفہ فی الارض یجب ان یکون حاملا لاعباء خلافتہ ولا یمکن لہ ان یتحمل ذلک الا بعد کونہ قوامًا مرایا لظلال صفات اللہ تعالیٰ واسمائہ

فلا بد ان تكون اعضاءه في احسن تقويم - وقواه في اعدل مزاج - والله اعلم - ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ - قال عكرمة والضحاك والنخعي بالهرم وذهول العقل وتغلب الكبر حتى يصير لا يعلم شيئا - قال صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية فقال في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة القويمة السويّة اذ رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النّار واسفل من سفل من اهل الدركات - او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوّس ظهره بعد اعتداله وابيضّ شعره بعد سواده وتشنّن جلده وكان بضّا وكلّ سمعه وبصره وكانا حديدين وتغيّر كل شيء فيه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف انتهى - اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ - قيل والاستثناء منقطع والمعنى لكن الذين منهم الذين امنوا وعملوا الصلحت فلهم اجر غير مقطوع وروي في الحديث ان المؤمن اذا بلغ مائة ولم يعمل كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئة وفيه ايضا ان المؤمن اذا ردّ الى اخر العمر كتب له ما كان يعمل في قوته اقول الّا اخرى ان كانوا من اهل الشعور ولم يخرجوا من حكم المكلفين فعليهم ان يواظبوا على الطاعات قياما

ای قعوداً واستلقاءً وان لم یکونوا شاعرین فلیسوا مکلفین فلهم حکم المجانین والمعتوهین - وقیل هو استثناء متصل اذا استثنی من اهل النار والمعنی علی هذا التقدیر غیر خفی والمن قال بعض المفسرین معناه الحساب ای غیر محسوب وقال الجوهری هو القطع وقیل النقص ومنه قول لبید بن ربیعة -
لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا
ای لا یُقطع طعامها - فَمَا یُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّیْنِ - قال الجمهور ای ما الذی یکذبك ای یجعلك مکذبا بالدین ای البعث والجزاء وانزعم بعد اقامة الدلائل الدالة علیه ان لا یکون مبعوثا والاستفهام للتهدید والتخویف فیکون المعنی اما عرفت یا ایها الانسان انا خلقناك من نطفة وقلبنا علیها تقلبات کثیرة حتی قومناك بشرا سویا وحولناك من حال الی حال الی الکمال ثم غیرناك من طور الی طور فی النقصان اما فهمت ان لك خالقا قادرا مریدا خلقك اذا لم تکن شیئا فهو قادر علی ان یبعثك اذا کنت میتا فبعد هذه الدلائل البینة ای شیء یضطرك الی هذا الکذب قال الفراء والمخاطب هو رسول الله صلی الله علیه وسلم - فالمعنی فمن یکذبك یا ایها الرسول بعد ابانة هذه الدلائل البینة والحجج الساطعة بالدین الحق والیه ذهب الاخفش وقتادة وهو قول محمد بن جریر الطبری - أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ - وعید للکفار واخبار بعدله تعالی - ومعناه احکم الحاکمین صنعا

وتدبرًا ومن کان کذلک فهو قادرٌ علی الاعادة والجزاء - قیل ان هذه الآیة یُثبتُ الحاکمین سوی الله تعالیٰ - اقول هذا لیس بشیٔ - لان الکلام سبق علی اسلوب محاورة العَرَبِ لانهم یقولون فی عرفهم هذا اَبلغ البلغاء لمن کان انتهی الی حد البلاغة ونهایتها ومعناه ان البلغاء الذین سواه ما انتهوا الی ما بَلَغ فکانهم لیسوا بلغاءَ - وعرضهم بهذا القول انه وحیدٌ فی البلاغة فریدٌ فی البراعة لیس له مثیلٌ ولاعدیل - فیکون معنی الاٰیة ان الحاکم هو الله وحده ولیس لمن سواه حکمٌ ولا امرٌ - والامراءُ والسلاطین انما ینفذون احکام الله وشرائعه علی ماهی منزّلةٌ علی انبیائهم علیهم السلام فلیس الحکم الا لله عز شانه وجل برهانه

تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله الذی اعطانا العلم والبیان والصلوة علی نبیه المبعوث لهدایة کافة الانس والجان وعلی اٰله واصحابه الذین شیدوا قواعد الدین والایمان

سورة اقرأ ويقال له سورة القلم مكية وهي تسع عشرة آية وقيل عشرون

وهي اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وهو قول ابن عباس وابي موسى الاشعري وعائشة رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق - قال الامام احمد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اوّل ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبّب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه وهو التعبّد الليالي ذوات العدد ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطّني الثانية حتى بلغ منّي الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطّني الثالثة حتى بلغ منّي الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم - قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي اخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك

الله ابداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرأ تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ما ترى فاخبره رسول الله بما راى - فقال ورقة هذا الناموس انزل على عيسى عليه السلام ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجيّ هم - فقال ورقة نعم - لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا - ثم لم ينشب ورقة ان توفي - وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله - هذا هو الذي رواه احمد بن حنبل في مسند ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين - وفي رواية احمد انه غدا مرارا كي تردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام - فقال يا محمد انك رسول حقا فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل عليه السلام - فقال له مثل ذلك - قال ابن كثير وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا

الحدیث من جهة سنده ومتنه ومعانیه فی اول شرحنا للبخاری مستقصیٰ فمن اراده فهو هناک محرر - انتهی قرأ الجمهور اقرأ بهمزة ساکنة والاعشی عن ابی بکر عن عاصم بحذفها وهو علی قول یبدل الهمزة بمناسب حرکتها فیقول قرا یقرا مثل سَعیٰ یَسعیٰ فالامر منه اقرَ بحذف الالف مثل اسع واخش والمفعول له محذوف ای اقرأ ما یوحی الله الیک - وقال بعضهم مفعوله باسم ربک کما یقال اقرأ الحمد لله والباء باسم ربک متعلق باقرأ - وقال الاخفش الباء بمعنی علی ای اقرأ علی اسم الله کما فی قوله تعالیٰ - ارکبوا فیها بِاسم الله ای علی اسم الله وقیل متعلق بمحذوف وهو مبتدئاً ای اقرأ مبتدیا باسم الله او مفتتحا باسمه هذا هو الذی ذهب الیه صاحب الکشاف وعلی هذا یکون باسم ربک فی محل النصب علی الحال - وقال ابو عبیدة الباء صلة ای زائدة والمعنی اذکر ربک وقال وکذا کلمة اسم صلة والمعنی اقرأ بتوفیق ربک وعونه - هذا ملخص ما ذکر ابو حیان - وانما قال ربک ولم یقل باسم الله لان المقام مقام التعلیم والتربیة والخطاب فی قوله باسم ربک للاستیناس ویجوز ان یکون للاختصاص والمعنی انه ربک لانه لم یرب احداً کما ربّاک بکمال فضله وتمام کرمه وانما ذکر صفة الخلق دون غیرها لان هذه الصفة اعلی من جمیع الصفات الفعلیة لانها تدل علی ان هذا العالم البدیع لیس له وجود بنفسه بل له خالق حکیم صانع لا شریک له فی فعله وارادته وصنعته خلقه بارادته

و صنعته ففیه ردٌ بلیغٌ للاصنام و الالهة خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
و هو الدم الجامد و المراد به ذُرّیة آدم علیه السّلام و انّما
ذکر الانسان لکونه اشرف المخلوقات و اکرمها و قال صاحب
الکشاف اشرف ما علی الارض ۔ انتهی و انّما قال ذٰلک لانّ
المعتزلة ذهبوا الی انّ الملک اشرف من الانسان ۔ اقول ان ارید
بالشرف الشرف باعتبار صفاء الجوهر و نزاهته من کل کدورة فلاشک
فی انّ الملک افضل من کل المخلوق و انْ ارید باعتبار کثرة الثواب
و مزیّته فلاریب فی ان الانسان اشرف من نوع الملک لانّ
عباداتهم بلا عوائق و عبادة الانسان بعوائق و موانع کثیرة
فالعبادة التی لها عوائق اوفر ثوابا و اکثر جزاء سیما ابلیس کذلک
فلا مریة فی انّ الانسان افضل و اشرف منهم بهذه الحیثیة ثم
القرآن الکریم یشهد بانّ الانسان مسجود و هم ساجدون
له کما قال الله تعالیٰ ۔ فسجد الملائکة کلهم اجمعون و ظاهر انّ
المسجود افضل من الساجد فالانسان بکونه مسجودًا افضل من
الساجدین الذین هم الملائکة ۔ و القول بان الملائکة الذین
سجدوا لآدم علیه السلام ۔ هم الملائکة الارضیة لا یعاضده
القرآن الکریم ۔ و هو وهم نشأه الاقاصیص الکاذبة ۔ و انّما
لم یذکر آدم علیه السلام لان الکفار لم یکونوا عارفین قصّته و ما کان
متقررًا فی اذهانهم انّ آدم علیه السلام اصلهم و هم فرّ و عنه

اِقْرَاْ وَ رَبُّکَ الْاَکْرَمُ الَّذِیْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۔ و الکرم ضدّ اللؤم
و الکریم اسم جامع لانواع الخیر و الشرف و الفضائل و هو من صفات

الله تعالیٰ و اسمائه و هو الکثیر الخیر الجواد المعطی الذی لا ینفد عطاؤه محمود الذات و الفعل - ولذلک قال الفراء العرب تجعل الکریم تابعا لکل شئ نفت عنه فعلا تنوی به الذم - و الاکرم مبالغة فی معنی الکرم و زیادة فیه - الذی علّم بالقلم - ای علم الانسان علم الخط بالقلم - قال الامام الرازی و فیه وجهان احدهما ان المراد بالقلم الکتابة التی تعرف بها الامور الغائبة وجعل القلم کنایة عنها اقول وهو قول الزجاج والثانی انّ المراد علم الانسان الکتابة بالقلم - قال و یروی انّ سلیمان علیه السلام سأل عفریتا عن الکلام فقال ریح لا یبقی قال فما قیده قال الکتابة انتهی - قال قتادة القلم نعمة من الله عزّوجل عظیمة لولا ذلک لم یقم دین ولم یصلح عیش فدلّ علی کمال کرمه - وقرأ ابن الزهیر علم الخط بالقلم قیل ولعل ذلک تفسیر - والقلم هو الشئ الذی یکتب به والجمع اقلام و اقالیم وانشد ابن الاعرابی -

کَاَنِّیْ حِیْنَ اٰتِیْهَا لِتُخْبِرَنِیْ وَمَا تُبَیِّنُ لِیْ شَیْئًا بِتَکْلِیْمِ
صَحِیْفَةٌ کُتِبَتْ سِرًّا اِلٰی رَجُلٍ لَمْ یَدْرِ مَا خُطَّ فِیْهَا بِالْاَقَالِیْمِ

قال صاحب الکشاف انّ قوله تعالیٰ علّم بالقلم دلّ علی کمال کرمه بانّه علّم عباده ما لم یعلموا و نقلهم من ظلمة الجهل الی نور العلم ونبّه علی فضل علم الکتابة لما فیه من المنافع العظیمة التی لا یحیط بها الّا هو وما دوّنت العلوم ولا قیّدت الحکم ولا ضبطت اخبار الاوّلین ومقالاتهم ولا کتب المنزّلة الّا بالکتابة ولولا هی لما

استقامت امور الدین والدنیا ولو لم یکن علی دقیق حکمة الله ولطیف تدبیرہ دلیل الا امر القلم والخط لکفی به وبعضهم فی صفة القلم

وذوا قمر رقش کمثل اراقم ... قطف الخطا نیاله اقصی المدی
سود القوائم ما یجد مسیرها ... الا اذا لعبت بها بیض المدی

انتهی اقول ویحتمل ان یقال ان القلم عبارة عن القلم الذی روی فی الحدیث وهو اول ما خلق الله القلم - والمراد بالقلم عند الحکماء العقل الاول الذی هو علة ما تحته من الموجودات وعند العرفاء روح محمد صلی الله علیه وسلم - وهو اصل الکائنات عندهم فالامر متحد والفظ مختلف - فیکون المعنی ان الله تعالی علم کل شیئ بواسطة العقل الاول او الروح المحمدی صلی الله علیه وسلم علی اختلاف اللفظین فیکون افاضات الجواد افیاض القیوم الحق علی الخلق بهذه الواسطة - ثم خصص الانسان بعد التعمیم وقال - عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ یَعْلَمْ - والمراد بالانسان ادم علیه السلام - کما قال الله تعالی - وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ کُلَّهَا - وقال خَلَقَ الْاِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَیَانَ - وقیل رسول الله صلی الله علیه وسلم لانه قال اوتیت جوامع الکلم وقال اعطیت علم الاولین والاخرین کَلَّآ - کلمة ردع وزجر لمن کفر نعمة تعالی - وقال الکسائی وهو بمعنی حقًا - وذهب ابوحیان وابن هشام انها بمعنی الا الاستفتاحیة - لوقوع ان بعده بالکسر - اِنَّ الْاِنْسَانَ لَیَطْغٰی ان یجاوز حد البشریة روی انها نزلت فی ابی جهل ناصب

رسول الله صلى الله عليه وسلم – العلاوة ونهاه عن الصلاة
في المسجد وقال لئن رأيت محمداً يسجد عند الكعبة لأطأنّ
على عنقه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ عليه
وانتهره وتوعّده فقال ابوجهل أيتوعّدني محمد والله ما بالوادي
اعظم نادياً مني ويروي انه همّ أن يمنعه من الصلاة فكفّ عنه
وروي انّ النبيّ كان يصلّي في المسجد وابوجهل قائم بين يديه
فقيل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن
عباس رض والله لو تحرّك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه
وروي ابن جرير انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطأ على
رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
فقيل له ما لك فقال انّ بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً واجنحة
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا منّي لاختطفته
الملائكة عضواً عضواً – أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ – اي ان راى نفسه
في الاستغناء بالاموال والعشيرة – قال الفرّاء لم يقل رأى
نفسه كما قيل قتل نفسه لان رأى من الافعال التي تريد اسماً
وخبراً نحو الظنّ والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد – والعرب
لطرح النفس من هذا الجنس تقول رأيتني وحسبتني – اختلف في
قراأته فقنبل من رواية ابن شنبوذ وابن مجاهد واكثر
الرواة بقصر الهمزة بلا الف وافقه ابن محيصن والباقون بالمدّ
وهو رواية الزينبي عن قنبل وتغليظ ابن مجاهد لقنبل في رواية
القصر ردّه الناس عليه والذي رتضاه في النشر انه اخذ عن قنبل

اغير طريق ابن مجاهد والزينبي كابن شنبوذ والى ربيعة وغيرهما فبالقصر وجهًا واحدًا بلا ريب وان اخذ عنه بطريق الزينبي فبالمد كالجماعة وجهًا واحدًا او ان اخذ بطريق ابن مجاهد فبالوجهين وهما صحيحان عنه في الكافي - قال صاحب النشر ولا شك ان القصر اثبت واصح عنه من طريق الاداء والمد اقوى من طريق النص وبهما اخذ من طريقه جمعًا بين النص والاداء ومن زعم ان ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر فقد ابعد في الغاية وخالف في الرواية وقد وجه الحذف بان بعض العرب يحذف لام المضارع راى تخفيفًا ومنه قولهم اصاب الناس جهد ولو تر اهل مكة - بل قيل انها لغة عامة - وحيث صحت الرواية به وجب قبوله - قال الامام الرازي ان اول السورة يدل على مدح العلم واخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك رغبة في الدين ونفرة عن الدنيا - إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ - المرجع والرجوع والرجعى مصادر وفيه تهديد بليغ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ - قيل نزلت في ابي جهل كما تقدم عَبْدًا - قيل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّىٰ - في المسجد الحرام - والتعميم خير من التخصيص قال صاحب الكشاف ان قوله الذي ينهى مع الشرطية في موضع المفعولين أَرَأَيْتَ إِن كَانَ - ذلك العبد المنهي اذا صلى - عَلَى الْهُدَىٰ اي على هدى الله - أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ - اي امر بالاجتناب عن الشرك والاخلاص في الايمان والعمل - قيل المراد بالصلوة صلاة الظهر - قال ابو حيان هي اول جماعة اقيمت في الاسلام كان معه ابو بكر وعلي وجماعة من السابقين فمر بهم ابو طالب

ومعه ابنه جعفر فقال له صل جناح ابن عمك وانصره فسر و انشاء ابو طالب یقول -

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرَ ثِقَتِي عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكُرَبِ
وَاللّٰهِ لَا اخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذُلُهُ مَنْ يَكُونُ مِنْ حَسَبِي
لَا تَخْذُلَا وَانْصُرَا ابْنَ عَمِّكُمَا أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي

واختلف فی الخطاب فی قوله ارایت فقیل المخاطب رسول الله صلی الله علیه وسلم - وهو الظاهر وکذا فی الثانی والثالث وقیل الکافر خاطبه تهدیدا او توبیخا - أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى - قیل ابو جهل فانه جاء النبی صلی الله علیه وسلم - وتولی عن الایمان وارایت الثانی والثالث لتاکید الاول وجواب قوله ان کان علی الهدی محذوف یدل علیه جواب ارایت ان کذب وتولی وهو قوله تعالی - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللّٰهَ يَرٰى - هذا ما ذهب الیه صاحب الکشاف - واعترض علیه ابو حیان وقال واما تجویز الزمخشری وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط بغیر فاء فلا اعلم احدا اجازه بل نصوا علی وجوب الفاء فی کل ما اقتضی طلبا بوجه ما ولا یجوز حذفها الا ان کان فی ضرورة شعر - اقول قال الشیخ الرضی فی شرح الکافیة واذا کان جواب الشرط مصدرا بهمزة الاستفهام سواء کانت بجملة فعلیة او اسمیة لم یدخل الفاء لان الهمزة من بین جمیع ما یغیر معنی الکلام یجوز دخولها علی ادات الشرط نحو قولك ان اکرمتك اتکرمنی کانك قلت این اکرمتك تکرمنی - قال

الله تعالى - اَرَاَيْتَ اِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى انتهى - فاندفع الاشكال - واما قول النحويين الا ان كان في ضرورة شعر فهو منظور فيه لان ديوان العرب العرباء الجاهلين هو الشعر ولم ينقل منهم كلام منثور في طبقة من طبقاتهم لان حروبهم اغارت كلامهم ولم يبق شئ منه الا نذرا قليلا وهو الشعر فلا محل لهم ان يقولوا ان هذا يجوز في الشعر ولا يجوز في النثر فما جاء في القرآن فهو حق احق بالاتباع وكفى به نظيرا والاستفهام في قوله الم يعلم للتقريع والتهويل اي الم يعلم بان الله يرى - كل شئ على حاله وشانه فيجازيه بما كان عليه من الخير والشر - فهو عالم بجميع المعلومات حكيم فلا يهمل عن علمه مثقال ذرة لا في السماء ولا في الارض - وهذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله فهو شريك ابي جهل في هذا الوعيد - ولا يرد عليه المنع من الصلاة في الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لان المنهي عنه غير الصلاة وهو المعصية ولا يرد المولى يمنع عبده من قيام الليل وصوم التطوع وزوجته من الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصلحته باذن ربه لا بغضا لعبادة ربه - هذا ما ذكره الامام الرازي - كَلَّا - ردع لابي جهل ونهيه عن عبادة الله او لما قال انه يقتل محمدا او يطاء عنقه لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ - اي عما هو فيه - واللام في لئن هي الموطئة للقسم اي والله لئن لم ينته - لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ - السفع الجذب يقال سفع بناصيته ورجله اي جذب واخذ - والمعنى لنجرنّها

ولناخذن بها اى لنقمئنه ولنذلنه الى النار - كما قال الله تعالى فيوخذ بالنواصى والاقدام - وقال الازهري اى لناخذن بها الى النار ومنه قول الشاعر -

قوم اذا سمعوا الصريخ رايتهم من بين ملجم مهره اوسافع

اراد واخذ بناصيته ومن قال معناه لنسوّدن وجهه لان السفعة هو السواد فمعناه لنسمن موضع الناصية بالسواد اكتفى بها من سائر الوجه لانه مقدم الوجه ومنه قول الشاعر -

وكنت اذا نفس الغوي نزت به سفعت على العرنين منه بميسم

اراد وسمته على عرنينه وهو مثل قوله تعالى - سنسمه على الخرطوم قال ابن سيده الناصية والناصاة لغة طيئية قصاص الشعر فى مقدم الراس - قال الفراء ناصيته مقدم راسه - قال الازهري الناصية عند العرب منبت الشعر فى مقدم الرأس لا الشعر الذي تسميه العامة الناصية وسمى الشعر ناصية لانها فى مقدم الوجه من الوجه ومنه قوله تعالى - مامن دابة الا هو اخذ بناصيتها - قال الزجاج معناه تناله بما شاء قدرته فى قبضته وهو سبحانه لا يشاء الا العدل - ناصية كاذبة - بدل من قوله بالناصية - وجاز ابدالها من المعرفة وهى نكرة لانها موصوفة فاستقلت فائدة - قرئ ناصية بالرفع والتقدير هى ناصية وبالنصب على الذم والشتم - خاطئة - اى ناصية كاذبة فى قولها وعملها وانما اسند الكذب والخطاء الى الناصية على طريق المجاز والمراد به نفس الكاذب الخاطى - وفيه جزالة نظم الكلام - فليدع

یا ابا جهل نَادِیَهٗ - ای اهل نادیه وروی انّ ابا جهل کان
یقول لرسول الله صلی الله علیه وسلم - اتهدّدنی وانا اکثر
اهل الوادی نادیاً فنزلت - والمراد ناصره وهو قول ابن عباس
رضی الله عنه - سَنَدْعُ الزَّبَانِیَةَ - ای الملائکة الغلاظ الشداد
والمراد بهم خزنة جهنّم وهو قول الزجّاج وقال الکسائی
والاخفش وعیسی بن عمر واحد هو زابن ای دافعٌ یقال
زَبَنَتِ الناقة بثفنات رِجْلَیْهَا عند الحلب فالزبن بالثفنات
والرکض بالرجل والخَبْطُ بالید وفی حدیث علی کرم الله وجهه
ورضی الله عنه - کالنّاب الضَّرُوسِ تزبن برجلها ای تدفع
ومنه قول سوّار بن المضرّب -

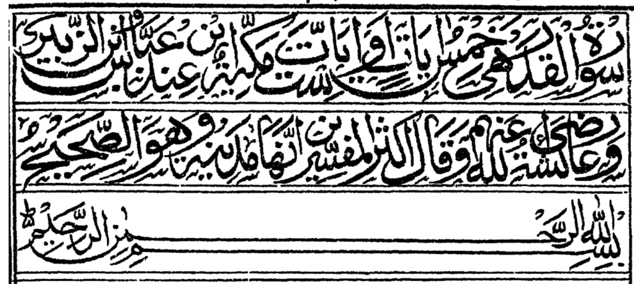
بِذَنِیِ الذَّمَ عَنْ اَحْسَابِ قَوْمِیْ وَزَبُوْنَاتِ اَشُوْسَ تَیَّحَانِ

والزّبونة من الرجال الشدید المانع وراء ظهره - ویقال
لکل متمرّدٍ من الجن والانس وهو قول السیرافی ومنه قول
حسّان

زَبَانِیَةٌ حَوْلَ اَبْیَاتِهِمْ وَخُوْرٌ لَدَی الْحَرْبِ فِی الْمَعْمَعَه

قال الفرّاء الزَّبَانِیَةُ وهم یعملون بالایدی والارجل فهم
اقوی وقال الکسائی واحد الزّبانیة زبنیٌ وقال الاخفش
قال بعضهم واحد الزبانیة الزبانی وقال بعضهم زابنٌ کما تقدّم
وقال والعرب لا تکاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذی
لا واحد له مثل ابابیل وعبادید - قرأ الجمهور سندع بالنون
وبغیر الواو وقرئ سیُدعی علی المفعول - کَلَّا لَا تُطِعْهُ - فی

ترك الصّلوٰة - وَاسْجُدْ - اي صل لله غير مكترث - وَاقْتَرِبْ
قال زيد ابن اسلم واسجد انت يا محمد واقترب - يا ابا جهل
من النار - والآية تدل على ان سجود العبد يقربه الى الله تعالى
كما روي عن ابى هريرة رضى الله عنه - ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم - قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فاكثروا من الدعاء رواه ابو داؤد - وروي عن ابن
عباس انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم - كشف الستارة والنّاس
صفوف خلف ابى بكر الصديق رضى الله عنه - فقال يا ايّها النّاس
انه لم يبق من مبشّرات النبوّة الا الرؤيا الصّالحة يراها
المسلم او ترى وَانّي نُهِيْتُ ان اقرأ راكعًا وَساجدًا اما
الرّكوع فعظّموا فيه الرّب وامّا السّجود فاجتهدوا في الدعاء
فقمن ان يستجاب لكم - واليه ذهب اكثر
المفسرين - ولذلك ندعو ونتضرّع في السّجود
ولا ندعو مع رفع الايدي بعد الصلوٰة
المكتوبة لانّه لم يرو في هذا الباب
حديث صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامّا المواضع التى
صحّ فيها رواية رفع الايدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانا نرفع الايدي فيها - تم تفسير هذه السورة ولله الحمد والمنة
ومنه التوفيق والعصمة والصلوٰة على النبى الذي بعثه الله تعالى - لكافّة النّاس
رحمة - وعلى آله واصحابه الذين لهم فضائل جمّة



إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ - الضمير المفعول يعود على القرآن وان لم يتقدم ذكره ليدل على نباهة شأنه واسند انزاله الى ذاته دلالة على عظمه وشرفه - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - اختلف فى كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة اقوال احدها - وهو الاصح عند الجمهور انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملةً واحدةً ثم نزل بعد ذلك مُنجّمًا فى عشرين او ثلاثة وعشرين سنةً كما روي الحاكم والبيهقى وغيرهما - عن ابن عباس رض قال انزل القرآن جملةً واحدةً الى السماء الدنيا ليلة القدر وكان بمواقع النجوم - وكان الله ينزّله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى اثر بعض وكذا روي البيهقى والحاكم والنسائى عن ابن عباس رض قال أُنزل القرآن جُملةً واحدةً الى السّماء الدنيا ليلة القدر ثم أُنزل بعد ذلك بعشرين سنةً ثم قرأ ولا يأتونك بمثلٍ الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا - وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكثٍ ونزّلناه تنزيلا - وروي الطبرانى عن ابن عباس رض قال انزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان الى السماء

الدنیا جملة واحدة ثم انزل نجوماً وثانیها انه نزل الی السماء
الدنیا فی عشرین لیلة قدر او ثلاث وعشرین او خمس وعشرین
فی کل لیلة ما یقدر الله انزاله فی کل السنة ثم نزل بعده
منجماً فی جمیع السنة وهو قول امام الرازیؒ قال یحتمل انه
کان ینزل فی کل لیلة قدر ما یحتاج الناس الی انزاله الی
مثلها من اللوح المحفوظ الی السماء الدنیا - قال ابن کثیر وهذا
الاحتمال ذکره القرطبی عن مقاتل بن حیان - وهو قول
الماوردي ویوافقه قول ابن شهاب - وثالثها انه ابتدی انزاله
فی لیلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً فی اوقات مختلفة
وهو قول الشعبی - قال ابو شامة فان قلت ان قوله تعالی
انا انزلناه فی لیلة القدر من جملة القران الذي نزل جملة
ام لا فان لم یکن فما نزل جملة وان کان منه فما وجه صحة
العبارة قلت له وجهان احدهما ان یکون معنی الکلام انا حکمنا
بانزاله فی لیلة القدر وقضیناه وقدرناه فی الازل - والثانی
ان لفظه لفظ الماضی ومعناه الاستقبال ای ننزله جملة فی لیلة
القدر - واما التوراة فنزلت علی موسی علیه السلام دفعة
واحدة ویدل علیه قوله تعالی - فخذ ما اتیتك وکتبنا له فی الالواح
من کل شیء موعظة وتفصیلا لکل شیء فخذها بقوة والقی الالواح
ولما سکت عن موسی الغضب اخذ الالواح وفی نسختها هدی
ورحمة فهذا صریح فی ان التوراة انزلت علیه السلام جملة
واحدة والقران لم ینزل کذا کما قال الله تعالی - وقال الذین

كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً - فاجابهم الله
بقوله كذلك اى انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فوادك اى لنقوى
قلبك فان الوحى اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان اقوى بالقلب
واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه
وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب
العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان
النبى صلى الله عليه وسلم اجود فى رمضان لكثرة لقيا جبريل
اما كيفية الانزال فاتفق اهل السنة على ان كلام الله منزل
واختلفوا فى معنى الانزال - فقال بعضهم كان جبرئيل عليه السلام
يقرأ القران عليه وقال بعضهم ان الله تعالى اوحى كلامه الى
جبريل عليه السلام - وهو فى السماء ثم هبط جبريل عليه السلام
فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وحيه طريقان
فمرة انخلع النبى صلى الله عليه وسلم من الصورة البشرية الى
الصورة الملكية فياخذه منه ما اوحى اليه - وهذا يستصعب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم يفصم عنه تلك الصورة
وفى هذه الحالة يتفصد جبينه عرقا - ومرة ان جبريل عليه السلام
كان ينخلع من الصورة الملكية ويتمثل فى الصورة البشرية
فربما يتجسد فى صورة دحية الكلبى وربما يظهر فى صورة
الاعرابى فيوحى اليه ما يشاء ربه - قال السيوطى قال القطب
الرازى فى حواشى الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى
تحريك الشئ من الاعلى الى الاسفل وكلاهما لا يتحققان فى الكلام

فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم
بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة
على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ - ومن قال القرآن
هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى
مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين - ويمكن ان يكون
المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ
وهذا مناسب للمعنى الثاني - ثم المراد بانزال الكتب على الرسل
ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم انتهى - اقول ان الانزال يكون
كذا وقد ثبت كلام الله بدون الانزال كما في قوله تعالى ان يكلمه
الله وحيا او من وراء حجاب - وقال تعالى - وكلم الله موسى تكليما
وقال تعالى - واوحى الى عبده ما اوحى - وهذا القسم من الكلام
لا تدرك كيفيته ولا يعقل كنهه والظاهر ان نزول القرآن الكريم في
ليلة القدر يدل على نباهة شانها وجلالة قدرها - ثم المراد
بالقرآن كلام الله تعالى حقيقة ومبدأه اسم الله وهو الكليم فيكون
الكلام صفة لذاته تعالى والصفة سواء كانت قديمة او حادثة
لا توجد الا بالموصوف فلا يكون حكمها الا حكم الموصوف فان كان
الموصوف قديما كان صفته قديمة وان كان حادثا كان
صفته حادثة ولما كان الله تعالى واجبا لذاته قديما ازليا صفته
تعالى ايضا قديمة ازليه ولا يصح ان يكون كلامه ليس هو ذاته
فانه كان يوصف بانه محكوم عليه ولا يوصف بانه قادر على ان

یتکلم - فیکون کلامه قدیماً فی مذهب الاشعری و عین ذاته
فی مذهب غیره من العقلاء الا ان نسبة الکلام الی الله تعالی
مجهول له لا تعرف کما ان ذاته لا تعرف و لا یثبت الکلام الا شرعاً
لیس فی قوة العقل ادراکه من حیث فکره و لا یخفی علیک ان
الکمال حسن و النقص قبیح فاتصاف شیٔ بالصفات التی فیها کمال
حسن و الاتصاف بضدها قبیح و هذا القول یجری فی صفات اثبتها
الشرع لله تعالی - فیکون الاتصاف بهذه الصفات حسناً
و باضدادها قبحاً فالشرع اثبت له السمع و البصر و الکلام
و العقل یقضی ان وجودها فی کل موجود حسن و عدمها نقص
اما کیفیة اتصافها به تعالی فهی مما لا یعقل اذ هی من المتشابهات
و مفهوماتها وراء الوراء من العقول المتوسطة - و الانزال
و النزول لیس مما یتعلق بکلام الله حقیقة کما ذهب الیه
المحققون فی علم الکلام و العلامة قطب الدین الرازی فی حاشیة
الکشاف بل هو متعلق بالالفاظ و النقوش - و القدر مصدر قدرت
اقدر قدراً - و هو لیس من القدرة قال ابن سیده القدر و القدر
القضاء و الحکم و هو ما یقدره عز و جل من القضاء و یحکم به من
الامور - قال اللحیانی القدر الاسم و القدر المصدر و انشد -

کل شیٔ حتی اخیک متاع ؞ و بقدر تفرق و اجتماع

فهذه اللیلة هی التی تقدر فیها الارزاق و الموت و الحیاة
و جمیع الاشیاء التی تحدث فی اوقات معینة - کما قال الله
تعالی فیها یفرق کل امر حکیم - ای محکم و قوعه و انشد الاخفش

لهدبة بن خشرم

الا یا لقومی للنوائب والقدر ولِلامر یاتی المرء من حیث لا یدری

وما ادراک - یا محمد صلی الله علیه وسلم - ما - ای ای شیء
لیلة القدر - فانک لم تدر غایة فضلها ومکانتها - وما قدر فیها
مقادیر الاشیاء والمراد بها صفات لاحقة لذوانها فهی العوارض
التی توجد فیما هو متصف بها ولا توجد فی غیره فهذه المقادیر
اذ وجدت فی وقت معین فی الخارج وجد الشیء فی الخارج
الی زمان قدر الله وجودها فیه - فاذا انتهی تقدیره الی انقضائها
لم یوجد ذلک فثبت ان الاشیاء لا تفنی وانما یفنی مقادیرها
فیکون معنی البعث الحاق المقادیر بموادها - فافهم فهذا البحث
دقیق لیس هذا محله وفیه تنویه شان لیلة القدر وعظمها
علی ما لا یخفی - لیلة القدر خیر من الف شهر - قال الاخفش
ان الخیر نعت لما وصف به وقیل فلان خیر یشبه الصفات فادخلوا
فیه الهاء للمؤنث ولم یریدوا به وانشد ابو عبیدة لرجل
من بنی عدی تیم تمیم جاهلی -

ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خیرة الملکات

والربلات اصول الافخاذ - فان اردت معنی التفضیل قلت
فلانة خیر الناس ولم تقل خیرة - وفلان خیر الناس ولم تقل
اخیر - وهو لا یثنی ولا یجمع لانه فی معنی افعل - والخیر بکسر
الخاء الکرم والشرف - ذکر ابن کثیر فی تفسیره قال ابن ابی حاتم
عن علی بن عروة قال ذکر رسول الله صلی الله علیه وسلم یوما

اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين عامًا لم يعصوه طرفة عين فذكر ايوب وزكريا وحزقيل ابن العجوز ويوشع ابن نون قال فعجب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين عامًا لم يعصوه طرفة عين فقد انزل الله خيرًا من ذلك فقرأ عليه انا انزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر - هذا افضل مما عجبت انت وامتك - قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه انتهى - قال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد قال عمل ليلة القدر اي صيامها وقيامها خير من الف شهر رواه ابن جرير والمعنى انها افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر وروى في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه - قال الشيخ الاكبر في الفتوحات ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من الف شهر لو لم تكن الا واحدة في الف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهرًا في كل سنة انتهى - وانما قال ذلك لان مذهب الشيخ انها تدور في كل شهر كما ذهب اليه المحدثون والصحيح هو الذي ذهب اليه الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وهو ان ليلة القدر ليلة سبعة وعشرين من شهر رمضان وهو مذهبنا - ومعنى قوله تعالى خير من الف شهر اي ازيد من الف والزيادة لاحد لها لان الله ابهمها فلا يمكن

التحديد - قال الشيخ الاكبر رض وهو انها خير من الف شهر من غير تحديد - فلا يدري حيث ينتهي - فما جعلها الله انها تقاوم الف شهر بل جعلها خيراً من ذلك اي افضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً اكثر من الف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقع في العمر المجهول وان كان له لا بد من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر الطبيعي بنفس واحدة او بالآف من السنين فهكذا الليلة القدر اذا لم تكن محصورة انتهى - وانما قال ليلة القدر اي اضاف الليل الى القدر دون النهار - لان التقدير يقتضي الاستتار وهو بالليل اشبه وفي النهار ظهور وهو لا يناسب التقدير واليه اشار الشيخ الاكبر رض وقال ان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيباً فلو كان بالنهار يظهر الحكم في غير محله ومناسبة انتهى

تَنَزَّلُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ اَمْرٍ

قال بعضهم يتنزل بعض الملائكة وهو ادّعاء وقال بعضهم يتنزل جميع الملائكة فوجاً بعد فوج وجند بعد جند - وهو الصحيح لانّ اللام تدل على الاستغراق واختلف في الروح قيل هو جبريل واليه ذهب اكثر المفسرين - وقيل اسم جند من جنود الملائكة - وقيل قوم من اشراف الملائكة - والاشبه هو القول الاول - وتنزّل اصله تتنزّل حذف التاء الاولى للتخفيف قرأ الجمهور تنزّل بفتح التاء وقرئ على البناء للمفعول - من كل امر اي من اجل كل امر من الامور التي

قضى الله عزّ وجلّ في تلك السّنة ويجوز ان تكون للتعليل
نحو قوله تعالىٰ مما خطيئاتهم أغرقوا اى لاجل خطيئاتهم
ومنه قول الفرزدق

يُغضِى حَيَاءً وَيُغضَى مِن مَهَابَتِهِ ۝ فَمَا يُكَلَّمُ اِلَّا حِينَ يَبتَسِمُ

ويجوز أنْ يكون بمعنى الباء اي بكل امرٍ - قرأ الجمهور من
كل امرٍ - و قرى امرئ اى لاجل كل انسانٍ - وقيل انّ
من بمعنى على نحو ونصرناه من القوم اى على القوم وقال
بذلك الكلبى وقال معناه على كل امرئ سلام من ربهم - اي
الملائكة يسلّمون على كل انسانٍ - اقول وهذا بعيدٌ - سَلَامٌ
هِيَ - اي ليست تلك الّليلة الّا سَلَامَةٌ وخير لكل مؤمنٍ
حَتّىٰ مَطلَعِ الفَجرِ - اى هذه الليلة سلامة من غروب الشمس
الىٰ طلوع الفجر - قرأ الجمهور مطلعَ بفتح اللّام وقرى بكسرها
واعلم انّ الله جلّ شانه ذكر في ارتفاع شانها امورًا - الأوّل
انّه تعالىٰ انزل القرآن المجيد في ليلة القدر وهذا ايدل على
جلالة قدرها وعظم خطرها - والثانى تقدير الامور الكائنة
وتوقيت وقوعها في تلك الّليلة - والثالث نزول الملائكة
والرّوح فيها - والرابع وقوع السلامة والبركة فيها - تمّ
تفسير هذه السورة والحمد لله الذي كرّم ليلة
القدر - والصّلوة والسّلام على من ارسله هاديًا
الى الجنّ والبشر وعلى اله واصحابه
الذين هم سادة اولى الشرف والخطر

سورة البينة ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ - المراد بهم اليهود والنصارى ومن للبيان - وَالْمُشْرِكِيْنَ - والمراد بهم مشركوا العرب وهم عبدة الاوثان - وقرأ ابن مسعودرض لم يكن المشركون واهل الكتاب وقرأ الاعمش والنخعي والمشركون بالرفع عطفا على قوله الذين - وانما قال كفروا فلوجهين الاول انهم ما كانوا على التوحيد لان اليهود والنصارى كانوا يقولون ان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله فكفروا بذلك بل صاروا مشركين والثاني انهم لما انكروا نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بالله وقيل ان بعض اهل الكتاب كانوا على التوحيد - وذلك لقوله تعالى - حتى تاتيهم البينة فيكون المعنى ان اهل الكتاب لم يكفروا الا بعد ان اتتهم البينة وهذا يدل على انهم لم يكونوا كافرين الا بعد اتيان البينة اى الرسول والخليفة وهذا القول ليس بشئ لانه يوجب ان الاشراك بالله ليس بكفر وهو باطل وذلك لان المعنى على هذا التقدير يكون كذا اى المشركون لم يكفروا الا بعد ان اتتهم البينة اي الرسول والخليفة والصحيح هو الذي ذكره صاحب الكشاف قال الامام الرازي - واحسنها الوجه الذي لخصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين اهل

الكتاب وعبدة الاصنام كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم - فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه انتهى ثم المجوس فهم مثل اهل الكتاب في هذا الحكم - وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم - سنوا بهم سنة اهل الكتاب فحكمهم في باب الاحكام حكم اهل الكتاب - الا انهم هم المفترقون من اهل الكتاب في بعض الاحكام كالنكاح واكل الذبائح فحكمهم في ذلك حكم المشركين - والصحيح انهم داخلون في المشركين لانهم يعبدون النار والشمس وبعض الكواكب اما فائدة تقديم اهل الكتاب فلانهم لم يكونوا جاهلين مثل المشركين لانهم يقرأون الصحف والكتب ويفهمون معانيها فلا يستصعب عليهم ان يتاملوا في علامات النبي المذكورة في التوراة والانجيل وغيرهما من الصحف لكنهم اغضوا اعينهم ولم يتوجهوا اليه بعد بعثته بل عاندوه وردوه واما المشركون فليس لهم كتاب ولا علم فلا يقدرون على ان يتفكروا في شيء من الاديان - وعلى هذا التقدير يكون كفر اهل الكتاب اشد واقوى من كفر هولاء المشركين مُنفَكِّيْنَ واصل الفك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها من بعض يقال فك الاسير فكا اي فصله من الاسر ومنه قول الحارث بن حلزة في المعلقة

وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ ... بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

فیکون المعنی منفصلین اومتفرقین - قال مجاهد معناه منتھین عن کفرھم وقال الاخفش منفکین ای زائلین عن کفرھم - وقال ابو عبد الله نفطویه معناه لم یکونوا مفارقین الدنیا حتی اتتھم البیّنة التی ابینت لھم فی التوراۃ من محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم - ونبوته - قال الفرّاء قد یکون الانفکاک علی جھة لایزال ویکون علی الانفکاک الذی لغیرہ فاذا کان علی جھة یزال فلابدّ لھا من فعل وان یکون معناھا جحدًا فتقول ما انفککت اذکرك ترید ما زلت اذکرك واذا کانت علی جھة لایزال قلت قد انفککت منه وانفك الشیء من الشیء فتکون بلاجحد وبلافعل - قال ذوالرمة -

قلائص لاتنفكّ الّا مُناخةً علی الخسف او نرمی بھا بلدًا قفرًا

فیکون المعنی انھم لم یکونوا منفکّین عن معرفة صحة نبوة محمّدٍ صلی الله علیه وسلم حتی جاءتھم البیّنة فتفرقوا عند ذلك

حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ - ای اتتھم البیّنة والمراد بالبینة القرآن الکریم او النبی صلی الله علیه وسلم - وقال ابو مسلم الاصفھانی مطلق الرسول ای کان ھذا دابھم حین بعث کل رسول وخلیفة من الله تعالی وھذا ھو الحق - رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ - قرأ الجمهور بالرفع بدلًا من البیّنة - وابی بن کعب وعبد الله بن مسعود رضی الله عنھما بالنّصب حالًا من البیّنة - وعلی کلا التقدیرین فالمراد بالبینة الرسول والصحیح ان یراد به مطلق الرسول لانّ انفکاك الامم من بینھم انّما حصل بعد مجیء الرسول من الله - ووجه انفکاکھم اختلافھم

فی ان ھذا المدعی صادق فی دعواہ او کاذب فذھب بعضہم
الیٰ انہ صادق فی دعواہ فاٰمنوا بہ واطاعوہ وذھب بعضہم
الی انہ کاذب فی دعواہ فکذبوا بہ فخالفوہ وھذا امر جار بین الامم
والقرون فلا معنی لتخصیص رسول من الرسل - وکذا حال الذین
کانوا قبل مبعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم - فھم کانوا
ینتظرون بعثہ یشتاقون الی لقائہ فاذا بعث فیہم بالدلائل
والبینات اختلفوا فی امرہ وعاندوہ فالحق ان یراد بہ مطلق الرسول
ویؤیدہ قولہ تعالیٰ - یَتْلُوْا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً - ای قراطیس مطہرۃ
من اللغو والباطل - فِیْهَا كُتُبٌ قَیِّمَةٌ - ای مکتوبات مستقیمۃ
ناطقۃ بالحق ھادیۃ الی الصراط المستقیم والدین القویم - وقولہ
یتلو صفۃ لرسول او حال وقولہ فیہا کتب صفۃ لصحف او حال
من ضمیرھا - والمعنی ان الرسول الذی بعث فی امتہ یقرأ علیہم
صحفا منزلۃ من اللہ لیھدیھم الی اللہ تعالیٰ - وتلاوتھا یمکن ان
تکون بالقاء اللہ فی روعہ فلا تحتاج الی الکسب والتعلیم وقولہ
یتلوا صحفا مطہرۃ یعم من التی نزلت علیہ او لم تنزل بل کانت
وظیفتہ ان یتلوھا علیٰ من بعثہ اللہ الیہ فمن انزل اللہ علیہ
کتابا او صحیفۃ فوظیفتہ ان یقرأ ما انزل علیہ علیٰ امتہ مثل
ابراھیم علیہ السلام وموسیٰ علیہ السلام ورسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم - ومن لم ینزل اللہ علیہ صحیفۃ اوکتابا بل تابع
لنبی مشرع متقدم قبلہ فوظیفتہ ان یتلو ما انزل علیٰ نبی مشرع
قبلہ مثل ھارون علیہ السلام وداؤد علیہ السلام وسلیمان علیہ

السلام وغيرهم من انبياء بنى اسرائيل - فانهم كانوا يقرؤن التورٰة على اممهم ويعلمونهم احكامها وشرائعها لان الانبياء عليهم السّلام - ليس من وظائفهم ان يصنفوا كتبًا ثم يقرأوا على اممهم - وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقرأ القراٰن المجيد على وافديه ويعلمهم اوامره ونواهيه ويزكى قلوبهم ببيانه المقدس والحاصل انّ من دعا الناس الى الله باذن الله ففريضته ان يبيّن القراٰن احكامه وشرائعه واسراره وحقائقه ويدعوهم اليه فهذه سنّة قديمة سنّها الانبياء وخلفاء الله عليهم السّلام - والقيمة من قام الشئ اذا استوٰى وصحّ - فيكون معناها مستقيمة صحيحة تبيّن الحقّ من الباطل على استواء وبرهانٍ وهو قول الزّجّاج ومنه الدّين القيّم اي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق - وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ - وهم اليهود والنصارٰى - اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ - المراد به الرّسول او الكتاب المنزّل من عند الله عزّوجلّ - قيل والاستثناء مفرّغ من اعمّ الاوقات اى وتفرّقوا فى وقتٍ من الاوقات الا من بعد ما جاءتهم الحجّة الواضحة ان اريد بقوله اوتوا الكتاب اليهود فقط فيكون المعنى ان اليهود تفرقوا اذ جاءهم عيسى عليه السّلام بالانجيل والمعجزات الباهرة المشهورة ثم تفرقوا اذ جاءتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدّقًا بين يديه من التورٰة والانجيل بابهر معجزاتٍ واعظم بيناتٍ وهو القراٰن الكريم وان اريد بهم اليهود والنصارٰى فاليهود على كلا التقديرين كفروا مرّتين والنصارٰى مرة

واحدة وجه التكرار أنّ أهل الكتاب وان كانوا بجهلة اصولهم وفروعهم وادكامهم واعمالهم وارائهم واهوائهم مختلفين لكنهم كانوا متفقين في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المتلوة في كتبهم مطبقين على خروجه من جبال فاران حتى انّ احدا منهم لم يختلف في شيء من ذالك ومضوا على ذالك الاتفاق منتظرين الى بعثه صلى الله عليه وسلم - فلمّا بُعِثَ وادّعى النبوة بحكم الله تعالى اختلفوا فيه فمنهم من قال لا حاجة لنا الى نبي لانّ الله تعالى قد اخبر في كتاب موسى عليه السّلام ان شريعته موبدة الى يوم القيامة فبعد هذا الاخبار لا حاجة اليه بل لا يمكن ان يُبعث نبي بعده لانّ الله تعالى - لا يخلف الميعادَ - ومنهم من قال انه قد ذكر ان النبي المنتظر لا يبعث الا من اخوة موسى عليه السلام - وهذا المدّعي ليس من اخوته بل من بني اسماعيل فهذا الخبر لا يصدُقُ عليه - امّا الجواب عن الاول فلانه ان كان هذا صحيحا فمعناه ان اصول شريعته مؤبدة الى يوم القيامة فلا يقع النسخ فيها والصحيح انّ اصول الانبياء عليهم السلام - كالايمان والتوحيد والبعث والحشر والثواب والعقاب وكالصّلوة والزكوة والصوم والحجّ وحسن الخير وقبح الشر مؤبدة لا يحتمل النسخ والتبديل والنسخ انما يقع في الفروع - والجواب عن الثاني فانّ اذا زعموا الاخوة المطلقة في موجودة بين بني اسحاق وبني اسماعيل - وهي تكفي في الاخبار المغيبة - والله اعلم بالثواب

وَمَا أُمِرُوا - في كتاب الله - اِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ - خاصّةً لانّه هو الخالق المعبود - لكنهم استكبروا واعتادوا واعبادة المسيح والملائكة

وعزیر علیه السلام - مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ - حال کونهم جاعلین
دینهم خالصًا لله تعالى - فعصوا الله ورسوله بالاشراك والكفر - قرأ
الجمهور مخلصین بکسر اللام - وقرأ الحسن بفتحها - حُنَفَاءَ - من
حنف الی الشئ اذا مال - قال ابو عبیدة من کان علی دین ابراهیم
فهو حنیف عند العرب وکان عبدة الاوثان فی الجاهلیة یقولون
نحن حنفاء علی دین ابراهیم علیه السلام - قال ابو عمر والحنف
هو المیل المطلق فمن مال من شر الی خیر او بالعکس فهو حنیف
وقال ثعلب الحنیف المسلم الذي یتحنف عن الادیان الی الحق
وقیل من اسلم فی امر الله فلم یلتو فی شئ - وقال ابو زید معناه
المستقیم وانشد

تعلم ان سیهدیکم الینا طریق لا یحور بکم حنیف

فمعناه مستقیمین حال من ضمیر مخلصین فیکون حالا متداخلة -
وقیل الحنیف هو الخالی عن اصول الملل الخمسة الیهود والنصاری
والصابئین والمجوس والمشرکین وعن فروعها والعامل علی ما شرع له
من الله تعالى - وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ - عطف علی
قوله لیعبد وای ولیقیموا الصلاة الخ - وخصهما بالذکر لانهما من
اعظم ارکان دین الاسلام ولذلك ذکرهما الله تعالى مرارًا فی
القرآن - والامر الذي امرهم الله به کان عامًا فی جمیع الشرائع
وکذا فی شریعة رسول الله صلی الله علیه وسلم - فلا معنی لانکارهم
هذه الشرائع - وَذٰلِكَ - ای الاخلاص فی العبادة واقامة الصلاة
وایتاء الزکاة - دِيْنُ الْقَيِّمَةِ - ای دین الملة المستقیمة وهو قول

الزجاج - قال الفراء اضاف الدين الى القيمة وهو لغته لاختلاف
اللفظين وانث القيمة ردًّا الى الملة - وايضا قال هو اضافة الشئ
الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة - واختلف في ان اللام
في قوله ليعبدوا الله - فقالت المعتزلة انها لام الغرض لانهم
ذهبوا الى ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فقالوا ان الله تعالى
خلق المكلفين لغرض العبادة وهذا القول باطل - لانه لو كان فعل
الله تعالى - معللا بالغرض للزم نقص ذاته قبل حصول هذا الغرض
ولوجب كونه تعالى - ممكنا لكونه محتاجا الى الغير - وعاجزا لانه
لم يقدر على تكميل ذاته بذاته - وكل ذلك باطل فلا يجوز ان تكون
هذه اللام لام الغرض - فوجب علينا ان نرجع الى كلام العرب
فقال الفراء العرب تجعل اللام في موضع أنْ في الامر والارادة
كثيرًا من ذلك قوله تعالى - يريد الله ليبين لكم - ويريدون ليطفؤا
وقال في الامر وأمرنا لنسلم وهي في قراءة عبد الله ابن مسعود
وما امروا الا ليعبدوا الله - فعلى هذا يكون المعنى وما امروا الا
ان يعبدوا الله مخلصين له الدين - هذا هو الذي ذكره الامام الرازي
وعلماء الكلام - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ - اي يصيرون الى نار جهنم يوم القيامة - خَالِدِينَ
فِيهَا - حال من الضمير المستكن - أُولٰئِكَ - اي الموصوفون بصفة
التكذيب والتولى - هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ - قال الفراء ان اخذت
البرية من البرى وهو التراب - فاصلها غير المهمز وان كان من برأ
وبرؤ فهو الخلق يقال برأهم اى خلقهم ومن ذلك قوله تعالى

من قيل ان نبرأها اى نخلقها فيكون المعنى على الاوّل هم شر اهل
الارض على حذف المضاف وعلى الثانى هم شرّ الخلق - وكلاهما
قول الفرّاء قال اللّحيانى اجمعت العرب على ترك همز هذه
الثلاثة ولم يستثن - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ - قيل ان خير البريّة - هو على كرم الله وجهه
كما روي ابن عساكر فى تاريخه وفيه بحث و قد روي
فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال فى شان ابراهيم
عليه الصلاة والسّلام - انه خير البريّة - والصحيح ان يقال ان
المراد بقوله هم خير البرية المؤمنون الصالحون لانهم خير
البرية بالنسبة الى غيرهم - جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ
يقال عَدَن فلانٌ بالمكان يعدِنُ ويعدُنُ عدنا وعدونا اقامَ
وعدنتُ البلدَ توطّنته فمعنى جنّات عدنٍ اى جنات اقامةٍ
لمكان الخلد - تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - روي فى الاخبار الصحيحة
هى الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء - خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
اى مخلدون فى لذّاتها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ - اي
رضوان الله - لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ - وانتهى عن المعاصى
بخشيته - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله الذي
انعم المؤمنين وتفضّل عليهم برضوانه
والصلاة على من انزل عليه
القرآن بحججه وبرهانه
وعلى آله واصحابه واعوانه

سورة الزلزال وهی ثمان ایات

بسم الله الرحمن الرحیم

اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - قال ابن عباس رضی الله عنهما هذه السورة مکیة - وهو قول عطاء ومجاهد وقال قتادة ومقاتل انها مدنیة ذکره ابو حیان - وقرأ الجمهور زِلزالها بکسر الزاء و عیسی بفتحها قال ابن عطیة هو مصدر کالوسواس - قال صاحب الکشاف انه بالکسر مصدر وبالفتح اسم ولیس فی الابنیة فِعلال الا فی المضاعف انتهی اقول وقال صاحب اللسان ان الفَعلال والفِعلال مطرد فی جمیع مصادر المضاعف والاسم الزلزال - وزلزل الله الارض زلزلة وزِلزالا بالکسر فتزلزلت هی - قال ابو اسحق ولیس فی الکلام فعلال بفتح الفاء الا فی المضاعف نحو الصلصال والزلزال قال والزلزال بالکسر المصدر وبالفتح الاسم وهذا یؤید ما ذهب الیه صاحب الکشاف وجمعه الزلازل - ومنه قول عمران بن الحطان -

فَقَدْ اَظَلَّتْكَ اَيَّامٌ لَهَا خَمَسٌ ... فِيهَا الزَّلَازِلُ وَالْاَهْوَالُ وَالْوَهَلُ

واضیف الزلزال الی الارض اذ المعنی زلزالها الذی تستحقه ویقتضیه جرمها وعظمها - ولو لم یضف الیها لصدق علی کل قدر من الزلزال وان قل والمراد بهذا الزلزال زلزال یوم القیامة قال الحصین بن حمام وهو من الشعراء الجاهلین

اَعُوْذُ بِرَبِّیْ مِنَ الْمُخْزِيَاتِ ... يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ اَعْمَالَهَا

وَخَفَّ الْمَوَازِيْنَ بِالْكَافِرِيْنَ ‏ وَزُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا
العُلَمَاءُ ذكروا في اسباب الزلزلة امرين الاول هو ان جسم
بخاري او دخاني قوي الحركة كالريح العاصف التي تقلع الاشجار
وتقطع الاشجار في الطبقات السافلة - والثاني حدوث جسم
مائي سيال - يذيب المعدنيات شديد الحركة في اسافل
الارض والقول الاول ذهب اليه اكثر اهل الطبقات - ومن علامتها
تهيج الرياح القاصفة المختلفة وارتكام السحب المدجنة المستطيلة
واضطراب الاهوية الهائجة وليس لها زمان مخصوص بل تحدث
في زمان اشتدت مادتها في طبقات الارض ومكامنها ولا تحدث
على منهاج واحد لان حركات الاجسام السيالة المحتقنة ربما تصاعد
الى فوق لان القوة النارية تقتضي العلو وربما تتجه الى جهة
معينة اذا كانت المادة المدنوبة مائعة الى تلك الجهة باعتبار
انخفاضها ووهدتها - ثم الزلازل قد تحدث رجفية ويظهر فيها
ان الارض تقذف الاجسام السافلة الى فوقها - وربما تحدث
اختلاجة رعشية وهي موجبة لاختلاف منبعث المواد الى الجهات
المختلفة - وربما تتولد مائلة الى القطرين وتسمى القطقطة - و
ربما تمتد المواد في العرض غير صاعدة وذلك اذا كانت المواد
في المبادي مخلوطة بالاجزاء الترادبية - وهي تعوق عن الحركة
الى العلو - واذا استقطت منها هذه الاجزاء لطفت وصارت مستعدة
للحركة الى الارتفاع وسميت هذه الزلزلة سنمياً واعلم ان
اتجاه الزلازل امر عسير يدهش العقول حدوثها فلا يدرك

شئون حركاتها وفنون رجفاتها ولا يستطيع راصد ذو ثقة ولبيب ذو مرّةٍ ان يرصد اضطرابات الزلازل وارتعاشاتها لكن الحكيم ارسطاطاليس ذكر انّه شاهد زلزلة الارض مرارًا في جزائر الروم على شاطئ البلاد المشرقية وقال انّ للارتجاجات ثلثة اقسام فانّها قد تكون تموّجيّةً افقيةً - وقد تكون عموديّة بان ترتفع الارض تارةً وتنخفض تارةً وقد تكون رحوية بانّ الارض تدور حول مركزها والغالب أن تحدث العمودية والافقية في زمانٍ واحدٍ وقال بعض من شاهدها أنّ العموديّة داهية دهياء لانّها تقذف الطبقات السّافلة فوق الارض والاشياء صارت بها مطحونةً مدققةً فترى الارض كانّها مغارات وكهوف عميقة وربّما تنفجر منها المياه الحارة الشديدة السخونة تتلاطم منها امواج حامية تذيب الاحجار الصلبة - وما قيل ان سلاسل الجبال وامتدادات الاطواد والعقبات تمنع انتشار الزلازل فليس بشيء لانّ تلك السلاسل واحقاف حزرنها علة لحدوثها ولانّ موادّ الزلازل قوية برقانية لا تزاحمها الجبال ولا تدفعها الاطواد بل تذيبها تلك الموادّ وتكسر قواها وتفصل اعضاءها - فتصير الجبال كالعهن المنفوش او مثل الفراش المبثوث فتطير بها في الجو كالاهباء المنثورة - بل تخرج منها طفحات نارية تحرق ارجائها وتوقد اشجار البوادي والبراري فيهلك الجبال وتفسح شقوق الاراضي وتقع الفطور في كل جهة اما اسبابها الفاعلية فهي امور امّا قرانات عظمى او انطباق المنطقتين او قرب انطباقهما وانتقال الاوج والحضيض وهذه

اسباب فلكية مؤثرة عند الحكماء في اجسام كائنة تحت فلك
القمر - وزعموا ان سبب طوفان نوح عليه السلام - كان اجتماع
الكواكب في برج مائي وطوفان عاد اجتماعها في برج هوائي وكذا
الزلزلة التي وقعت في زمان لوط عليه السلام كانت باسباب
سماوية مؤثرة في مواد الطبقات الارضية - وهذه زلازل الدنيا
اما الزلزلة التي ذكرت في هذه السورة فسببها ايضا جسم هوائي
بخاري تموجي يخرجه نفخ اسرافيل عليه السلام - من صورة هو اشد
الرياح الكاسرة المفتنة ليس فوقها قصف ولا عصف فيفسد السموات
والارض وينثر الكواكب من مجاريها وتنسف الجبال والاعلام
من اصولها حتى تفسد الاكوان وتخرب القيعان والعمران - وَاَخْرَجَتِ
الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا - اي جميع ما كان في بطنها من الاموات والدفائن
والاثقال جمع ثقل قال الفراء لفظت ما فيها من ذهب وفضة

اوميت انتهى قال الحصين بن حمام

وَنَادَى مُنَادٍ بِاَهْلِ الْقُبُوْرِ فَهَبُّوْا لِتَبْرُزَ اَثْقَالَهَا

قال ابو عبيدة والاخفش الميت في بطن الارض ثقل لها واذا كان
فوقها ثقل عليها - وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَا لَهَا - ما للتعجب قال اهل التفسير
المراد بالانسان هو الكافر لانه يرى شيئا لم يكن مظنونا في قلبه
يَوْمَئِذٍ - بدل من اذا اي يوم زلزلت واخرجت تُحَدِّثُ
اَخْبَارَهَا - جواب اذا عند الجمهور وهو الناصب لها اي تنبئ الارض
يومئذ بما اكتسب المكلفون من خير وشر والمراد بتحديثها تحديث
اهلها من كل عمل كما روي في الترمذي انه صلى الله عليه وسلم

قرأ هذه الآية ثم قال أتدرون ما أخبارها - قالوا الله ورسوله
أعلم فقال ان أخبارها - ان تشهد على كل عبد او أمة بما عمل
على ظهرها تقول عمل كذا يوم كذا فهذه أخبارها - وقيل يراد بها
الاحوال الواردة على نفس الانسان من الخير والشر فعبرها
بالاخبار على سبيل المجاز - بان ربك - والاضافة في ربك
تدل على عظم شان المضاف اليه - أوحى لها - اي الهمها - وقد
يتعدى الايحاء باللام كما في قول العجاج يصف الارض -

أوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت

اي اوحى اليها فهي مجاز بمعنى الى - فيكون معنى أوحى لها امرها اي
اوحى اليها وقال الفراء معناه اشار اليها قال العرب أوحى وأومى
بمعنى واحد وعندي ان هذا الوحي من باب واوحى ربك الى النحل
ومن باب قول الشاعر + قد قالت الانساع للبطن الحقي + - -
والباء في قوله بان ربك متعلقة بتحدث يومئذ يصدر الناس
يومئذ ظرف لقوله يصدر الصدر اي الانصراف عن الورد
وعن كل أمر - يقال صدر القوم عن المكان اي رجعوا عنه وصدروا
الى المكان اي صاروا اليه ورجعوا - فيكون معناه يرجعون أشتاتا
ليروا أعمالهم - منصوب على الحال جمع شت ومعناه الافتراق
يقال شت شعبهم - اي تفرق جمعهم - قال الطرماح -

شت شعب الحي بعد التئام وشجاك الربع ربع المقام

قال ابو سحق اي يصدرون متفرقين فمنهم من عمل صالحا ومنهم
من عمل شرا - ومنه قوله تعالى - وقلوبهم شتى اي متفرقة

والمعنى انهم يبعثون ثم ينصرفون الى المحشر حال كونهم متفرقين لروية اعمالهم المكتوبة في صحائفهم - فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا - المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل ومن كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والذرة النملة ومنه قول امرئ القيس -

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْدَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْاِتْبِ مِنْهَا لَاَثَّرَا

والخير العمل الصالح اى من عمل مقدار نملة من العمل الصالح يَّرَهٗ - اى ذلك العمل الصالح في الأخرة وذلك لانه تعالى رحيم كريم يرحم على عباده كما قال الله - اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فمن عمل عملا صالحا مقدار ذرة اي قليلا فانه يجازيه بكرمه - وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ - واستشكل في هذه الاية وهو ان حسنات الكافر محفوفة بكفره وسيئات المؤمن اما مغفورة ابتداء او بسبب الاحتراز عن الكبائر فاي شيئ يراه في الاخرة بمثقال ذرة من خير ومن شر - وجوابه ما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الأخرة وليس له فيها شئ ويمكن ان يقال ان هذه الاية في شان المؤمنين فيكون المعنى ان المؤمن لا يعمل عملا من خير ولا شر الا وهو يرى جزاءه في الاخرة وهذا هو العدل لكن رحمته السابقة على الغضب تكون سببا للعفو عن معاصيه فيغفر له بفضله وكرمه قبل ان يجزيه وكمال الاجزاء هو دخولهم النار كما قال الله تعالى من تدخل

النار فقد اخزيته - ولا خزيان يومئذ للمؤمنين - كما قال الله تعالى يوم لا يخزى الله النبيّ والذين اٰمنوا معه - فلا يكون الخزيان للكافرين وتمام هذا البحث في شرحنا على الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه الذي رواه ابو مطيع البلخي رح فقد تم تفسير سورة الزلزال بعون الله المتعال مالك العرش ذي الاكرام والجلال والصلوٰة على نبيه صاحب الكمال المرأة لسائر صفاته من شيون الجلال والجمال وعلى اٰله واصحابه الذين هم ائمة ارباب الكمال

سورة العاديٰت وهي احدى عشر اٰية وهي مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدنية في قول ابن عباس وانس بن مالك وقتادة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والعٰديٰت - قال ابن عباس رضي الله عنه العادية الخيل - وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه هي الابل ومن العدو والعدوان والعدّا حدهما الشديد العدو - وانشد ابن بري شاهدا عليه قول الشاعر

وصخر بن عمرو بن الشريد فانّه اخو الحرب فوق السابح العدوان

وقال الاعشى

والقادح العدّا وكل طمرّة لا يستطيع يد الطويل قذالها

قالت صفية بنت عبد المطلب

فَلَا وَالْعَادِيَاتِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِأَيْدِيهَا إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ

روى ابن عباس رضى الله عنه قال بينا أنا جالس عند الحجر إذ أتاني رجل فسأل النبي عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى على كرم الله وجهه - وهو تحت السقاية اى زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الاسلام - وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى يعني ابل الحاج قال ابن عباس رضى الله عنه - فرجعت من قولي الى قول على رض قال الجوهري والعادية من الابل المقيمة في العضاة لا تفارقها وليست ترعى الحمض انتهى ومنه شعر كثير

رَأَى صَاحِبِي فِي الْعَادِيَاتِ نَجِيبَةً وَأَمْثَالَهَا فِي الْوَاضِعَاتِ الْقَوَامِسِ

الواضع هو البعير المسرع والقامس هو المضطرب والاكثرون من اهل التفسير اختاروا قول ابن عباس رضى الله عنه لان الآيات الآتية تناسب هذا المعنى وقالوا العاديات هي الخيل - ضَبْحًا الضبح الصوت يقال ضبح يضبح ضباحا اى صوت - قال الازهري قال الليث الضباح بالضم صوت الثعالب - وفي حديث ابن الزبير قاتل الله فلانا ضبح ضبحة الثعلب - وقبع قبعة القنفذ - وروي عن ابن عباس رضى الله عنه ليس يضبح من الحيوان غير الخيل والثعلب قال صاحب اللسان والضبح في الخيل اظهر عند اهل العلم وقال ابن

عباسؓ ما ضبحت دابۃٌ اِلا کلبٌ او فرس-قال ابو اسحٰق ضبح الخیل صوت اجوافہا اذ عدت-وقال ابو عبیدۃ ضبحت الخیل وضبعت اذا عدت وقال فی کتاب الخیل ھو ان یمدّ الفرس ضبعیہ اذا عدا کانّہ علی الارض طولاً-وقال الفرّاء الضبح صوت انفاس الخیل اذا عدت ولیس بصھیل والمعنی ان اللہ سبحانہ اقسم بخیل الغزاۃ التی تعدو نحو العدو وضبحاً مصدر منصوب بحذف فعلہ ای تضبح ضبحاً او ان یکون العادیات بمعنی الضابحات ای الضابحات ضبحاً او الضبح بمعنی الفاعل فیکون حالاً ای العادیات ضابحات-ویکون المعنی علی قول علی رضی اللہ عنہ وکرم اللہ وجھہٗ اقسم اللہ سبحانہ بالابل التی تعدو من عرفۃ الی مزدلفۃ ومن المزدلفۃ الی منیٰ وتکون ھذہ الابل ابل الحجیج فَالْمُوْرِیٰتِ قَدْحًا-الایراء اخراج النار-والقدح الصّک ومن شعر جریر

وَجَدْنَا الاَزْدَ اَکْرَمَھُمْ جِوَادًا وَاَوْرَاھُمْ اِذَا قَدَحُوْا زِنَادًا

وَقَالَ عَنْتَرَۃَ

هَزِجًا یُحُکُّ ذِرَاعَہٗ بِذِرَاعِہٖ قَدْحَ الْمُکِبِّ عَلَی الزِّنَادِ الْاَجْذَمِ

قال الزّجاج اذا عدت الخیل باللیل واصاب حوافرھا الحجارۃ انقدح منھا النیران-والمعنی علی ماذھب الیہ علی رضی اللہ عنہ-اِنَّ الّذین یرکبون الابل وھم الحجیج اذا اوقدوا نیرانہم بالمزدلفۃ-وھذا المعنی حقیقۃ فی ایراء النّار-قال الامام الرازیؒ انّ لفظ الایراء حقیقۃ فی ایراء النار وفی غیرہ مجاز ولا یجوز ترک الحقیقۃ بغیر دلیل-قال ابن مسعود رضی اللہ عنہ اذا سفت

الحصٰی بمناسمها فضرب الحصٰی بعضه بعضًا فیخرج منه النار انتہی
ولیس فی هذا التاویل لزوم الابراء - فَالْمُغِيْرَاتِ صُبْحًا - قال
الاصمعی اغار بمعنی اسرع - وقال الجوهری اغار ای شد العدو
واسرع واغار الفرس اغارة اشتد عدوه واسرع فی الغارة وغیرها
فالمعنی ان خیل الغزاة تشتد العدو وتغیر صباحًا لان الفرسان
لا یبصرون شیئًا فی دجی اللیل فیصبحون حتی یروا الاعداء ویبیتونهم
وهم فی الرقدة والسنة فیحملونهم ویغیرونهم - واما علی
قول علی رضی الله عنه وکرم الله وجهه - وهی الابل تدافع برکبانها
یوم النحر من مزدلفة الی منًی والسنة ان لا تغیر ای تسرع حتی
تصبح فالاغارة اسراع الابل کما قلنا آنفًا - والعرب کانوا یقولون
فی الجاهلیة اشرق ثبیر کیما نغیر ای نسرع فی الافاضة - فَأَثَرْنَ
بِهِ نَقْعًا - قرأ الجمهور بتخفیف الثاء - یقال ثار النقع واثرته ای هاج
وهیجته - وقری اثّرن بتشدید الثاء من التاثیر - ومعناه الاظهار
ای اظهرن ومنه قول الشاعر -

یُثِرْنَ مِنْ اَکْدَارِهِنَّ بِالدَّقْعَاءِ مُنْتَصِبًا مِثْلَ حَرِیْقِ الْقَصْبَاءِ

ای یظهرن - والضمیر فی قوله به یرجع الی الصبح - والنقع الغبار
کما هو فی قول بشار

کَاَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَاَسْیَافُنَا لَیْلٌ تَهَاوٰی کَوَاکِبُهٗ

وقال صاحب اللسان النقع رفع الصوت ونقع الصوت واستنقع
ای ارتفع - قال لبید

فَمَتٰی یَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ یَحْلِبُوْهَا ذَاتَ جَرْسٍ وَزَجَلْ

ای متیٰ یرتفع صراخ - فالمعنی علی القراءة الاولی ان الخیول اثرن بالصبح غبارا ساطعًا لشدة العدو فی الارض التی صبحن فیها وعلی القراءة الثانیة اظهرن صیاحا - لشدة السیر العدو فی وقت الصباح - فوسطن به جمعًا ذکر الامام الرازی قال الفراء والضمیر فی قوله تعالی به الی ماذا یراجع فیه وجوه احدها قال مقاتل ای بالعدو وذلک ان العادیات تدل علی العدو فجازت الکنایة عنه وقوله جمعًا یعنی جمع العدو والمعنی صرن بعد وهن وسط جمع العدو ومن حمل الآیات علی الابل قال یعنی جمع منیٰ - وثانیها ان الضمیر عائد الی النقع ای وسطن بالنقع والجمع وثالثها المراد ان العادیات وسطن ملبّسات بالنقع جمعًا من جموع الاعداء انتهیٰ - والوسط بمعنی التوسّط قال ابن بری وقرأ علی کرم الله وجهه - وسّطن بالتشدید والجمع اسم للمزدلفة ولیس بجمع من الناس قال ابو حیّان وقال بشر بن حازم -

فوسطن جمعهم وافلت حاجب تحت العجاجة فی الغبار الاقتم

انتهی - اقول وحاجب ناحیة الشمس - اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَکَنُوْدٌ - ای الکفود - قال الواحدی اصل الکنود منع الحق والخیر انتهی - یقال ارضٌ کنود لا تنبت شیئًا - ویقال رجل کُنادٌ وکنودٌ ای جحودٌ وقیل هو الذی یاکل وحده ویمنع رفده ویضرب عبده وقال الزّجاج معناه لکفود ومنه قول النمر بن تولب فی وصف امرأته -

کنود لا تمن ولا تفادی اذا علقت حبائلها برهن

قال ابو عمرو ای کفود للمودّة - قال بعض اهل اللغة الکنود من الکند

وهو القطع - الا ان ابن سیدہ کان یقول ولا اعرف له فی اللغة اصلا
قال ابن عباس ومجاهد وعکرمة والضحاك وقتادة الکنود هو الکفور
قال ابو حیان روی عن ابن عباس رضی الله عنهما - الکنود بلسان
کندة وحضرموت العاصی وبلسان ربیعة ومضر الکفور وبلسان
کنانة البخیل السیئ الملکة قاله مقاتل وقال الکلبی وبلسان بنی مالك
البخیل انتهی والقول ما قال ابن عباس رضی الله عنه - واللام فی قوله
الانسان للجنس یعنی ان جنس الانسان لکفور الا من رحمه الله
وهذا مثل قوله اِنَّ الانسان لفی خسر الّا الذین اٰمنوا وعملوا
الصّالحات - وروی انها نزلت فی قرط بن عبد الله بن عمرو نوفل
القرشی - وهو جواب للقسم - وَاِنَّهٗ عَلٰی ذٰلِكَ - ای علی کنوده
لَشَهِیْدٌ - وقال بعضهم اِنَّ الضمیر فی اِنَّهٗ یعود علی الله تعالی
ای الله تعالی شاهد علی اعمال الانسان من السیئات وفیه نظر
لانّ الضمیر فی قوله - وَاِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَیْرِ یرجع الی الانسان
فکذا فیه - وَاِنَّهٗ - ای الانسان - لِحُبِّ الْخَیْرِ - الخیر المال
ومثله قوله تعالی - اِنْ تَرَكَ خَیْرًا ای مالا - لَشَدِیْدٌ - ای شحیح
ممسك وبخیل متشدد - قال ابی ذویب -

حَدَدْنَاهُ بِالْاَثْوَابِ فِیْ قَعْرِ هُوَّةٍ شَدِیْدٍ عَلٰی مَاضُمَّ فِی اللَّحْدِ جُوْلُهَا

اراد شحیح ممسك - وقال طرفة

اَرَی الْمَوْتَ یَعْتَامُ الْکِرَامَ وَیَصْطَفِیْ عَقِیْلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

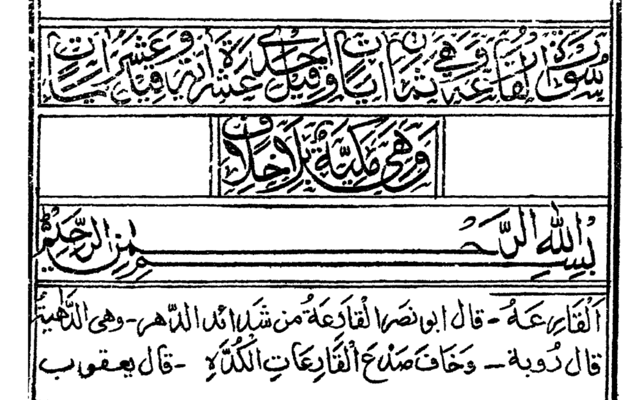
وقال بعض المفسرین ان الشدة هو الصّلابة والاستحکام - ای
الانسان فی حب المال صلب مستحکم - والیه ذهب الفرّاء وقال واصل نظم

الآية ان يقال وانه لشديد الحب للخير - انتهى اقول والمعنى الاول
انسب واحسن - وهذا المعنى يستلزمه نظم القرآن والله اعلم
وقيل ان اللام في لحب الخير لام علة اي لاجل حب الخير - أفلا يعلم
إذا بعثر ما في القبور - فاعل افلا يعلم هو الانسان - وانما لم
يقل من في القبور - لان الناس وقت البعث لا يكونون عقلاء بل
بعد ما يصيرون الى الموقف يكونون عقلاء - ومفعول لا يعلم محذوف
اي افلا يعلم ما يكون عاقبة امره - قال الفراء اذا بعثر ما فيها
وقال بعثر وبحثر لغتان ومعناهما واحد - وقال الزجاج بعثر
اي قلب ترابها - يقال بعثر وابتعثر وبحثر وابتحثر اذا قلبوا وفرقوا
[illegible] وجعلوا بعضه فوق بعض وقال ابن عباس بعثر أثير
واخرج - والمعاني متقاربة - ومنه قوله تعالى واذا القبور بعثرت
قرأ الجمهور بعثر بالعين مبنيا للمفعول - وقرأ الاسود بن زيد بحثر
وقرأ نصر بن عاصم بحثر بالحاء مبنيا للفاعل - وحصل ما في الصدور
قرأ الجمهور حصل بتشديد الصاد مبنيا للمفعول - وقرئ حصل
بالتخفيف مبنيا للفاعل اي ظهر ما في الصدور من الخير والشر
مكتوبا في صحائف الاعمال قال ابو عبيدة حصل اي ميز في الصدور
وقال الليث الحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه
والتحصيل تمييز ما يحصل والاسم الحصيلة قال لبيد -

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه اذا حصلت عند الاله الحصائل

إن ربهم بهم يومئذ لخبير - اي في يوم البعث لخبير - اي خبير
باعمالهم فيجازيهم وقرأ الجمهور ان بكسر الهمزة ولخبير باللام فهذه

الجملة مستأنفة ويومئذ وبهم متعلقان بخبير وهو العامل فيهما
وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة وبغير اللام - وعلى هذا التقدير يكون
هذه الجملة تحت قوله أفلا يعلم - قال أبو حيان ولا يمكن إعمال
خبير في إذ لكونه في صلة أن المصدرية ولا يمكن أن يقدر له
عامل فيه من معنى الكلام فإنه قال يجزيهم إذ بعثر وعلى هذا
التقدير يجوز أن يكون يعلم معلقة عن العمل في قراءة الجمهور
وسدت مسد المفعول في إن وفي خبرها اللام ظاهرة إذ هي في
موضع نصب بعلم وإذا العامل فيها من معنى مضمون الجملة
وهو يجازيهم إذا بعثر انتهى - وهذه الآية تدل على أنه تعالى
عالم بالجزئيات المادية والزمانية متعال عن التغير والحدوث
تمت هذه السورة والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
وأصحابه أجمعين



سورة القارعة وهي ثمان آيات وقيل إحدى عشرة آية وقيل عشر آيات

وهي مكية بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْقَارِعَةُ - قال أبو نصر القارعة من شدائد الدهر - وهي الداهية
قال رؤبة - وخاف صدع القارعات الكده - قال يعقوب

القارعة كل هنة شديدة الفزع - وهي القيامة وهو قول الفراء
ومنه قول الشاعر

وَلَا رَمَيْتُ عَلَىٰ خَصْمٍ بِقَارِعَةٍ اِلَّا مُنِيْتُ بِخَصْمٍ فَرَّ لِيْ جَذَعَا

يعني حجة وكله من القرع الذي هو الضرب ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة وقال الاصمعي يقال اصابته قارعة - يعني امرا عظيما بقرعه - قال ابن عباس رض هي من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع - وقيل اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر وانما سميت القيامة قارعة لان سببها الصيحات فالاولى منها تخرب السموات والارض وتكون سببا لفساد العالم وقد هش بها النفوس والعقول كما قال الله تعالى - فصعق من في السموٰت والارض والثانية تموت بها الخلائق سوى اسرافيل عليه السلام - فيميته الله ثم يحييه حتى ينفخ الصيحة الثالثة فيقومون غير شاعرين وهي مبتدأ وخبره ما القارعة - قرأ الجمهور بالرفع وقرئ بنصبها على تقدير فعل اي احذروا القارعة - وما استفهامية وفيه معنى التفخيم والتهويل قال ابو حيان قال الزجاج والعرب تحذر وتغري بالرفع كالنصب
قال الشاعر

اَخُو النَّجْدَةِ السِّلَاحُ السِّلَاحُ

وقيل ما زائدة للتوكيد اي اذكروا القارعة - وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْقَارِعَةُ هذا تاكيد لشدة هولها ومزيد فظاعتها والمعنى واي شيء اعلمك ما شان القارعة - وهذه الاية مثل قوله تعالى - اَلْحَآقَّةُ مَا الْحَآقَّةُ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحَآقَّةُ - يَوْمَ يَكُوْنُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ - قال صاحب الكشاف

الظرف نصب بمضمر دلّ علیه القارعة ای تقرع یوم یکون النّاس
انتهی - و قیل اذکر یوم - و قرأ زید بن علی یوم یکون مرفوع المیم
ای وقتها یوم یکون النّاس - و الفراش جمع الفراشة وهی التی تطیر
و تهافت فی السراج - و قال الزجّاج الفراش ما تراه کصغار
البق یتهافت فی النار شبّه الله عزّ و جلّ النّاس یوم البعث بالجراد
المنتشر لانّهم اذا بعثوا یموج بعضهم فی بعض کالجراد الّذی
یموج بعضه فی بعض - و قال الفرّاء یرید کالغوغاء من الجراد
یرکب بعضه بعضاً - کذلک النّاس یجول یومئذٍ بعضهم فی بعض
و قال اللیث الفراش الذی یطیر - و انشد

اودی بحلمهم الفیاش فحلمهم حلم الفراش غشین نار المصطلی

و هو قول جریر الفیاش الضعف و المبثوث من بثّ یبثّ ای نشر
قال الله تعالی - وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَّنِسَآءً - ای نشر و فی
حدیث امّ زرع زوجی لا ابثّ خبره ای لا انشره قال ابو کبیر

ثمّ انصرفت و لا ابثّک حیبتی رعش البنان اطیش مشی الاصور

اراد و لا اخبرک بسوء حالی الاصور المائل العنق - وَ تَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ - العهن الصبوغ المتلوّن بالوان - و فی
حدیث عائشة رضی الله عنها - انها فتلت قلائد هدی رسول الله
صلی الله علیه و سلّم - من عهنٍ و قیل کلّ صوف عهنٌ - و الاول
الصحیح و منه بیت زهیر ابن ابی سلمی -

کانّ فتات العهن فی کلّ منزلٍ نزلن به حبّ الفنا لم یحطم

ای عهن امتلون مثل لون حبّ الفنا - لنفسر له معانی الاول الصوف

والثاني مَدَّ كَـ الصوف حتى يتفش بعضه عن بعضٍ - والثالث ندفُ القطن والصوف والمعنى هنا المندوفُ اي منتفش الاجزاء اي تكون الجبال التي هي اشد المخلوقات كالصوف المندوف الذي تطير اجزاءه في الهواء كالاهباء وذلك لشدة نفخ الصور - ولا يخفى عليك ان بيان الساعة واهوالها في هذه السورة على طريق الاجمال وقد ذكر تفصيلها في كثير من السور فبعد الاكتفاء عليه قال الله تعالى - فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ - اي ثقلت حسناته - والمراد بالموازين اِمَّا جمع موزونٍ فهي الاعمال التي لها خطر عند الله وهو قول الفرّاء او هو جمع ميزان وهو الالة التي توضع فيها الصحائف ولكل شيءٍ ميزان يناسبه فميزان الجسمانيات للوزن ميزان جسمانيٌ وكذا ميزان غيرها من الاشياء فهو ما يلائمها فميزان السطور يسمّى مسطر وميزان النقدين المحك وميزانُ الشعر هو علم العروض وهو الذي انتسب الى الخليل بن احمد وميزان الكلام العربي النحو وميزان الافكار هو المنطق فالميزان الذي يوزن فيه الاعمال يمكن اَنْ يكون مثل هذه الموازين وان لم ندر ذلك حقيقتها وانكر المعتزلة وزن الاعمال فانكارهم انكار الامور الممكنة - فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ - العيش الحيات يقال عاش يعيش عيشاً - وعيشةً - والعِيشَةُ ضربٌ من العيش يقال عاش عِيشَةَ صدقٍ وعِيشَةَ سوءٍ - ويلحق التاء بالعيش بكسر العين ولا يلحق به بفتح العين - فلا يقال عَيشَةٌ - والراضية بمعنى المرضية - قال السكّاكي وهذا من قبيل المجاز العقلي فيما بُني للفاعل واسند الى المفعول به اِذ العِيشَةُ مرضية لا راضية

و قال الخليل انه لا مجاز فيه بل الراضية بمعنى ذات رضى و المعنى
إِنَّ الَّذِينَ ثقلت موازينهم فهم في عيشة مرضية او في عيشة
ذات رضیً - وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ - امّ الشئ اصله
وَالأُمُّ والأُمَّةُ الوالدة وانشد ابن بري -

تقبّلها من أُمّة ولطالما تنوزع في الاسواق منها خمارها

وانما اريد بالام الوالدة لانها اصل الولد وما واه فيكون المعنى
مسكنه وما واه هاوية - وهی اسم من اسماء جهنم وهی معرفة
بغير الف ولام - قال الفراء فی فامه هاوية - قال بعضهم هذا دعاء
عليه كما تقول هوت امه وانشد قول كعب بن سعد الغنوي يرثی اخا

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَا ذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

ويبعث من البعث من النوم - ويؤوب يرجع قال الفراء وهوت
امه دعاء لان ولدها اذا هوی ای سقط وهلك فقد هوت امه
ثكلا وحزنا فقال الشاعر هذا عند التعجب وبمدحه ووصف غدوه
ورواحه ومعنى البيت ای شئ يبعث الصبح منه غاديا وای شئ
يرد الليل منه أتيا لبعثه في طلب الغارة ورجوعه غانما وحذف
كلمة منه فی قوله وهذا كثير فی قولهم - والحاصل ان معنى هوت
امه هلكت امه و تقول هوت امه فهی هاوية ای ثاكلة - وقال
بعضهم امه هاوية ای صارت هاوية ما واه كما تؤوی المرأة ابنها
فجعلها امّا لها اذ لا ما وی غيرها وقال بعضهم ام رأسه تهوی فی النار
لانه يطرح فيها منكوسا فيؤوی قعر جهنم راسه - قيل وهذا قول قتادة
والهاوية وان كانت علما لجهنم فمعناها كل مهوی لا يدرك

قعرها - و باعتبار هذا المعنى سمّيت جهنّم هاوية - قرأ الجمهور فامّه بضم الهمزة وطلحة بكسرها - قال ابو حيّان قال ابن خالويه وحكى ابن دريد انها لغة - والنحويّون لا يجوّزون كسر الهمزة الا ان يتقدّمها كسرة او ياء - انتهى - وَمَا أَدْرٰىكَ مَا هِيَهْ - الضمير يرجع الى هاوية والهاء فيه هاء السكت قيل وتحذف هذه الهاء في الوصل - نَارٌ حَامِيَةٌ اى هى نار حامية اى بلغ حرّ تلك النار في الشدّة الى الغاية فاستعيذ بالله من حرّها - تمّ تفسير هذه بحمد الله الرّؤف الرّحيم والصّلوة والتسليم على نبيه الكريم الذي بعثه الله على خلق عظيم - وعلى آله واصحابه الذين هم الهادون الى دار النعيم

سورة التكاثر هي ثمان آيات وهي مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهٰىكُمُ - اى اعرضكم - من اللّهو - يقال لهوت بالشيء الهو به اى شغلت به عن غيره - وكذا يقال الهاه اى شغله ومنه قول كعب ابن زهير

وَقَالَ كُلُّ صَدِيْقٍ كُنْتُ آمُلُهُ ... لَا أُلْهِيَنَّكَ اِنِّيْ عَنْكَ مَشْغُوْلُ

اى لا اشغلنّك فانى مشغول فاعمل لنفسك ما شئت - التَّكَاثُرُ التباهى بالكثرة - قال الفرّاء نزلت في حيّين تفاخروا ايّهم اكثر عددًا وهم بنو عبد مناف وبنو سهم فكثرت بنو عبد مناف بني سهم فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا في الجاهلية - فعادّونا بالاحياء

وَالاموات فکثرتهم بنو سهم - فانزل الله هذه الآیة - حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ - ای شغلکم التکاثر ای التفاخر بکثرة العدد والمال حتی زرتم المقابر ای حتی متّم قال جریر للاخطل -

زَارَ الْقُبُوْرَ اَبُوْ مَالِكٍ فَاَصْبَحَ اَلْاَمَ زُوَّارِهَا

فجعل زیارة القبور عبارة عن الموت وفیه زجر للذین یتفاخرون بکثرة عدد همو واموالهمو واولادهمو یتنازعون فیهم ویضیعون اعمارهم فی طلب المعالی فی الدنیا واهتمامهمو فی ابتغاءها وکذا همو فی اکتساب رغائب الدنیا وزخارفها والهائهمو عن امر الدین الذی هواهمّ واشتغالهمو فی الملاهی التی هی وبال فی حقهمو ونکال لهمو فی الآخرة وما هذا الا ضلال مبین - کَلَّا - کلمة ردع وایقاظ لمن هو موصوف بهذه الخلال الردیة - سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - ای لیس الامر کما یتوهّمون والمعنی ان التفاخر بالمال والتنافس بکثرة الاولاد والعدد لیس تفاخرًا او تنافسًا حقیقة بل التفاخر هو اکتساب السعادة الابدیّة واستحصال الخصائل الملکیة وهذا المعنی اذا کان کلمة کلّا مربوطة بما قبلها واما اذا کانت متعلّقة بما قبلها فهی بمعنی حقًّا - ای سوف تعلمون انّ ما توهّمتم من التفاخر کان خطأ اذا شاهدتم خلاف ما کنتم تتفاخرون وفیه انذار شدید لیخافوا ویتنبهوا عن غفلتهمو - ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ - تکریر للتاکید - وفیه انذار وتهویل علی وجه التغلیظ هذا قول صاحب الکشاف تاکید للردع والانذار وثمّ دلالة علی ان الانذار الثانی ابلغ من الاول واشد کما تقول

للتّصوّح اقول لك ثمّ اقول لك لا تفعل و المعنى سوف تعلمون الخطاب فيما تنتم عليه اذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله تعالى - وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه كلا سوف تعلمون فى القبور ثمّ كلا سوف تعلمون فى البعث فغاير بينهما بحسب التعلّق - وقال الضحاك الزجر الاول ووعيد للكافرين و الثانى للمؤمنين - روى عن ذرّ انّه قال كنتُ اشكّ فى عذاب القبر حتى سمعتُ على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يقول ان هذه الاية تدل على عذاب القبر وانّما قال ثمّ لانّ بين العالمين والحياتين موتا - والمعنى لا يغرّنّهم كثرة مال وولد ترى حولهم لا نّهم يموتون فرادى ويحاسبون فرادى كما قال الله تعالى يوم يأتينا فردًا - وقال ولقد جئتمونا فرادى واذا كان كذلك لا يجوز للعاقل ان يتفاخر على كثرة العدد والمال والعدد - كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ - اعاد لفظ كلا وهو للزجر وحسنت اعادتها لانّ الله ذكر بعدها شيئا آخر لم يذكر قبلها ففى هذا التكرار فائدة جديدة - اختلف فى جواب لو - قال ابو حيان حذف الجواب لدلالة ما قبله عليه وهو الهاكم التكاثر - انتهى وهو قول الاخفش - وقال ابو مسلم لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به او لو علمتم لاىّ شئ خلقتم لاشتغلتم - انتهى - وقال بعض المفسرين ومعناه يا ايها الكافرون لو كنتم تعلمون مآل حب المال والطغيان فيه لكنتم من الصالحين واعرضتم عن زخارف الدنيا وزبرجاتها ووساوس اهلها وقد عبدتها وقال بعضهم انّه حذف جوابها لعظم التهويل والانذار لانه اذا حذف ذهب الوهم الى كل مذهب من الخوف والهول - وهذا ابلغ فى الانذار كما قال الله تعالى - فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ فابهم فيه معنى الغشيان

يذهب لوهم الى فخامة الغشيان وعظمه - والمراد باليقين هو تحقيق امر في القلب الثابت فيه ولا يزول عنه بشيء يضاده - ومنه قول الشيخ الاكبر

فَإِنْ تَزَلْزَلَ عَنْ حُكْمِ الثَّبَاتِ فَمَا هُوَ الْيَقِينُ الَّذِي يَقْوَى بِهِ خَلَدِي

وضده الشك كما ضده العلم الجهل - وحكمه سكون النفس بالمتيقن واطمينانها وقد يجيء بمعنى الظن كما قال ابو سدرة الاسدي -

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيْقَنَ أَنَّنِي بِهَا مُفْتَدٍ عَنْ وَاحِدٍ لَا أُغَامِرُهُ

والمعنى تشمم هواس اي اسد ناقتي وظن انني افتدى بها واتركها له ولا اقتحم المهالك بمقاتلته وانما سمى الاسد هواسًا لانه يهوس لفريسة اي يدقها - وهذا الاستعمال قليل والاكثر انه يستعمل بالمعنى الذي قلنا - قال الشيخ الاكبر وانما جعل له علمًا وعينا وحقًا لانه قد يكون يقينًا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق - ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين قال لان الجاهل يتيقن والظان انه ظان والشاك انه شاك فما هو شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علمًا كان او غير علم انتهى وبهذا اظهر لك الفرق بين العلم واليقين - وعلى هذا التقدير لا يلزم اضافة الشيء الى نفسه اما بيان اقسامه فاعلم ان في العالم بيتًا يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لاحد الجهل بهذا ولا يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذي هو الاستقرار بان لله بيتًا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحجّ الناس اليه في كل سنة ويطوفون به فهذا علم اليقين - ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العيان كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل شهوده

علم یقین وما حصل فی النفس برؤیته ما لم یکن عندها قبل رؤیته-ثم فتح
الله عین بصیرته فی کون ذلک البیت مضافا الی الله مطافا بابه مقصودا
دون غیره من البیوت المضافة الی الله فعلم علة ذلک وسببه باعلام الله
لا بنظره واجتهاده فکان علیه بذلک حقا یقینا مقررا عنده لا یزول
فکل ما کان حقا فله قرار ولیس هذا الکل علم وعین-فلذلک صحت
اضافة هذه الاشیاء الی الیقین فلو کان علم الیقین وعینه وحق نفس
الیقین ما صحت الاضافة لان الشیء الواحد لا یضاف الی نفسه لان
الاضافة لا تکون الا بین مضاف ومضاف الیه فتطلب الکثرة حتی
یصح وجودها ومن لم یفرق بین الیقین والعلم ویقول ان العلم هو الیقین
وقد ورد فی کتاب الله مضافا احتاج الی طلب وجه فی ذلک تصح له
به الاضافة لیؤمن بما جاء من عند الله فقال قد یکون المعنی واحدا
ویدل علیه لفظان مختلفان فیضاف احد اللفظین الی الاخر فانهما
غیران بلا شک فی الصورة مع احدیة المعنی لان لفظة العلم ما هی
لفظة الیقین لهذا التغایر فصحت الاضافة فی الالفاظ لا فی المعنی-واما
انا فمن احتال هذه الحیلة لقصور فهمه عما تدل علیه الالفاظ
فی الموضوعات من المعانی-فلو علم ذلک لعلم ان المدلول لفظة العلم
غیر مدلول لفظة الیقین-واذا تقرر هذا فقد علمت معنی علم الیقین
وعینه وحقه-وقد عرفت ان الیقین هو کل ما ثبت واستقر ولم یتزلزل
فعلم ذلک علم الیقین وشهود ذلک عین الیقین-وانکشاف وجوب
الحکمة فی ذلک العین حق الیقین-هذا ما ذکره الشیخ الاکبر فی الفتوحات
فی فصل الیقین ونحن لخصناه-فیکون المعنی لو تقرر فی قلوبهم قبح التکاثر

فی العدد والاموال ثم ادکره لکان خیر الهم - لَتَرَوُنَّ الْجَحِیْمَ - جواب قسم محذوف - ای رویة الجحیم امر ثابت فلو ادکره لکان خیراً الهم علم الیقین وفیه وعید شدید کما لا یخفی - والجحیم اسم من اسماء النار وکل نار عظیمة فی مهواة فهی جحیم من قوله تعالی - قَالُوا ابْنُوْا لَهٗ بُنْیَانًا فَاَلْقُوْهُ فِی الْجَحِیْمِ - قال ابن سیده الجحیم النار الشدیدة التاءجج - یقال تجحم جحوماً ای تتوقد توقداً وَرایت جحمة النار ای توقدها وانشد الاصمعی فی صفة النصال ؛ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِیْمِ الْمُوْقَدِ ؛ شبه النصال وحد تهاب النار ضالة من الضال وهو الصغر والدقة - قرأ ابن عامر والکسائی بضم التاء - ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا - التکریر للتاکید فی الوعید والمراد بهذه الرویة رویة العین - عَیْنَ الْیَقِیْنِ - وهو المشاهدة التامة ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ - ای یوم القیامة - عَنِ النَّعِیْمِ - الذی الهاکم والمخاطبون هم الذین یلهون عن الدین - والمراد بالنعیم هو تکثر العدد والمال والولد - وقیل هو الذی انعمهم الله من الحواس والجوارح وقیل صحة الابدان - قال قتادة لا یسئل عن النعم الا اهل النار - وهو قول الحسن کما روی عن ابی بکر الصدیق رض انه سأل رسول الله صلی الله علیه وسلم ارأیت اکلة اکلتها معک فی بیت ابی الهیثم بن التیهان من خبز شعیر ولحم وبسر وماء عذب ان تکون من النعیم الذی تسئل عنه - فقال علیه الصلوٰة والسلام - انما ذلک للکفار ثم قرأ وهل یجازی الا الکفور وقال بعضهم انها تعم المؤمن والکافر یعنی ان المؤمن یسئل عن النعیم کما یسئل عن الکافر واحتجوا باحادیث جاءت ظاهرانها فی شان الکفار الذین الهاکم التکاثر بالدنیا والتفاخر بها فانسها عن الدین - والله اعلم

بالصواب - قد تم تفسير هذه السورة بعون الله الذي انزل على عبده الكتاب - وهو برهان حق اليقين - وفصل الخطاب والصلوة والسلام عليه وعلى اله واصحابه الذين هم سادة الناس في يوم الحساب

سورة العصر ثلث ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ - الواو للقسم العصر بفتح العين وبكسرها وبضمها الدهر وهو قول الفرآء - وقال بعضهم هو الوقت ومنه قول العجاج -

وَالْعَصْرِ قَبْلَ هٰذِهِ الْعُصُوْرِ مُجَرِّسَاتٍ غِرَّةَ الْغَرِيْرِ

والمجرسات المجربات لان التجريس التجربة والتحكيم - وقال بعضهم هو وقت العشي الى احمرار الشمس وصلاة العصر مضافة الى ذلك الوقت وبه سميت واليه ذهب ابو مسلم في تفسيره وذكر انه تعالى اقسم بالعصر كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعًا من دلائل القدرة انتهى وهو قول قتادة - وقال ابن السكيت ويقال للغداة والعشي العصران ومنه قول العجاج

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ اِذَا طَلَبَا اَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا

وهذا القول انسب واكثر المفسرين ذهبوا الى ان المراد به الدهر والزمان - ويؤيد هذا المعنى ما ذكر ابن الانباري ان في مصحف علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه والعصر ونوائب الدهر ان الانسان

لَفِي خُسْرٍ - وما كان يقرأ كذلك وانما اقسم الله بالعصر - لانه يذكر
الانسان احوال الايام الخالية والحوادث الحادثة فيها - كدمار القرون
الماضية العاتية وتقلبات احوالها وهذه الايام تخبر الناس بان
الانسان مع كونه ناظرا الى مرور الزمان وذهابه وسرعة انتقاله
وزواله لا يلتفت الى انصرام عمره وانقطاع حياته ولا يتوجه الى تحولات
احواله من الصبى الى الشباب ومنه الى الكهل والهرم لان الاشتغال في الدنيا
لا يمهله - والالتذاذ بنعمها يشربه رائق الغفلة والسنة بل يلقيه
في مهواة الطغيان والعتو - حتى ينقضي عمره وهو بخمر لذائذها
سكران - ويمضي وقته وهو ثمل في اللهو والعصيان - وقرأ سلام العصر
بكسر الصاد والصبر بكسر الباء قال ابو حيان وفي الكامل للهذلي والعصر
والصبر والفجر والوتر بكسر ما قبل الآخر في هذه كلها هارون وابن موسى
عن ابي عمرو والباقون بالاسكان كالجماعة - إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ
هذا جواب القسم - والانسان اسم جنس اي جنس الانسان لفي خسر
يقال خَسِرَ خُسْرًا وَخَسَرًا وَخُسْرَانًا وخسارة اي ضلّ وقال الزجاج
الخسر اي النقص - وقال الفراء اي في عقوبة بذنبه - وتنكير قوله
خسر للتعظيم ومعناه خسر عظيم - والمعنى ان الناس لفي نقصان عظيم
في مساعيهم وغبن جسيم في متاجرهم لانهم افنوا اعمارهم في طلب
العاجلة فضيعوا اوقاتهم - إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - فهم
فازوا بالسعادة الابدية - بفضل الله واحسانه - واختلف في الاستثناء
فمن اراد بالانسان الكافر قال انه منقطع اي خسر الكفار باجمعهم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - والاكثرون على انه متصل وارادوا

بالانسان جنسه لان من امن لا يخرج من الخسر قطعاً يجوز ان يكون
خاسراً في بعض الاشياء بل يخرج منه من امن و عمل عملاً صالحاً
فانه لا يكون خاسراً في متجره البته - و ليس يدل هذا على ان العمل
داخل في مفهوم الايمان لانه لو كان كذلك لما جاز ان يعطف قوله
الا الذين امنوا على قوله الذين امنوا لان العطف يقتضي المغائرة
بين المعطوف والمعطوف عليه - والمغائر من الشئ لا يكون جزأ له
فلا يكون العمل جزاءً للايمان - ولان الايمان جعل شرطاً لصحة
الاعمال كما قال الله تعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن اى بشرط ان يكون مؤمناً و لا يجوز ان يكون المشروط
داخلاً في الشرط لامتناع اشتراط الشئ لنفسه فلا يدخل العمل في الايمان
ولان العمل لو كان داخلاً في مفهوم الايمان لوجب التكرير وهو
غير جايز - لا يقال قال الحليمي هذا التكرير واقع لا محالة - لان الايمان
وان لم يشتمل على عمل الصالحات لكن قوله وعملوا الصالحات يشتمل
على الايمان - لانا نقول ان الايمان اذا كان شرطاً لصحة العمل لا يجوز
ان يكون الايمان داخلاً فيه - فلا يكون جزء المشروط فالعمل لا يشتمل
الايمان - وقد تقدم هذا البحث مراراً - والذي ذهب اليه المحققون
من العلماء الحنيفة والشافعية هو ان الايمان هو نفس التصديق
الاذعاني فلا يحتمل الزيادة و النقصان و العمل هو شرط كماله فيكون
سبباً لتجلائه لاغير وهذا مذهبنا فالذين امنوا وعملوا الصالحات وان
نالوا الكرامة والسعادة بسبب الايمان و الاخلاص والعمل الصالح
فالذين قاصرون في الاعمال سينالون هذه السعادة بسبب لتفضل

من الله والشفاعة فلا یکونون من الخاسرین - وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ یقال
تواصی القوم ای اوصی بعضهم بعضا وفی الحدیث استوصوا بالنساء
خیرا فانهن عندکم عوان والوصیّ هو الذی یوصی والذی یوصی له
وهو من الاضداد ومن العرب من لا یثنی الوصیّ ولا یجمعه - والوصیة
هی الاتصال الموصی بالموصی له وسمیت وصیة لاتصالها بامر المیت و
قیل لعلی کرم الله ورضی الله عنه - وصیّ لاتصال نسبه وسببه وسمته
بنسب رسول الله صلی الله علیه وسلم - وسببه وسمته - قال ابن منظور
الافریقی قلت کرم الله وجه امیر المؤمنین علیّ وسلم علیه هذه صفاته
عند السلف الصالح رضی الله عنهم ویقول فیه غیرهم لولا دعابة فیه
انتهی فالتواصی بالحق هو الدعاء الی الدین والنصح والامر بالمعروف
والنهی عن المنکر - ومن ههنا یعلم ان الداعی الی الخیر والمتواصی لا
یشترط التاثیر لدعوته الی الحق فما قال الشیعة ان الامر بالمعروف
والنهی عن المنکر لا یجوز الا بعد وجود التاثیر فی نفس المخاطب
باطل قطعا - وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ - وهو حبس النفس عند الجزع وانشد
ابن الاعرابی

اری امّ زیدٍ کلما جنَّ لیلها تبکی علی زیدٍ ولیست باصبرا

وهو خلق جمیل من اعطاه الله صلح نفسه وفلح عند الله - وبه نزل الکتب
قال الله تعالی - یَا اَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُوا اللّٰهَ
لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُوْنَ - یعنی اصبروا علی ما افرض الله علیکم وصابروا اعدائکم
ورابطوا علی الجهاد وانتظار الصلوات - وجاءت به السنة کما روی
عن النبی صلی الله علیه وسلم - انه قال الصبر سترۃ من الکروب وعون

على المطلوب. وقال على كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو. ومنه شعر عبيد بن الابرص.

صبّر النفس عند كل ملمّ ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقنّ في الأمور فقد تكشف غمّاؤها بغير احتيال

ربّ ما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحلّ العقال

قال على ابن طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وانت ماجور. وان جزعت جرى عليك القلم وانت مأزور. وقد نظمه ابو تمام. وقال.

وقال علي في التعازي لأشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وخشية ... فتوجر أو تسلو سلوّ البهائم

وانشد بعض الادباء لعثمان بن عفان رضى الله عنه.

خليليّ لا والله ما من ملمّة ... تدوم على حيّ وان هي جلّت

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها ... ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلّت

فكم من كريم قد بلى بنوائب ... فصابرها حتى مضت واضمحلّت

وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة ... تلقّيتها بالصبر حتى تجلّت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلمّا رأت صبري على الذلّ ذلّت

فقلت لها يا نفس موتي كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولّت

والمراد بالتواصى بالصبر الامر بالصبر على العبادات وحبس النفس عليها باخلاص النية وصدق الارادة لنيل الصلاح فى الدنيا والفلاح فى الآخرة تم تفسير هذه السورة. والحمد لله الذي وفقنا بالصبر والاتقاء. والصلوة والسلام على نبينا خير الانبياء وعلى آله واصحابه الذين هم سادة الاتقياء وهداة الاصفياء



سورة الهمزة تسع آيات وهي مكية

أنزلت بمكة وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ - اختلف فی من نزلت فقال بعضهم فی الاخنس بن شریق وقال بعضهم فی العاصی بن وائل وقیل فی جمیل بن معمر وقیل فی ولید بن المغیرة وقیل فی امیة بن خلف ویمکن ان تکون نزلت فی الجمیع وهی مع ذلک عامة لمن اتصف بهذه الاوصاف کذا ذکر ابو حیان - وهو مرفوع بالابتداء لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ - قال ابو اسحٰق الهمزة اللمزة الذی یغتاب الناس و یغضهم قال - و منه قول الشاعر -

اذا لقیتك عن شحط تكاشرنی وان تغیبت كنت الهامز اللمزة

كذا قال الزجاج وابن السکیت ولم یفرق بینهما روی عن ابن العباس فی انه المراد بهما هو المشاء بالنمیمة المفرق بین الجماعة المغری بین الاحبة - وهو قول اللحیانی وجاء فی الحدیث ان النبی صلی الله علیه وسلم کان اذا استفتح الصلوة قال اللهم اعوذ بك من الشیطان الرجیم من همزه ونفثه ونفخه - قیل یا رسول الله ما همزه ونفثه ونفخه - قال اما همزه فالموتة واما نفثه فالشعر - واما نفخه فالکبر - قال ابو عبیدة الموتة الجنون قال ابن الاعرابی الهمز معناه الغض والکسر والعیب - قال ابو منصور واصل فی الهمزة واللمز الدفع - قال الکسائی یقال همزته ولمزته والهمزته اذا

دفعته - و قال الفراء الهمز واللمز والمرز واللفس والنعس العيب وقال ابن الانباري الهمزة الذي يخلف الناس من ورائهم و يا كل لحومهم وهو مثل الغيبة يكون ذلك بالشدق والعين والراس قال ابو حيان هو من ابنية المبالغة كنومة وسخرة وضحكة - قال زياد الاعجم

تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان اغيب فانت الهامز اللمزة

قرأ الجمهور بفتح الميم فيهما والباقون بسكونها - الذي - بدل من قوله لكل او منصوب على الذم وهو قول ابي حيان - جمع مالا - قرأ الحسن وابو جعفر وابن عامر والاخوان - بتشديد ميم جمع و باقي السبعة بالتخفيف - وعدده - قرأ الجمهور وعدده بتشديد الدال الاولى اي احصاه وهو قول الفراء وقيل جعله عدة لطوارق الدهر وحوادث الايام - قرأ الحسن بتخفيفها معناه جمع المال - قال الضحاك جمع مالا لمن يرثه ذكرا بو حيان قيل وعدده على ترك الادغام كقوله

اني اجود لاقوام وان ضننوا

اقول وهو قول قعنب ابن ام صاحب اوله -

مهلا اعاذل قد جربت من خلقي

فاظهر التضعيف لضرورة الشعر - وفي النثر ليست الضرورة - يحسب اي ذلك الهامز اللامز - ان ماله اخلده - اي يخلد ذلك المال صاحبه في الحياة الابدية - كلا - كلمة ردع عن هذا الحسبان - لينبذن في الحطمة - جواب قسم محذوف - والنبذ طرحك الشيء من يدك امامك او وراءك و منه قوله تعالى - فنبذوه وراء ظهورهم - قرأ الجمهور لينبذن فيه ضمير الواحد و علي والحسن بخلاف عنه وابن

محيصن وحميد وهارون عن ابي عمرو لينبذان بالف ضمير اثنين الهمزة
وماله وقرأ الحسن بضم الذال اي هو وانصاره وقرأ ابو عمرو لينبذنّه -
والحطم الكسر - والحطمة من اسماء النار لانها تحطم كل شئ يدخل
فيها - وما ادرٰك - الاستفهام للتهويل والتفزيع - ما الحطمة ٥ وهي
من ابنية المبالغة وهو الذي يكثر منه الحطم ومنه الحديث رأيت
جهنم يحطم بعضها بعضا - وقيل هي باب من ابواب جهنم وقيل هي الطبقة السادسة
من طبقاتها - نار الله الموقدة - بامر الله لا تخمد ابدا او اضافة الى
الله لعظم شانها وهولها - التي تطلع على الافئدة ٥ قال الفرّاء يبلغ
المها الافئدة قال والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد والعرب
تقول متى طلعت ارضنا اي متى بلغت ارضنا ومعنى تطلع على الافئدة
تو في عليها فتحرقها من اطلعت اذا اشرفت قال الازهري وقول الفرّاء
احبّ الىّ قال واليه ذهب الزجّاج - والمعنى ان هذه النار تدخل اجواف
الكافرين فتشرف على افئدتهم وليس شئ في البدن اشرف والطف
من الفؤاد فاذا طلعت النار على الافئدة لا تسئل عن شدة عذابهم
اعاذنا الله عنها - انها - اى نار الله الموقدة - عليهم - اى الهمزة اللمزة
مؤصدة - يقال اصدت الباب اي اغلقته - ومنه قول الشاعر

تحنّ الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة

اي مغلقة ابوابها - في عمد ممددة ٥ قال ابن عباس رضى الله عنهما
ان العمد الممددة اغلال - يقال عَمَد وعُمُد كما قالوا اهاب واهب
واُهُب ومعناه انها في عمد من النار - قال الازهري وهذا قول الزجّاج
وقال الفرّاء العَمَد والعُمُد جميعا جمعان للعمود مثل اديم وادم

وأُدُمٍ وقُضُمٍ وقُضُمٍ - قرأ الجمهور عَمَدٍ بفتح العين والميم وقيل هو اسم جمع لعمود وقال ابو عبيدة هي جمع عِماد - وقرئ بضم العين والميم جمع عمود قال القشيري ان العمد اوتاد قال الفرّاء هما جمعان بعمود واختار ابن جرير وابو عبيد قراءة الجمهور - والمعنى انّ ابواب جهنم مغلقة عليهم في اغلال او اعمدة ممدّدة لا انقطاع لها - قال البيضاوي ان هؤلاء الكافرين موثقون في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص - تمّ تفسير هذه السورة بحمد الله الملك العزيز العلّام فالحمد لله اوّلًا واخرًا وباطنًا وظاهرًا والصّلوة والسّلام على نبيه طيّبًا وطاهرًا وعلى اله واصحابه الذين هم ائمة الكرام وهداة الى طريق الاسلام

سورة الفيل مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰبِ الْفِيلِ - الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - اي ألم تعلم قدرته وانعامه تعالى وذلك لانّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم لم يشهد تلك الواقعة بعينه لانّه شاهد اثارها ورأى من راي احوالها وسمع بالتواتر اخبارها - فكانّه راها - قال البيضاوي وانّما قال كيف ولم يقل ما لانّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانّها من الارهاصات اذ روي انّها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم - انتهى

وقصتها على ما ذكرها ابن هشام ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة لم ير مثلها في الارض - ثم كتب الى النجاشي باني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك - ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة غضبوا لانهم لم يقدروا على ان يقاتلوه ثم خرج ابرهة الجيش فتجهز مع عساكره فسار ومعه الفيل الذي قال له محمودا فخرج اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فهزم ذو نفر ومن معه فاخذه ابرهة اسيرا فلما اراد ان يقتله قال له ذو نفر لا تقتلني لان بقائي يكون لك خيرا فحبسه ثم مضى ابرهة على وجهه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فكسره ابرهة واخذه اسيرا فقال نفيل لا تقتلني اكن دليلا لك بارض العرب فحل وثاقه وخلى وخرج معه دليله حتى مر على الطائف فقاتله رجال بني ثقيف فانقلبوا خائبين - وانشد ابو عبيدة لضرار بن الخطاب الفهري -

وفرت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر

فسار ابرهة ونزل المغمس وبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود ابن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله فتاملوا في هذا الشان فعرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه ارادوا وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة فجاء اهلها سائلا عن سيد هذا البلد فقالوا هو عبد المطلب بن هاشم فلاقاه وقال له ان الملك ابرهة

فقال عبد المطلب والله ما نرید حربه - و قال هذا بیت الله و بیت خلیله علیه السلام - فان یمنعه منه فهو بیته وان لم یمنع عنه فوالله ما عندنا دفع عنه - فقال حناطة انطلق معی الیه لانه امرنی ان اتیه بك - فانطلق معه عبد المطلب معه بعض بنیه حتی اتی عساکره - وسال عن ذی نفر وکان له صدیقا فدخل علیه فشاوره فی امر ابرهة - فبعث ذونفر الی انیس له فقال له ان عبد المطلب سید قریش وصاحب عین مکة تطعم الناس بالسهل والوحش فی رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك مائتی بعیر فاستاذن له علیه وانفعه بما استطعت - فسار عبد المطلب الی انیس ذی نفر فکلم انیسه ابرهة وقال یا ایها الملك هذا سید قریش ببابك یستاذن علیك وهو صاحب عین مکة یطعم الناس فی السهل والوحش فی رؤوس الجبال فاذن له علیك فیکلمك فی حاجته قال فاذن له ابرهة وکان عبد المطلب وسم الناس واجملهم واعظمهم فلما راه ابرهة اجله وعظمه واکرمه عن ان یجلسه تحته وکره ان تراه الحبشة یجلس معه علی سریر ملکه فنزل ابرهة عن سریره فجلس علی بساطه واجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له الترجمان فقال عبد المطلب حاجتی ان یرد علی الملك مائتی بعیر اصابها لی - فلما سمع ابرهة هذا القول قال لترجمانه قل له قد کنت اعجبتنی حین رأیتك ثم قد زهدت فیك حین کلمتنی فی مائتی بعیر اصبتك لك وتترك بیتا هو دینك ودین ابائك قد جئت هدمه لا تکلمنی فیه - قال له عبد المطلب انی انا رب الابل وان للبیت ربا سیمنعه قال انت وذاك فرد ابرهة علی عبد المطلب الابل التی اصاب له فانصرف عبد المطلب الی قریش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج

من مكة و التحرز في شعف الجبال و الشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب و هو اخذ بحلقة باب الكعبة

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ✤ ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم و قبلتنا فامر ما بدا لك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون عواقب ابرهة فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة و هيأ فيله وعبى جيشه وكان معه افيال اخر فوجه الفيل محمود الى العساكر الى مكة حتى ان الفيل برك في طريق مكة وضربوه ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فضربوا راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فابى ان يقوم - ثم اقبلوا به الى مكة و ازمعوا هدم الكعبة فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمص و العدس - فمن وقع هذا الحجر عليه هلك - وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب و كان دليلهم في هذا الطريق وكان هرب منهم فضل الحبشة في القفار و يقتلهم الطير من الاحجار - قال نفيل بن حبيب حين راى ما انزل الله بهم من نقمته

اَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا ... نَعِمْنَاكُمْ مِنَ الْاِصْبَاحِ عَيْنَا
رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ فَلَا تَرَيْهِ ... لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
اِذًا لَعَذَرْتِنِي وَحَمِدْتِ اَمْرِي ... وَلَمْ تَأْسَيْ عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا
حَمِدْتُ اللّٰهَ اِذْ اَبْصَرْتُ طَيْرًا ... وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْاَلُ عَنْ نُفَيْلٍ ... كَاَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا

فخرجت هذه الطغاة يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منزل ومنهل واصيب ابرهة فی جسده وخرجوا به يسقط انملة انملة كلما سقطت منه انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحٌ ودمٌ حتى جاؤا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه - اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ - اى مكرهم فی هدم الكعبة فی هلاك وقد جاء مثله فی قوله اِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ اى فی هلاك وقيل والمعنى ان اللّٰه جعل كيدهم فی تخريب الكعبة فی ضياع وضلال - ومعنى التضليل تصيير الانسان الى الضلال - ومنه قول الراعی -

اَمَّا اَتَيْتَ نُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ ... اَبْغِي الْهُدٰى وَيَزِيدُ فِي تَضْلِيلَا

وَّاَرْسَلَ - عطف على قوله الم يجعل عليهم - اى على هؤلاء الطاغين طَيْرًا - اسم جنس يذكر ويؤنث - اَبَابِيلَ - نعت لطير - قال ابو عبيدة ابابيل جماعات متفرقة اى من ههنا الى ههنا ومنه قول الاعشى

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْاَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... اِذْ سَالَتِ الْاَرْضُ بِالْجُرْدِ الْاَبَابِيلِ

قال الفراء لا واحد له من لفظه وفی رواية عنه ان واحده ابالة - وقيل واحده ابول والاكثر على انه لا واحد له من لفظه - قال رؤبة العجاج

وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ اَصْحَابَ الْفِيلِ ... تَرْمِيهِمْ حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ

قال قتادة هي طير سود جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا - والله أعلم بالصواب

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ - اي ترميهم تلك الطير الابابيل بحجارة من سجيل قال ابن هشام وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان فارسيتان جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل اي سنك وكل - وقال بعضهم من سجيل اي من طين كما قال الله تعالى - في قصة لوط عليه السلام - لنرسل عليهم حجارة من طين - فقد بين للعرب ما عنى لسجيل - قال الازهري ومن كلام الفرس لا يحصى مما قد اعربته العرب نحو جاموس وديباج فلا انكر ان يكون هذا مما اعرب قال ابو عبيدة سجيل وسجين واحد بمعنى كثير وقال ان مثل ذلك قول ابن مقبل -

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرُضٍ ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَا

وقال الزجاج هو من سجل اي ما كتب لهم - قال ابو اسحق وهذا القول اذا فسر فهو ابينها لان من كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ - وسجيل معنى سجين والمعنى انها حجارة مما كتب الله تعالى - انه يعذبهم بها قال وهو احسن بامرفيها عندي - واختار صاحب الكشاف قول الزجاج [illegible] هو علم لديوان اعمالهم - وقال واشتقاقه من الاسجال وهو [illegible] لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا - فارسلنا [illegible] وقيل معناه من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل كما مر انفا - قال صاحب الكشاف وهذه القصيدة نونية مشهورة في ديوانه [illegible]

قيل وروي الجزؤ الاول من البيت كذا -

وَرُفْقَةٌ يَضْرِبُونَ الْبِيضَ ضَاحِيَةً ضَرْباً تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيناً

قرأ الامام ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اى الله تعالى - او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى - و منه قول الشاعر -

كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرَدِ

ذكره ابو حيان والجمهور قرؤا بالتاء اى ترميهم فجعلهم - اى الله جل شانه وعظم سلطانه والضمير يعود على اصحاب الفيل قيل وكانت الفيلة فيهم ثلاثة عشر - و قيل ازيد من ذلك و قيل كانت الفا - كعصف مأكول قال سعيد بن جبير العصف التبن الذى تسميه العامة الهبور - وفى رواية عنه هو ورق الحنطة - قال ابن عباس رض العصف القشرة تكون على اعلى الحبة و قيل العصف والعصيف ورق السنبل - قال ابو عبيدة العصف الذى يعصف من الزرع فيؤكل وهو العصيفة - قال بعضهم ولقوله كعصف مأكول معنيان - احدهما انه جعل اصحاب الفيل كورق أخذ ما فيه من الحب وبقى هو لاحب فيه والاخر انه اراد انه جعلهم كعصف قد اكلها البهائم - وانشد ابو العباس محمد بن يزيد -

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

اراد مثل عصف مأكول - وزاد الكاف لتاكيد الشبه كما اكده بزيادة الكاف فى قوله تعالى - ليس كمثله شئ الا انه فى الاية ادخل الحرف على الاسم وهو سائغ وفى البيت ادخل الاسم وهو قوله مثل على الحرف وهو الكاف والمعنى ان الله سبحانه اهلكهم وعذبهم فمات عامتهم ولم يرجع منهم خبر فلما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده اخوه مسروق بن ابرهة ثم خرج سيف بن ذى يزن الحميرى الى كسرى فاستعانه على الحبشة فانفذ

معه من جیوشه فقاتلوا معه فرد الله الیهم ملکهم وما کان فی آبائهم من الملك وجاءته فود العرب للتهنئة - روی ان النبی صلی الله علیه وسلم ولد عام الفیل قیل ولد صلی الله علیه وسلم بعد ما مضی من وقعة الفیل خمسین وهذا القول صححه الخازن - والصحیح ان فی عام ولادته صلی الله علیه وسلم - اختلافا کثیرا - تم تفسیر هذه السورة بعون الله الجلیل والصلوة علی نبیه الذی هو ابن الخلیل وعلی آله واصحابه الذین هم اولوا التفضل والتبجیل -

سورة لایلاف قریش مکیة وهی اربع آیات

بسم الله الرحمن الرحیم

لایلف قریش - اختلف فی انها سورة مستقلة او متعلقة بالسورة المتقدمة قال الاخفش ان سورة الفیل وسورة قریش واحدة والیه مال الزمخشری لان فی مصحف ابی ابن کعب لیس بینهما فصل وروی ان امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله - قرأهما فی رکعة ثانیة من المغرب وفی الاولی سورة التین - ولو کان کل واحد منهما سورة مستقلة لما قرأهما فی رکعة واحدة وعلی هذا القول یکون اللام متعلقة بقوله فجعلهم وهو مروی عن الاخفش او باضمار فعلنا والمعنی فعلنا ذلك ای ندمیر الحبشة لاهلاکهم - لایلاف قریش - وهذا ایضا مروی عن الاخفش قال وفیه امتنان من الله عز وجل علیهم وذلك لانه تعالی لو سلط

عليهم اصحاب الفيل وهم الحبشة ان تتشتت العرب في البلاد والامصار
ولم تجتمع كلمتهم - وهو قول الفراء والزجاج - وابن قتيبة - وفيه نظر
لان ايلاف اصحاب الفيل وجعلهم كعصف ماكول - لم يكن الا لشدة
كفرهم وطغواهم في المعاصي ومن ارادة هدم بيت الله المعظم ولا
يفهم ان اتلافهم كان لايلاف قريش - مع ان سياق السورة نص على ان تدميرهم
كان جزاء لمعصيتهم بالنسبة الى بيت الله لا يقال - ان اهلاكهم يتم
ثم يتبين الاولى هي جزاء معصيتهم في الدنيا والثانية تاليف قريش
ء لم يكن لهم حاصل هذا التاليف الا بعد تدمير اصحاب الفيل واستيصالهم
لانا نقول ان تدميرهم ليس سببا لايلاف قريش لجواز وقوع الاختلاف
بينهم بعد دمار اصحاب الفيل - وروي ان الكسائي والاخفش كانا
يقولان ان اللام لام التعجب اي اعجبوا لايلاف قريش كذا ذكره ابو حيان
في تفسيره - وكل ذلك ليس يخلو عن تكلف وقال اكثر المفسرين ان
اللام متعلقة بقوله فليعبد والاجل ايلافهم رحلتين وهذا هو الذي
ذهب اليه خليل بن احمد - قال صاحب الكشاف فان قلت فلم دخلت
الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط على ان نعم الله كثيرة لا تحصى
فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الواحدة التي هي
نعمة ظاهرة - انتهى وهذا المعنى احسن - قرأ ابن عامر لالاف على وزن
فعال مصدر الف تلاتيا يقال ألف الرجل الفا والافا - ومنه قول الشاعر

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

قرأ الجمهور لايلاف قريش مصدر آلف رباعيا ومنه قول مطرود
بن كعب الخزاعي

تمام شد -

المنعمين اذا النجوم تغيبت   والظاعنين لرحلة الايلاف

وقرئ ليألف قريش ايلافهم رحلة الشتاء- وقرأ ابو جعفر ليلاف بياء ساكنة بعد اللام- والقرش الجمع والكسب والقرش بكسر القاف دابة تكون في البحر الملح- ومنه قريش قال صاحب اللسان هو دابة في البحر لا تدع دابة الا اكلتها فجميع الدواب تخافها- وقريش قبيلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم- ابوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر- فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه- قيل سموا القريش مشتق من الدابة التي تكون في البحر وتاكل جميع الدواب وكذا روي عن ابن عباس رضى الله عنه انه دابة تسكن في البحر وتاكل دوابه- قال الشاعر-

وقريش هي التي تسكن البحر   بها سميت قريش قريشا

وقيل سميت بذلك لتقرشها- اي تجمعها الى مكة من حواليها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب وبه سمي قصي مجمعا وقيل سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر كان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش- وقيل سميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد تبتغي الرزق- وقيل سميت بذلك لانهم كانوا اهل تجارة ولم يكونوا اهل ضرع وزرع من قولهم فلان يتقرش المال اي يجمعه- قال ابو حيان واجمعوا على صرف قريش راعوا فيه معنى الحي ويجوز منع صرفه اذا لوحظ فيه معنى القبيلة كما في قول الشاعر-

وجاءت من اباطحها قريش   كسيل اتي بيشة حين سالا

قال ابن بري وعندي انه اراد قريش غير مصروف لانه عنى القبيلة لانه

قال جاءت فانت فيكون منع صرفه للتانيث والعلمية- قال الاصمعي
كان جد ولما أتي- وكذا لفظ قريش في قول عدي بن الرقاع يمدح الوليد
ابن عبد الملك

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشُ الْمُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا

جعله سيبويه اسما للقبيلة في نحو معد وقريش وثقيف- قال الجوهري
ان اردت بقريش الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه والنسب
اليه قريشي كثير وعلى القياس وقرشي نادر-

بِكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي النَّدَى وَالتَّكَرُّمِ

وهذا من كتاب سيبويه رحمه الله- والمساميح جمع مسماح بمعنى كثير
السماحة- رِحْلَةَ الشِّتَاءِ- وكانت هذه الرحلة الى اليمن- وَالصَّيْفِ-
فكانت الى الشام- فيمتارون ويتجرون قال الامام الرازي قال الليث الرحلة
اسم الارتحال من القوم للمسير في المراد من هذه الرحلة- قال المفسرون
كانت لقريش رحلتان رحلة بالشتاء الى اليمن وبالصيف الى الشام وذكر
عطاء عن ابن عباس ان السبب في ذلك هو ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم
مخمصة خرج وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا الى
ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وكان له ابن يقال له اسد
وكان له ترب من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فشكا اليه الضر والمجاعة
فدخل اسد على امه يبكي فارسلت الى اولئك بدقيق وشحم فعاشوا فيه
اياما ثم اتى ترب اسد اليه مرة اخرى وشكا اليه فقام هاشم خطيبا
في قريش فقال انكم اجدبتم جدبا تقلون فيه وتذلون وانتم اهل حرم
الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك

مِنّا خلاف فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام الى التجارات فما ربح الغني قسمه بين الفقير والغني حتى صار فقيرهم مثل غنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو أب اكثر مالا ولا اعز من قريش قال الشاعر فيهم -

الخَالِطِيْنَ فَقِيْرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ حَتّٰى يَكُوْنَ فَقِيْرُهُمْ كَالْكَافِيْ

قال ابن عباس يرحلون في الصيف الى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون في الشتاء الى مكة للتجارة وسائر اغراضهم ومنه قول الشاعر -

سَفَرَيْنِ بَيْنَهُمَا لَهُ وَلِغَيْرِهٖ سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْأَصْيَافِ

قال صاحب الكشاف اراد رحلتي الشتاء والصيف وذلك مثل قول الشاعر

كُلُوْا فِيْ بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوْا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيْصٌ

انتهى اقول اي في بعض بطونكم - ومثله قول الشاعر -

قَدْ عَضَّ اَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيْسِ

اي جلود الجواميس - قال ابو حيان - وهذا عند سيبويه لا يجوز الا في ضرورة اقول وقد ورد ذلك في مواضع من القرآن كما قال الله - لَقَدْ كَانَ لِسَبَاٍ فِيْ مَسْكَنِهِمْ - حيث افرده حمزة والكسائي وحفص - ومعنى في مساكنهم - وكذا في قوله تعالى - خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ حيث وحد السمع - وابو حيان لا يعتبر فصاحة القرآن لا يعد ما ليس مطابقا لاصول سيبويه وما هذا الا ضلال وسعر - فَلْيَعْبُدُوْا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ - امرهم الله تعالى بعبادته بعد ما انعم عليهم بجلائل نعمه الَّذِيْ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ - شديد وذلك لعموم الجدب في تلك السنين القحط حتى ان هؤلاء الصعاليك كانوا يأكلون الجيف [illegible]

مِنْ خَوْفٍ - اي من خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم قال ابن زيد كانت العرب يسبي بعضهم بعضا فامنت قريش من ذلك لمكان الحرم - تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين

سورة الماعون ويقال لها سورة الدين سورة اليتيم وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ - اختلف في انها مكية او مدنية قال عطاء عن ابن عباس رض انها مدنية وروي ابن عباس رض انها مكية - وكذا اختلف في شان نزولها فمن قال انها مكية قال انها نزلت في العاص بن وائل - ومن قال انها مدنية قال انها نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول - وقيل في ابي جهل او الوليد بن المغيرة - قال ابو حيان قال هبة الله المفسر الضرير نزل نصفها بمكة في العاصي ابن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق - وقال ودوي انها نزلت في ابي سفيان بن حرب كان ينحر في كل اسبوع جزورا فأتاه يتيم فسأله شيئا فقرأ بعصا - والاستفهام معناه التعجب قال ابو حيان ومعناه التفهيم ليتذكر السامع من يعرفه بهذه الصفة قرأ الجمهور بالهمزتين - وقرئ باسقاط الثانية اعني أريت الحاقا بالمضارع لان حذف الثانية مختص بالمضارع - قال الزجاج لا يقال في رأيت ريت - ولكن الف الاستفهام سهلت الهمزة الفا - واختلف في ان ارأيت هل هو بمعنى اخبرني او بمعنى ابصرت او عرفت - فان كان الاول ينبغي ان يكون له

مَفعولَيْنِ احدهُما الذي والآخر محذوف فقدّره الحوفي اليس مستحقًّا عذابَ الله - ويؤيده قراءة عبدالله بن مسعود رض وهي أرأيتك بكاف الخطاب - قال النحاة ان كاف الخطاب لا تلحق بالرؤية التي هي بمعنى ابصر وقال صاحب الكشاف هو بمعنى عرفت وقال والمعنى هل عَرفت الذي يكذب بالجزاء والذي يحتمل الجنس والعهدَ والدّين الجزاء كما في قول خوَيلد بن نوفل الكلابي -

يَاحَارِ أَيقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِيْنُ تُدَانُ

اي تجزى - ومنه قوله تعالى - إِنَّا لَمَدِيْنُوْنَ - اي مجزيون - والدّيّان هو المجازي ولما كان المجازي حقيقةً هو الله تعالى اُسمّي باسم الديّان - ويكون معناه هو الحكَمُ القاضي ويطلق هذا الاسم باعتبار معناه الاصلي على غيره تعالى ومنه شعر الاعشى الحرمازي يخاطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم - يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ العَرَبِ اي اقضى العَرَبِ قال صاحب اللسان سئل بعض السلفِ عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فقال كانَ ديّان هذه الامّة بعد نبيّها اى قاضيها وحاكمها وقيل الدين الطّاعة - فيكون المعنى اى يكذب لطاعة الله ومن قول عمرو بن كلثوم

وَأَيَّامًا لَنَا غُرًّا طِوَالًا عَصَيْنَا المُلْكَ فِيهَا اَنْ نَدِيْنَا

اي نُطيعُ - فَذٰلِكَ الَّذِيْ - قيل الفاء جواب شرط مقدر اى ان تأمّلته فذلك - يَدُعُّ اليَتِيْمَ - قرأ الجمهور يدُعّ بضم الدال وتشديد العين من دعّه يدُعّه قال ابن دريد اى دفعه دفعًا عنيفًا ومثله قوله تعالى يوم يُدعّون الى نار جهنّم دعًّا - وهو قول ابى عبيدة - وقرأ علي والحسن

وقرأ ابو رجاء بفتح الدال وتخفيف العين ومعناه يتركه ويجفوه - وَلَا يَحُضُّ - قرأ الجمهور يحض مضارع حض - قال ابو زيد الحض والحض لغتان كالضعف والضعف قال القتيبي ما بدا أنا به ان الحض مصدر والحض الاسم قال الازهري ومعناه الحث على الخير وقرأ زيد بن علي مضارع حاضضت قال الفراء وكل ذلك صواب - عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ - اي نفسه ولا اهله على ان يترحم على اليتيم والطعام المساكين روى ان هذه الآية نزلت في ابي جهل وكان وصيًّا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من نفسه فلا فعل ودفعه دفعا عنيفا - وقيل في ابي سفيان فانه نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او في الوليد بن مغيرة - وانما يفعل هذا لانه لما كان يعتقد بيوم البعث والجزاء - فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ - اي غافلون - والمراد بالمصلين هم المنافقون الذين كانوا غافلين عن ثواب الصلوة - هو قول الواحدي - روى عن ابن عباس رض انه قال انهم المنافقون الذين يصلون الصلوة علانية ويتركونها سرا - قيل معناه هم الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها وكذا روي سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث عن عاصم عن مصعب عن ابيه موقوفا - وقد ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفه وكذلك الحاكم - والصحيح هو الذي ذهب اليه ابن عباس رض - قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون - انتهى فالسهو في الصلاة يقع لكل مؤمن ومنافق الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم سهى في بعض الصلوات باذن الله سبحانه لامره فهو غير داخل في مفهوم السهو المذموم

عنها فهو من شان المنافق فهذه الآية ليس الا في شان المنافقين كما يدل عليه قوله تعالى - الَّذِيْنَ هُمْ يُرَاءُوْنَ - قال ابن عباس رضی الله عنهما هم المنافقون لانهم يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا - وَيَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ - الماعون من المعن وهو الشئ القليل وهذا قول قطرب اختلف فى معنى الماعون - روي عن علي رضي الله عنه انه قال الماعون الزكاة قال الزجاج من جعل الماعون الزكاة فهو فاعول من المعن وهو قليل من كثير - قال ابن سيدة الماعون الطاعة والزكاة وهو من السهولة والقلة لانها جزء من كل قال الراعي -

قوم على التنزيل لما يمنعوا ماعونهم ويبدلوا التنزيلا

اى طاعتهم وزكاتهم - وقيل الماعون اسقاط البيت كالدلو والفاس والقدر والقصعة لانه لا يكرث معطيه ولا تعنى كاسبه - قال ثعلب الماعون ما يستعار من قدوم وسفرة وشفرة وجاء فى الحديث وحسن مواساتهم بالماعون قال وهو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس وغيرهما مما جرت العادة بعاريته - قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء وانشد لى فيه -

أقول لصاحبي ببراق نجد تبصّر هل ترى برقا اراه
يمجّ صبيره الماعون صبًّا اذا نسم من الهيف اعتراه

وقال بعضهم الماعون فى الجاهلية المنفعة والعطية - وفى الاسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة والصحيح عندي فى معناه ما روي عن سيدي على رضوان الله عليه ان الماعون الزكاة فيكون معنى قوله تعالى - فويل للذين يراؤن بصلاتهم فى العلانية ويمنعون الزكاة

في السر - وفي تفسير ابي حيان وكذا روي عن ابن عمر وابن عباس رض - اي
الماعون هو الزكاة - ومنه قول الراعي -

أَخَلِيفَةَ الرَّحْمٰنِ إِنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
عَرَبٌ نَرَى لِلّٰهِ مِنْ أَمْوَالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنَزَّلًا تَنْزِيلًا
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

يعني بالماعون الزكاة وهذا القول يناسبه ما ذكره قطرب - تم تفسير
هذه السورة بحمد الله فنحمده على ما علمنا معاني القرآن وجعلنا من الذين
لا يعتصمون الا بالدليل والبرهان - ونصلي على محمد خير الانبياء وسيد
ال عدنان - وعلى آله واصحابه هم سراة اهل المغفرة والرضوان

سُورَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ - وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية والقول
الاول هو المشهور عند الجمهور قرأ الجمهور اعطيناك بالعين والحسن وطلحة
وابن محيصن انطيناك بالنون - وفي الحديث وان مال الله مسئول
ومنطى اي معطى وروي الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لرجل انطه كذا وكذا والانطاء لغة في الاعطاء - وقيل الانطاء
الاعطاء بلغة اليمن وايضا جاء في الحديث الدعاء لا مانع لما انطيت
ولا منطي لما منعت قال هو لغة اهل اليمن في اعطى وايضا جاء في الحديث

الید المُنطیة خیر من الید السُّفلی هذا ما ذکره صاحب اللسان - و بهذه اللغة انشد ثعلب -

مِنَ الْمُنْطِیَاتِ الْمَوْکِبَ الْمُعْجَ بَعْدَمَا یُرٰی فِیْ فُرُوْعِ الْمُقْلَتَیْنِ نُضُوْبُ

قال التبریزي هی لغة العرب العاربة من اولی قریش ومنه قول الاعشی

جِیَادُکَ خَیْرُ جِیَادِ الْمُلُوْکِ تُصَانُ الْجِلَالَ وَتُنْطِی الشَّعِیْرَا

قال ابو حیان قال ابو الفضل الرازي و ابو زکریا التبریزي - ابدال من العین نونا فان عینا للنون فی هذه اللغة مکان العین فی غیرها فحسن و ان عینا البدل الصناعی فلیس کذلک بل کل واحد من اللغتین اصل بنفسها لوجود تمام التصرف من کل واحدة فلا یقال الاصل العین ثم بدلت النون منها انتهی - و انما قال اعطیناک ولم یقل اتیناک لان فی الایتاء تفضلا و وجوبا و فی الاعطاء تفضلا فقط - فاعطاء الکوثر للنبی صلی اللہ علیه و سلم - تفضل محض من اللہ علی نبیه صلی اللہ علیه وسلم هکذا ذکر الامام الرازيؒ - و انما اتی بصیغة الجمع و ان کان الاصل هو الواحد لان اللہ واحد لعظم شان المعطي والمعطی منه و انما بنی الکلام علی الجملة الاسمیة لافادة التاکید فی العطاء کذا ذکره الامام الرازيؒ - و الخطاب فی هذا الکلام یدل علی ان اللہ تعالی تکلم معه لا بواسطة - کما فی قوله تعالی - الم نشرح لک صدرک و الکوثر فوعل من الکثرة و الواو زائدة - و اختلف اهل اللغة فی معناه فقیل معناه السید الکثیر الخیر - و منه قول الکمیت -

وَاَنْتَ کَثِیْرٌ یَا ابْنَ مَرْوَانَ طَیِّبٌ وَکَانَ اَبُوْکَ ابْنُ الْعَقَائِلِ کَوْثَرَا

و هذا التفسیر یعم الحوض و النهر و المعانی الاخر - و لا یبعد ان یقال

ان المراد به اولاد فاطمة الزهراء رضی الله تعالیٰ عنها لان کلهم سادة کرام اصحاب الخیرات الکثیرة و المقامات الالهیة - فیکون المعنی ان الله تعالیٰ اعطاه اولاداً مبارکة یبقون ممکنین علی مرّ الزمان و کرّ الدهور کما قال فرزدق

اِنَّ عُدَّ اَهْلُ التُّقٰی کَانُوْا اَئِمَّتَهُمْ ۞ اَوْ قِیْلَ مَنْ خَیْرُ اَهْلِ الْاَرْضِ قِیْلَ هُمُ

و قیل الکوثر الکثیر الملتفّ مِنَ الغُبَارِ اذا سطع وکثر ومنه قول اُمَیَّةَ

یُحَامِیْ الْحَقِیْقَ اِذَا مَا احْتَدَمْنَ ۞ وَحَمْحَمْنَ فِیْ کَوْثَرٍ کَالْجِلَالِ

اراد فی غبار کانه جلال السّفینة - ثم اختلف اهل النقل فی معناه قال الحسن الکوثر القرآن - و قال هلال بن یساف التوحید - قال جعفر الصادق رضی الله عنه المراد به نور قلبه دلّه علی الله تعالیٰ و قطعه عمّا سواه و قال عکرمة النبوة و قال الحسن بن الفضل هو تیسیر القرآن و تخفیف الشرائع - و قال ابن کیسان الایثار - قیل هو الشفاعة - قال و الاکثر ان الکوثر نهر فی الجنة - و قیل هو حوض فی الجنة - قال القرطبی اصحّ هذه الاقوال انّه النهر او الحوض لانّه ثابت عن النبی صلی الله علیه و سلم - نصًّا فی الکوثر و هو قول اکثر المفسرین و الاحادیث فی هذا الباب اکثر من ان تحصٰی فَصَلِّ لِرَبِّکَ - قیل المراد به اقامة الصّلوات المکتوبة و قیل صلوة العید وَانْحَرْ البدن لله تعالیٰ التی هی خیار اموال العرب و تصدق علی المساکین و المحاویج و قال بعضهم یراد به وضع الیمنیٰ علی الیسریٰ فی الصّلوة علی النحر و فیه دلیل للشافعیؒ - و کذا روی عن علی ابن ابی طالب رضی الله عنه - و کذا روی عن انسؓ اخرجه البیهقی و قال الفراء و الکلبی و ابو الاحوص هو ان یستقبل القبلة بنحره - اِنَّ شَانِئَکَ - من الشناٰة و هی البغض و الشانی هو المبغض

كذا الشنان بالهمز و بغيره كما قال الاحوص-

وَمَا الْعَيْشُ اِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِيْ وَاِنْ لَامَ فِيْهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا

قال ابو عمرو الشانی المبغض و لشنئ و لشنئ البغضة- هُوَ الْاَبْتَرُ- البتر القطع يقال تبرت الشئ اي قطعتہ- و الابا تر بضم الهمز من يقطع لرحم و منه قول الشاعر

لَئِيْمٌ بَدَتْ فِيْ اَنْفِهِ خُنْزُوَانَةٌ عَلٰى قَطْعِ ذِي الْقُرْبٰى اَحَذُّ اُبَاتِرٌ

روی عن ابن عباس لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر- و قال شمر بن عطية هو عقبة بن ابی معيط - تم تفسير سورة الكوثر- و لله الحمد والمنة والصلوة على محمد الذی هو نبی خير الامة- و على اله و اصحابه الذين هم اولى الامة فی الجنة

سورة الكافرون ست ايات وهي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة

وقد نبينة في احد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك وعن ابن الزبير انها نزلت

بالمدينة وذهب الاكثرون من العلماء الى القول الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يٰاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ- قال المفسرون نزلت هذه السورة فی رهط من قريش

منهم الحارث بن قیس السهمی والعاص بن وائل والولید بن المغیرة والاسود بن یغوث والاسود بن المطلب بن اسود وامیة بن خلف اتوا رسول الله صلی الله علیه وسلم - وقالوا ان اتبعت دیننا نتبع دینک وان عبدت آلهتنا نعبد الهک ونشرکک فی عبادة الهتنا سنة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم - نعوذ بالله ان اشرک بالله غیره - ثم قالوا ان لم تؤمن من جمیع الهتنا فامن بعض الهتنا حتی نؤمن الهک فکره رسول الله صلی الله علیه وسلم وغضب - فانزل الله تعالی هذه السورة فغدا رسول الله صلی الله علیه وسلم الی المسجد الحرام وفیه الملأ من قریش فقام بین ایدیهم وقرأ علیهم هذه السورة فغضبوا وجعلوا یؤذونه صلی الله علیه وسلم - ویضرون اصحابه - فالمراد بالکافرین هم المذکورون لانهم کانوا کافرین فی علم الله تعالی - والکفر هو ناشکر المنعم وفی الشرع هو التکذیب بالله ورسوله والاصرار علی ما کان علیه وهؤلاء الذین هم الموصوفون بهذه الصفة والمستد یموتون علیها فخوطبوا بقوله قل یا ایها الکافرون - اعلم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان موصوفا بخلق عظیم - فلذلک امر فی بعض المواضع باظهار الخشونة والغلظ فامره الله ان یقول یا ایها الکافرون ولما کان موسی علیه السلام مفطورا بالخشونة امر الله بالقول اللین کما قال - وقولا له قولا لینا لعله یتذکر ویخشی - وماموراً بالرفق واللین فی الدعوة لاکنه مع ذلک خاطب منکریه - بقوله یا ایها الکافرون بجهة انه کان ماموراً بهذه المخاطبة کما تدل علیه کلمة قل - لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ - قال الاخفش ومعناه لا اعبد الساعة ما تعبدون - وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ - السنة - مَا أَعْبُدُ

وَلَآ اَنَا عَابِدٌ - فی المستقبل - مَا عَبَدْتُّمْ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ - فی المستقبل مَآ اَعْبُدُ - قال الاخفش ولا حاجة الی القول بالتوکید بھذا التوجیہ قال ابومسلم ما فی الاولیین بمعنی الذی والمراد بہ المعبود وفی الاخریین مصدریۃ ای لا اعبد عبادتکم التی بنیت علی الشرک والشک قال ابن قتیبۃ ان القرآن لم ینزل دفعۃ واحدۃ وانما کان نزولہ شیئا بعد شیء والامر فی ذلک ظاھر وھو ان المشرکین اتوا النبی صلی اللہ علیہ وسلم - فقالوا استلم بعض اصنامنا حتی نؤمن بک ونصدق بنبوتک فامرہ اللہ بان یقول لھم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبر وامدۃ من الزمان وجاؤہ صلی اللہ علیہ وسلم - فقالوا لہ اعبد بعض الھتنا واستلم بعض اصنامنا یوما او شھرا او حولا فنفعل مثل ذلک بالھک - فامرہ اللہ تعالی بان یقول لھم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد ای ان کنتم لا تعبدون الھی الا بھذا الشرط فانکم لا تعبدونہ ابدا - وقد طعن بعض الناس علی ھذا التاویل بان قال انہ یقتضی شرطا وحذفا لا یدل علیہ ظاھر الکلام - وحکی عن ابی العباس الثعلب انہ قال انما حسن التکرار لان تحت کل لفظۃ معنی لیس ھو تحت الاخری وتلخیص الکلام قل یا ایھا الکافرون لا اعبد ما تعبدون الساعۃ وفی ھذہ الحال ولا انتم عابدون ما اعبد فی ھذہ الحال ایضا - فاختص الفعلان منہ ومنھم بالحال - وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم فی المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد - فی المستقبل - فاختلف المعانی وحسن التکرار فی اختلافھا - انتھی وھذا مثل قول الاخفش - وذھب الفراء الی ان التکرار للتاکید کقول المجیب موکدا بلی بلی - والممتنع لا لا - ومثلہ

قوله تعالى - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - وانشد الفراء -

وَكَائِنْ وَكَمْ عِنْدِي لَهُمْ مِنْ صَنِيعَةٍ   أَيَادِيَ ثَنَّوْهَا عَلَيَّ وَأَوْجَبُوا

وقال بعضهم معناه إني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير عابدين الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من اخلص العبادة له دون غيره وافرده بها - وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اى لست اعبد عبادتكم ومعنى ولا انتم عابدون اى لستم عابدين عبادتي على ما ذكر فلم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعاني - فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة - قلنا انه صلى الله عليه وسلم - كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت العبادتان ولانه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتقرب الى معبوده بالافعال التي اوحاها اليه معبوده وهم لا يفعلون تلك الافعال الموجبة المقربة له بل يطلبون تقرب معبودهم المزعوم بافعال يجدونها بانفسهم - لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ - الدين هو الجزاء كما في قول الشاعر -

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ   دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا

وايضا كما قال الشاعر

اِذَا مَا لَقُوْنَا لَقِيْنَاهُمُ   وَدِنَّاهُمُ مِثْلَ مَا يُقْرِضُوْنَا

فيكون المعنى لكم جزاء عملكم ولي جزاء عملي - فان قيل ان الظاهر هذا الكلام يقتضي اباحة قيامهم على دينهم وليس هو الا الشرك والكفر واجيب به ان ظاهر الكلام وان كان يدل على ذلك لاكن فيه وعيد لشديد بالغ في التهديد ومبالغة في النهي عن اقتفاء آثار اسلافهم - وذلك كما قوله

تعالی اعملوا ما شئتم - و کما فی قوله تعالی - و من شاء فلیؤمن و من شاء فلیکفر - قال طائفة من العلماء ان هذه الآیة منسوخة بآیة القتال - اقول ان مفهوم الآیة تدل علی ان ان جزائی او حسابی مغائر الجزاء کم و حسابهم و هو صحیح لا شبهة فیه - فهذا المفهوم محکم لا یقبل شیئاً من النسخ - قال البیضاوی فی تفسیره فلیس فیه اذن فی الکفر و لا منع عن الجهاد - لیکون منسوخاً بآیة القتال انتهی - اقول و لعل القائلین بالنسخ لا یتأملون فی غوامض الشریعة - و ظاهر ان الدین بدأ غریباً ضعیفاً ثم صار مقیماً قویاً و یمکن ان یعود السیرة الاولی فاذا کانت هذه الآیة منسوخة بآیة القتال و الجهاد فالجهاد لا یکون الا بعدة و عدة - و یزداد الضعف فیه یوماً فیوماً فعلی شیء یکون عمل المسلمین و معلوم ان المنسوخ هو المعدوم فلا یمکن اعادته و الناسخ ایضاً معدوم لانتفاء شرائط وجوده فیجب التعطل - و حذفت الیاء من قوله تعالی - دین وقفاً و قرأ نافع و هشام و حفص و البزی بفتح الیاء و الباقون باسکانها قال البیضاوی و تبعاً للزمخشری روی فی فضیلة هذه السورة عن رسول الله صلی الله علیه و سلم - من قرأ سورة الکافرین فکانما قرأ ربع القرآن و تباعدت منه مردة الشیاطین و یعافی من الفزع الاکبر انتهی - و المراد بالفزع الاکبر هول القیامة اقول فهذا الحدیث الی قوله ربع القرآن صحیح رواه الترمذی و الباقی موضوع لا اصل له - عند الحفاظ - قال الاثبات و کذا حال الروایات المذکورة فی الکشاف و البیضاوی فی فضائل السور فان اکثرها موضوعات - و للصوفیة فی تاویل هذه الآیة کلام آخر - و بیانه ان الذات لها مرتبتان الاولی هی التنزیه الحقیقی و یلحق

هذه المرتبة بالاحدیة ولا یعتبر فیها شان من شیون التعدد والتکثر ولا یلاحظ فیها صفة من الصفات - والثانیة هی التشبیه - وهو ظهور الذات فی مجالی الاکوان ومظاهر الاعیان - فالذات باعتبار المرتبة الاولی المعبود الحقیقی فلا یستحق بالعبادة الا هو وباعتبار المرتبة الثانیة هو العابد مطلقاً - فالمؤمن هو الذی یعبد الذات فی مقام التنزیه والکافر هو الذی یعبد الذات فی مقام التشبیه - وانما یلزم الکفر لمن یعبد الذات فی مقام التشبیه لان التشبیه منشأ التکثر ومبدأ التعدد فلیس فیه توحید حقیقی والله تعالی امر العباد بان یعبدوه فی مقام التنزیه - کما قال وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِیَعْبُدُوْنَ - ای یعبدوننی ولا یعبدون سوائی فالمعبودیة مرتبة تقتضی الوحدة والعابدیة الکثرة کما هو ظاهر من فحوی هذه الاٰیة - فرسول الله صلی الله علیه وسلم خاطب هؤلاء المشرکین بقوله یاایها الکفرون بالخطاب الحقیقی لانهم کانوا یعبدون الاصنام وکان هذا الخطاب حقیقاً بمقام النبوة - ثم خاطبهم علی طریق الرفق واللین لقوله لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد - لانهم لم یکونوا یعبدون فی زعمهم الا المعبود الحقیقی الذی تمثل بین یدیهم بالمثل الکونیة والعارف یعرفها من احدی مرتبتی الذات التی هی التشبیه فلا یجوز للعارف ان یذم هذه المرتبة کما یذمها غیره فیجب له الصموت فی هذا المقام باعتبار مشاهدته الوحدة الحقیقة فی مجالی الاکوان - ولذلک قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد لکم دینکم ولی دینی - لان دینی باعتبار النبوة والرسالة هو التنزیه ودینکم باعتبار الظهور التفصیلی هو التشبیه فلا تثریب بهذه الاعتبار - والله اعلم بالصواب

تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد خير الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين

سورة النصر تسمى التوديع هي ثلاث آيات وهي مدنية بالاجماع الاعداد

قال اهل العلم ان هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في اوسط ايام التشريق بمنى وهو في حجة الوداع وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

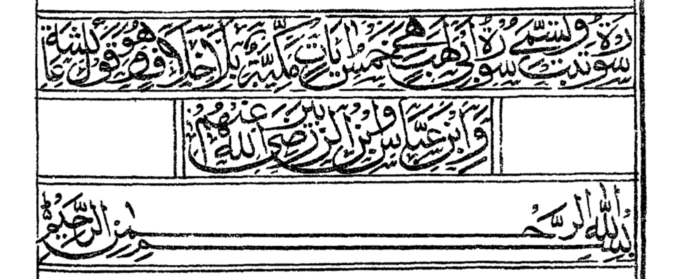
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ - كلمة اذا في موضع النصب بقوله فسبح - هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف قال ابو حيان ولا يصح عمل فسبح في اذا لاجل الفاء لان الفاء في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعدها على اسم الشرط فلا تعمل فيه بل العامل في اذا الفعل الذي بعدها على الصحيح انتهى ومعنى اذا جاء نصر الله اي اذا جاءك يا محمد نصر الله كذا قال الواحدي - والنصر الاعانة والاسم النصرة - والفتح - عطف على نصر الله اي فتح البلاد والامصار قال ابو حيان ومتعلق النصر والفتح محذوف فالظاهر انه تعالى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على اعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم كالطائف ومدن الحجاز وكثير من اليمن انتهى قيل والمراد بالفتح فتح مكة وكان فتحها لعشر مضين من رمضان سنة ثمان وملخص هذه القصة ان اباسفيان لما اتى النبي

صلی الله علیه وسلم ورجع خائبًا الی قومه وقع التزعزع والاضطراب فی قریش وکانوا لا یستطیعون علی ان یقاوموا النبی صلی الله علیه وسلم ویهشموا شوکته وقد عمیت الاخبار عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا یدرون ما یظهر غدًا حتی سافر رسول الله صلی الله علیه وسلم الی مکة فی کتیبة خضراء وفیها المهاجرون والانصار حتی لا یری منهم الا الحدق وصعدوا علی عقبات مکة ثم انحدروا وکانوا امعه صلی الله علیه وسلم عشرة الاف من المهاجرین والانصار کما اخبر الله تعالی فی التوراة حیث وخرج من جبال فاران مع عشرة الاف من الملائکة المقربین - فخرج عباس سریعًا حتی الی مکة فصرخ فی المسجد باعلی صوته یا معشر قریش هذا محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم - قد جاءکم - قال النبی صلی الله علیه وسلم - لخالد والزبیر حین دخلا مکة لا تقاتلا الا من قاتلکما - وامر سعد بن عبادة ان یدخل فی بعض الناس من کدی ولم یکن القتال من قبل الزبیر واما خالد بن الولید فقدم علی قریش فقاتلهم باسفل مکة ثم هزمهم الله فقتل من المشرکین اثنا عشر او ثلاثة عشر رجلا ومن المسلمین رجل من جهینة یقال له سلمة من خیل خالد بن الولید فهزم القریش والمشرکون ثم امنهم رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی فتح مکة ولم یبق فیه رجل من اهل الشرک - وَرَاَیْتَ النَّاسَ یَدْخُلُوْنَ فِیْ دِیْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا - ورأیت اما یکون بمعنی ابصرت او یکون معنی علمت فعلی الاول وابصرت الناس داخلین فی دین الله افواجًا - فیکون قوله ویدخلون حالًا - وعلی الثانی یکون وعلمت الناس داخلین فالمفعول الثانی هو قوله یدخلون - والمراد

بالناس قیل اهل الیمن کما هو قول ابی هریرة و ابن عباس و عکرمة و مقاتل و قیل هم الاعراب و ذهب الیه الجمهور - قال ابن کثیر فان احیاء العرب کانت تتلوم باسلامها فتح مکة یقولون ان ظهر علی قوله فهو نبی فاما فتح الله علیه مکة دخلوا فی دین الله افواجا - فلم تمض سنتان حتی استوسقت جزیرة العرب ایمانا و لم یبق فی سائر قبائل العرب الا مظهر للاسلام و لله الحمد و المنة - اقول و هذا قول ذهب الیه اکثر المفسرین و ذلک لان نصاری بنی تغلب لم یسلموا فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وسلم لکنهم اعطوا الجزیة قرا الجمهور یدخلون مبنیا للفاعل و قرا ابن کثیر فی روایة مبنیا للمفعول و المراد بدین الله ملة الاسلام و افواجا جمع فوج قیل و القیاس ان یجئ علی افعل لان الضمة لما استثقلت علی الواو عدل من افوج الی افواج انتهی و القیاس فی المعتل ان یکون جمعه علی افعال - مثل قول و اقوال وطود و اطواد و حوض و احواض و شذ فیه افعل کثوب و اثوب

فسبح بحمد ربک - قال ابو حیان ای متلبسا بحمده علی هذه النعم التی خولکها من نصرک علی الاعداء و فتحک البلاد و اسلام الناس و ای نعمة اعظم منها اذ کل حسنة یعملها المسلمون فهی فی میزانه انتهی - و المراد بالحمد الشکر لانه فی مقابلة النعمة الجزیلة التی ذکرت انفا - و انما قال بحمد ربک و لم یقل بحمد الهک مراعاة لهذا المقام لان النصر و الاعانة من لوازم التربیة و ان کان لفظة الله جامعا لحقائق الاسماء لکن المعینین المذکورین یوجدان صریحا فی اسم الرب و المعنی نزه ربک المنعم و متلبسا باظهار الشکر علی النعم التی فضلنا بها علیک - و استغفره ای اطلب المغفرة للمؤمنین الذین یدخلون فی دین الله افواجا لامتناعهم

و تاخیر هم عن الایمان و امثاله قوله تعالی - فاستغفر لذنبك وللمؤمنین والمؤمنات و قال بعضهم ان الاستغفار من الانبیاء علیهم السلام تعبدٌ لان الله تعالی لما اکرمهم بالنبوة و الرسالة فطرهم علی فطرة لا تجنح الی العصیان والجنایة حتی صارت قواهم الشهوانیة مقهورة تحت قهر نفوسهم الناطقة فاذا خوطبوا بالاستغفار لیسوا مخاطبین به حقیقةً بل المخاطب به اممهم فیکون المعنی قل للمؤمنین ان یستغفروا الله ربهم من کل ذنبٍ وخطیئةٍ و المعنی الاول هو الاولی - اِنَّهٗ کَانَ تَوَّابًا - تعلیل لامره تعالی بالاستغفار ای استغفر الله للمؤمنین الذي من شانه ان یتوب علیهم ویقبل توبتهم قال المفسرون و الامام الرازي اتفق الصحابة علی ان هذه السورة دلت علی نعی رسول الله صلی الله علیه وسلم - قال ابن عمرؓ انما نزلت بمنی في حجة الوداع - ثم نزل اَلْیَوْمَ اَکْمَلْتُ لَکُمْ دِیْنَکُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِيْ - فلم یعش رسول الله صلی الله علیه وسلم - بعد نزولها الا ستین یومًا - یسبح الله و یستغفره - حتی لحق بالرفیق الاعلی - قد تم تفسیر هذه السورة فالحمد لله والصلوٰة علی نبیه محمد و اٰله واصحابه اجمعین



تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ - قال مقاتل وابن عباس خسرت وهذا قول ابن دريد ومنه قول الراجز -

أخسر بها من صفقة لم تستقل تبت يدا صافقها ماذا فعل

اختلف في شان نزولها قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم امره في اول البعثة ويصلي في شعاب مكة ثلاث سنين الى ان نزل قوله تعالى - وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال هذه غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى يا آل لوي فرجع من لم يكن من آل لوي فقال ابولهب هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم نادى يا آل مرة فرجع من لم يكن من آل مرة ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال ابو لهب هذه قصي فما عندك - فقال ان الله امرني أن أنذر عشيرتي الاقربين وانتم الاقربون اعلموا اني لا املك من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا لا اله الا الله فاشهد بها لكم عند ربكم فقال ابو لهب الهذا دعوتنا فتفرقوا ورجعوا الى بيوتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم الى التوحيد نهارا ذهب الى بيت ابي لهب ليلا ودق بابه ففتح حتى دخل في بيته وجلس بين يديه كالمعتذر وجعل يدعوه الى الاسلام واوضح له ثم قال وان منعك الحمية فقل لي سرا او اسكت فغضب ابي لهب وقال لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الجدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجدي من انا فقال رسول الله - فتغيظ واخذ يدي الجدي وفرقه فقال تبا قد اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبا لك كذا ذكر الامام الرازي في تفسيره فنزلت السورة على وفق ذلك - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ - لانه مزق يدي الجدي وابولهب

هذا من حال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - واسمه عبد العزى بن
عبد المطلب وكنيته ابو عتبة - وانما سمي ابا لهب لاشراق وجهه وكان
... شديد الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له
والازدراء به والتنقص له ولدينه - قال محمد بن اسحق سمعت حسين بن
عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي يقول
اني لمع ابي رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يتبع
القبائل ووراءه رجل احول وضيء الوجه ذو جمة يقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم
ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا - وان تصدقوا قولي وتمنعوني حتى انفذ عن الله
ما بعثني به - فاذا فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد
منكم ان تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن اقيش الى
ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه فقلت لابي من هذا
قال عمه ابو لهب رواه احمد - وَتَبَّ - وهذه غير الاولى لان الاولى جملة
انشائية معناها هو الدعاء والثانية اخبار ومعناها ان ابا لهب ان كان
حيا في سنة لكنه هالك وخاسر فاطلاق التباب عليه باعتبار ما يؤول
اليه وانما قال تب بصيغة الماضي لكون تبابه قطعيا - مَآ أَغْنٰى عَنْهُ
مَالُهٗ وَمَا كَسَبَ - كلمة ما اما نافية واما استفهامية فعلى الاول يكون المعنى
ان امواله ومكاسبه لا تغنيه عن التباب والخسران - وعلى الثاني
يكون معناه هل يغنيه ماله ومكسوبه من الهلاكة والتعبير بصيغة الماضي
لتاكيد الحكم ووقوعه بالفعل كالماضي - قال ابن عباس ان المراد بما كسب
الولد وكذا روي عن عائشة رضي الله عنها - روي عن ابن مسعود رضي الله

عنه - ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لما دعا قومه الی الایمان قال ابو لهب ان کان ما یقول ابن اخی حقا فانی افتدی نفسی یوم القیامة من العذاب بمالی وولدی - فانزل الله تعالی - ما اغنی عنه ماله وما کسب - روی انه مات بعد غزوة بدر بالعدسة التی حدثت فی جلده والعرب کانت تهرب منها وزعموا انها متعدیة - قالت المعتزلة ان الآیة تدل علی ان ابا لهب کان کافرا فی علم الله تعالی فتکلیفه بالایمان تکلیف ما لا یطاق وهو لا یلیق بشان الحکیم وجوابه ان المکلف هو الذی یعطی البصیرة العقل من الله تعالی - ویمیز بین الصواب والخطاء والنفع والضر وکان ابو لهب کذلک فهو مکلف قطعا - ثم فعل النبی صلی الله علیه وسلم لیس الا اراءة الطریق کما اشار الیه الله تعالی - فی قوله انک لا تهدی من احببت لکن الایصال الی طریق الحق هو فعل الله تعالی حقیقة - فاراءة سبیل الحق والارشاد الیه لیس تکلیفا بما لا یطاق علیه - ثم التکلیف بما لا یطاق جائز عند بعض والمراد به ان یمتنع الفعل لعلم الله بعدم وقوعه او بعدم تعلق ارادته بذلک الفعل او اخباره بعدم وقوعه فان مثله لا تتعلق به القدرة الحادثة لان القدرة الحادثة لا توجد الا مع الفعل ولا تتعلق بالضدین والتکلیف بهذا جائز بالنظر الی امکانه فی نفسه والا لم یکن العاصی بفسقه وکفره مکلفا بالایمان - تمام البحث مذکور فی تفسیر قوله تعالی - لا یکلف الله نفسا الا وسعها - سیصلی نارا ذات لهب - قراء الجمهور بفتح الیاء واسکان الصاد وتخفیف اللام ای سیصلی هو بنفسه النار ای سیحترق من صلی یصلی اذا احترق والصلاء والصلی اسم للوقود وصلی بمعنی ادخل فی النار کما قال الشاعر

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَدْرٍ تَحِيَّةَ مَنْ صَلَّى فُؤَادَكَ بِالْجَمْرِ

وزاد انه عثر فوقها فاحترق فؤاده من الحزن عليهم ومنه قوله تعالى - سيصلى

تصليه نارا اى تدخله - ففى الآية اخبار بالغيب بمعنى ان ابا لهب [illegible]

نارا ذات لهب فى الآخرة - وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - اسمها أم جميل

بنت حرب اخت ابى سفيان وعمة معاوية وكانت فى غاية العداوة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [illegible] انها تخرج ليلا الى الغابات

[illegible] فتأخذ شوكا وحطبا فتجعلها حزمة وتأتى بها الى

باب رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرارا له - حكى ان طالب بن

ابى طالب دخل على معاوية فقال له معاوية ما يفعل عمك ابو لهب فى

النار - قال يعلونه عمتك فى النار - وقيل معنى حمالة الحطب انها تمشى

بالنميمة بين الناس - ومنه قول الشاعر -

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لَأْمَةٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ

النميمة من حيث انه يفرق بين الناس سمى به - قال الشوكانى معناه حمالة الخطايا

والذنوب وهو قول ابن جبير - فالمراد ان ونار ذلك لقبا لها -

قرأ الجمهور حمالة الحطب بالرفع على انه خبر مبتدأ [illegible]

حمالة الحطب وصفة لامرأته - وقرأ عاصم وحفص بالنصب على الشتم

[illegible] بكونه نكرة او معرفة يجوز فيه الرفع لانه بدل او عطف بيان

لقوله امرأته كذا قال ابو حيان - فِي جِيدِهَا - اى فى عنقها يوم القيامة

حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ - المسد بالتحريك الليف وقيل حبل من ليف او خوص او شعر

او وبر او صوف او جلود الابل او من اى شىء - قال الزجاج جاء فى التفسير

انها سلسلة طولها سبعون ذراعا تسلك فيها فى النار - وقال ابن السكيت

يقال مسد الحبل مسدا اذا جاد فتله قيل ولقد عيّر بعض الناس
عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال

مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... عَمَّا تُعَيِّرُ مِنْ حَمَّالَةِ الحَطَبِ
غَرَّاءُ شَادِخَةٌ فِي المَجْدِ سَامِيَةٌ ... كَانَتْ سَلِيلَةَ شَيْخٍ ثَاقِبِ الحَسَبِ

الشادخة متسعة الجبين - ذكر المفسرون لما سمعت ام جميل هذه
السورة اتت ابا بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وبيدها فهر فقالت بلغني ان صاحبك هجاني ولافعلن وافعلن واعمى الله تعالى
بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فروي ان ابا بكر رضي الله عنه
قال هل ترين معي احدا قالت اتهزأ بي لا أرى غيرك وان كان
شاعرا فانا مثله اقول

مُذَمَّمًا أَبَيْنَا - وَدِينَهُ قَلَيْنَا - وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا

فسكت ابو بكر رضي الله عنه ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم - لقد حجبتني عنها ملائكة فما رأتني وكفى الله شرها - وفي رواية
اسماء عن ابي بكر رضي الله عنه اقبلت العوراء ام جميل ولها ولولة وفي
يدها فهر وهي تقول ؛ مذمما ابينا ؛ الخ ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما رآها
ابو بكر قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبلت وانا اخاف عليك
ان تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرأ قرانا
اعتصم به كما قال الله تعالى - واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا - فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر
ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اني اخبرت ان

صاحبك هجانی قال ورب الکعبة ما هجاك فولت وهي تقول قد علمت
قریش انی ابنته سیدها - کذا روي ابن ابی حاتم انتهی ما ذکر ابن کثیر
والفقر الحجر الذي یملأ الکف - اقول ان هذا الحدیث صحیح باعتبار الروایة
لکن فیه شیئا - الاول مخافة ابی بکر الصدیق رض منها وقوله انی اخاف
عایك والثانی مخافة رسول الله صلی الله علیه وسلم - من فهوها
وقال لن ترانی وقرأ قرأنا اعتصم به وفی روایة البزار انه قال ابو بکر
رضی الله عنه لرسول الله صلی الله علیه وسلم - لو تنحیت لا تؤذیك بشیٔ
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم - سیحال بینی وبینها - وکل ذلك
یدل علی مخافة رسول الله صلی الله علیه وسلم منها ومثل هذه المخافة
لا تلیق بشان النبی صلی الله علیه وسلم - والله اعلم وعلمه اتم - تم
تفسیر هذه السورة فالحمد لله الذي جعل نبیه بشیرا ونذیرا - والصلوة
علیه بکرة واصیلا - وعلی اله واصحابه ما دام الشمس بازغة والقمر منیرا

سورة الاخلاص وهی اربع آیات مکیة

وفضائلها کثیرة روي ان قراءتها تعدل ثلث القرآن رواه الامام احمد فی مسنده

بسم الله الرحمن الرحیم

قل هو الله احد - وفی سبب نزولها اخرج الامام احمد فی مسنده عن ابی
ابن کعب رضی الله عنه ان المشرکین قالوا للنبی صلی الله علیه وسلم یا محمد

النسب لنا ربك فانزل الله تعالى - قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ - وكذا روي الترمذي وابن جرير وغيرهما و ذكر ابو حيان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اقول وهذا غريب لان اكثر الاحاديث تدل على ان هذا السؤال كان من المشركين او من قريش وبعضها يدل على ان اعرابيا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وسأل ذلك - ولان اهل الكتاب كانوا يعلمون ان الله جل شانه متعال عن النسب - الا ان بعضا من اهل الكتاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنتا او امتحانا بانه يا محمد من خلق الخلق قال الله فقالوا من خلق الله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم - فنزل جبريل عليه السلام - فسكنه وقال واخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله احد فلما تلاه قالوا صف لنا ربك كيف عضده وذراعه فغضب اشد من غضبه الاول فاتاه جبريل عليه السلام بقوله وما قدروا الله حق قدره - وانما سألوا ذلك لان مذهبهم التشبيه وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجد او ياقوت او ذهب او فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خالق الاشياء فنزلت قل هو الله احد - قالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء - قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا زدنا فنزل لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد ولهذه السورة اسماء كثيرة منها - سورة التوحيد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة النسبة وسورة المعرفة وسورة النور وغيرها - وا هو ضمير غائب لا يعتبر فيه شيء من الظهور والمراد به الذات المعتبرة في مقام الاحدية التي يسمى

بغیب الهویة ولها مراتب الاولی هی الاحدیة وهی التی تجامع الشئون
السلبیة لان المراد بها کون هذه الحقیقة منزهة عن انحاء الصفات التی
یمکن وجودها فی الخارج - والثانیة هی الوحدة المطلقة وهی الذات التی
نعتت ببعض الصفات الثبوتیة کالعلم والنور مثلا وتسمی بالتعین الاول
والثالثة هی الواحدیة وهی الذات التی اعتبرت بها الصفات الثبوتیة
کلها وهی مرتبة الجمع وتسمی بالالوهیة فالله علم لذات احدیة جامع
بجمیع الصفات فالضمیر الغائب الذی هو الاحدیة هو الله تعالی وهو
مبتدأ أی خبره هو الله تعالی - و قال بعض الاعراب انه ضمیر الشان فیکون
الله مبتدأ وخبره احد - قال الزجاج وفی الکلام تقدیر وهو ان الذی
سألتم عنه هو الله تعالی - ثم الفرق بین الاحد والواحد هو ان الاحد
شئ بنی لنفی ما یذکر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد لان
احدا یصلح فی الکلام فی موضع الجحود و واحد فی موضع الاثبات یقال
ما اتانی منهم احد فمعناه لا واحد اتانی ولا اثنان واذا قلت جاء فی
منهم واحد فمعناه انه لم یاتنی منهم اثنان - وهذا معناه اذا لم یضف الی
شئ فاذا اضیفت الی شئ قرب من معنی الواحد - وحاصل معناه ان
الاحد هو الفرد الذی لم یزل وحده ولم یکن معه آخر - قرأ عبد الله
و ابی بن کعب رضی الله عنهما هو الله احد بغیر قل - ذکره صاحب الکشاف
و فی قراءة النبی صلی الله علیه وسلم الله احد بغیر قل هو - وقال من قرأ
الله احد کان بعدل القرآن وقرأ الاعمش هو الله الواحد و ذکر المبرد
فی الکامل قل هو الله احد الله الصمد بغیر تنوین احد سقط للالف فانه
لام التعریف ونحو لا ذاکر الله الا قلیلا و الجید هو التنوین وکسره لالتقاء

الساكنين - اقول و ما جميع ما ذكر من القرآءت ليست من السبعة و العشرة بل هي شاذة لا يجوز قراءتها في الصّلاة - اَللّٰهُ الصَّمَدُ - من صمد اليه اذا قصده و الصّمد بالتحريك السيّد المطاع الّذي لا يقضى دونه امر - و قيل الّذي يُصمد اليه في الحوائج اي يقصد قال الشاعر -

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

و يروى بخير بني اسد و انشد الجوهري

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا حُذَيْفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

كذا ذكر صاحب اللّسان - قال ابو عمرو الصَّمَدُ هو الّذي لا ياكل و لا يشرب و هو قول الشعبي - و الامام الرازي طوّل الكلام في معناه - و قال البجلي الصَّمَدُ هو الذي يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد انتهى و هذا المعنى مطابق بما قاله اهل اللغة لانّ السيّد المطاع الذي لا يقضي دونه مختار في امره ما يشاء - و من لم يكن كذلك لكان اما موجبا و اما ممكنا و الثاني باطل لانّ من كان ممكنا فهو محتاج في نفسه فلا يكون قادرا على قضاء حوائج غيره و الاول ايضا باطل لانه يلزم منه ان يكون مضطرا في صدور افعاله كالنار للاحراق مثلا فيكون فعله طبيعيا و الفعل الطبيعي ليس محمودا - و لاقتضى المقام اما تكرير لفظ الله في قوله الله الصّمد فاما للتعظيم و اما للالتذاذ الحاصل في ذهن المحبين الطالبين لوجه الله كما في قول قيس العامري

بِاللّٰهِ يَا ظَبَيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

اي لانّ الصمدية لا تكون الّا للالوهية و لذلك ذكر الصّمد بحرف التعريف الذي يخصص المعرف بالصفة الالوهية و لم يذكر كلمة احد بلام التعريف لانّ العرب كانوا جاهلين و لا يعرفون الحقيقة الاحدية

بل انهم یعتقدون ان الحقیقة الالوهیة متعددة فی نفسها فلم یناسب
اتیان هذه اللفظة بالتعریف فلذلک نکرها وبالجملة ان الاحدیة
المحضة والصمدیة الساذجة توجبان ان الحقیقة المعبرة بالالوهیة
منزهة عن کل صفة ممکنة موجودة فی حقائق المجردات والجسمانیات
فاستحال ان تکون والدًا ومولودًا ولذلک قال تعالی لم یلد ولم یولد
لَمْ یَلِدْ وَلَمْ یُوْلَدْ - ای لم یلد کما ولدت مریم علیها السلام ولم یولد
مثل عیسی علیه السلام - وسدا دلما قالت الکفرة کما قال مشرکوا
العرب الملائکة بنات الله وقالت الیهود ان عزیرا ابن الله وقالت
النصاری المسیح ابن الله - الا انه لم یکن من هذه الکفرة احد من یدعی
ان له والدا - فرد هم الله تعالی لان هاتین الصفتین من خواص الاجسام
ای کونه تعالی جسما وجسمانیا باطل فهاتان الصفتان بالنسبة الیه تعالی باطلتان
وَلَمْ یَکُنْ لَّهٗ کُفُوًا اَحَدٌ - الکفؤ والکفوء علی فعل وفعول والمصدر الکفاء
والکفاءة بالمد والقصر کما قال حسان بن ثابت رضی الله عنه

وَرُوْحُ الْقُدُسِ لَیْسَ لَهٗ کِفَاءٌ

ومعناه لانظیر له - قال الزجاج وفی الکفؤ اربعة وجه منها ثلاثة
کفؤ بضم الکاف والفاء وکفأ بضم واسکان الفاء وکفأ بکسر الکاف
وسکون الفاء وقد قری بها وکفاء بکسر الکاف والمد ولم یقرأ بها
ومعناه لم یکن احد مثلا لله تعالی - وقرأ ابن کثیر ابن عامر
وابو عمرو البصری والکسائی وعاصم مثقلا مهموزا - وقرأ حمزة کفأ
بسکون الفاء مهموزا واذا وقف قرأ کفا - بغیر همز واختلف عن نافع
کفوا مثل ابی عمرو وروی کفأ مثل حمزة اعلم ان قوله تعالی احد جامع

للصفات السلبية كلها فهو يشتمل نفي التوالد و الكفوء غيرهما و انه نص بنفي هاتين الصفتين لترديدها وهما مبهمان باطلة - و الكفو اذا يراد به المساوي في الذات و الصفات فهو باطل قطعا لانه تعالى واجب بالذات و صفاته واجبة بها و اذا كان شئ مساويا له لزم تعدد الواجب و هو باطل و اليه اشار الله تعالى ليس كمثله شئ اما الكفو لغة فهو يستعمل في الذات النساء و الحيوانات و لو كان له تعالى كفوا لكان جسما و جسمانيا و هو باطل - و في اعراب هذه الآية وجهان الاولى ان قوله له خبر و كفوا منتصب على الحال - و الثاني ان له متعلق بقوله كفوا و الخبر كفوا و قدم الظرف اي الجار و المجرور مزيد الاهتمام لان الضمير في له يرجع الى الله تعالى قال صاحب الكشاف لان هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه و تعالى - هذا المعنى مصبه و مركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شئ و اعناه و احقه بالتقديم و احراه انتهى و هذا القول يدل على ان تقديم قوله له لاهتمام نفي المكافاة لا لكونه خبرا - لان الظرف اذا كان غير مستقر وجب تاخيره قال مكي ان سيبويه لم يمنع الغاء الظرف اذا تقدم - و انما اجاز ان يكون خبرا و ان لا يكون خبرا و يجوز ان يكون حالا من النكرة و هي احد مما تقدم نعتها عليها فيكون له الخبر على مذهب سيبويه - انتهى و قال صاحب الكشاف ان الظرف اذا كان غير مستقر لا يجوز الا تاخيره و قد نص سيبويه على ذلك في كتابه فلا يجوز تقديمه على الخبرية فما ذهب اليه مكي غير صحيح هذا هو ملخص ما ذهب اليه الزمخشري و ح لم يبق لتقديم هذا الظرف وجه الا ما ذكر الزمخشري و هو اهتمام نفي المكافاة و المفسرون اختاروا قوله و لم يحققوا ما قال

سيبويه حتى ان احمد المنير شنع على سيبويه و قال انه سمع بعض الجفاة من العرب و جرى هذا الجزء على عادته فجعل اخباره عن لفظ المعنى الذى لا يجله تقديم الظرف مع الخبر على الاسم وهذا المشنع ايضا لم ينقل قول سيبويه و لم يراجع الى كتابه الا ان ابا حيان نقل هذه المسئلة و قال في قوله قال سيبويه و قال سيبويه تقول ما كان فيها احد خيرا منك و ما كان احد مثلك فيها و ليس احد فيها خير منك اذا جعلت فيها مستقرا او لم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم فان جعلته على فيها زيد قائم نصبت فيقول ما كان فيها احد خيرا منك و ما كان احد خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الالغاء فكلما اخرت الملغى كان احسن و اذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قدمته كان احسن و التقديم و التاخير و الالغاء و الاستقرار عربي جيد كثير قال الله تعالى و لم يكن له كفوا احد - و قال - ما دام فيهن فصيل حيا - انتهى قال ابو حيان و ما نقلناه ملخصا و هو بالفاظ سيبويه - انتهى قول ابي حيان - و بهذا القول يظهر ان الظرف اذا كان غير مستقر يختار في تقديمه و تاخيره و كل ذلك احسن - فما ذهب اليه صاحب الكشاف ان الظرف اذا كان غير مستقر لا يجوز تقديمه مخالف لما ذهب اليه سيبويه - اما تشنيع محشي الكشاف على سيبويه فهو مردود عليه و الظاهر مما ذهب اليه لا يحتاج الى سوال و لا جواب ذكرهما صاحب الكشاف و لا الى تاويل مكي - فينبغي ان يقال ان كفوا خبر لم يكن و له متعلق بكفو - و ان جعل له خبره و يقال لم يكن له احد لا يصح الكلام - و كذا لو جعل كفوا صفة لاحد و له خبره و يقال لم يكن له احد كفو لا يصح الكلام تم تفسير هذه السورة

بعون الله الملك العليم والصلوة على نبيه والتسليم وعلى آله واصحابه الذين رشدوا الناس الى الدين القويم

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق - قال الفراء الفلق الصبح يقال هو ابين من فلق الصبح وفرق الصبح وقال ذو الرمة يصف الثور الوحشي -

حتى اذا ما انجلى عن وجهه فلق هاديه في اخريات الليل منتصب

وقال الزجاج الفلق بيان الصبح - وقال بعض العرب الفلق بسكون اللام الخلق وقد يقال بتحريكها الخلق كله ومنه قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى - اي خالقهما - وقال الزجاج وفالق الاصباح يجوز ان يكون معناه خالق الاصباح والاصل في الفلق هو الشق ويلزمه الظهور والبيان والخروج لانه اذا شق الشيء يظهر منه شيء ويخرج - فيكون المعنى على الاول قل اعوذ برب الصبح وعلى الثاني برب الفلق - واختلف في شان نزولها - فقالت عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذا - فقال يا عائشة أعلمت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند راسي للآخر ما بال الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد ابن اعصم رجل من بني زريق

حليف ليهود كان منافقا - قال وفيم قال في مشط ومشاطة - قال واين
قال في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان قالت فاتى البئر حتى
استخرجه فقال هذه البئر التي اريتها وكان ماءها نقاعة الحناء وكان
نخلها رءوس الشياطين رواه البخاري قالت عائشة رضي الله عنها فقلت
هل اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه
شرا وروي عن زيد بن ارقم مثله - اقول دلت هذه الرواية على وقوع اثر
الطب على الانبياء عليهم السلام ولا بأس به عند العقل لكن المعتزلة انكروا
هذا القول لقوله تعالى - والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث
اتى - وتجويز اثر الطب عليهم يفضي الى القدح في نبوتهم - لان الانسان اذا كان
قادرا على اضرار النبي ليعجز النبي في مقابلته ومقاومته فكيف يحصل غرض
البعثة - وهذا القول باطل - فجوابه ان هذه الرواية قد صحت عند اصحابها
فلا يجوز القدح فيها ويجوز تضرر النبي بامته على طريق النقل والعقل اما على طريق
النقل فكما ذكر في القرآن في قصص نوح وابراهيم ولوط وعيسى وزكريا
يحيى عليهم الصلوة والسلام فان كل واحد منهم قد اذاه امته بل قتلت بعضهم
مثل يحيى وزكريا وعليهما الصلوة والسلام - على ان الله تعالى - ذكر في القرآن فلم
تقتلون انبياء الله - فاى شئ اشد ضررا من القتل اما على طريق العقل فيجوز
ان يعصم الله نبيه في تبليغ شرائعه واحكامه من الجن والانس اما الاضرار
بدانه فهو ليس ببعيد كما قد مر - واختلف في ان الرقى بالقرآن بل هي
تجوز ام لا فذهب ابن عباس وعلى وعثمان ابن العاص الثقفي وعائشة
رضي الله عنهم ان الرقى بالقرآن جائز وذهب ابن مسعود وجابر رضي الله عنهما
الى عدم جوازه واستدلا بقوله عليه الصلوة والسلام - ان لله عبادا لا يكتوون

لا یسترقون وعلی ربہم یتوکلون - وایضا روی ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نہی عن الرقی - واجیب ان ہذہ الروایات لا تدل علی نہی الرقی بالقرآن بل تدل علی نہی الرقی التی یسترقون بہا الاعراب ولا مریۃ فی کونہا منہیۃ عنہا - اما التوکل علی اللہ فہو مرتبۃ فوق مرتبۃ التجویز فمن توکل علی اللہ فی جمیع الامور ولا یسترقی بالقرآن ایضا فہو اعلی وافضل ممن یسترقی بہ

اما اضافۃ الرب الی الفلق فمعناہا انہ رب الخلق کما قدمنا - من شر ما خلق قال عطاء عن ابن عباس المراد بالشر والشر قد یکون اختیاریا ومنشاء الشعور فیصدق فی ہذا القسم علی ابلیس وجنودہ وسائر الحیوانات الموذیۃ وقد یکون لا اختیاریا فہو اما ان یکون طبعیا کاحراق النار واہلاک السموم وقد یکون اضطراریا کقتل الانسان نفسہ فی وقت الحمیۃ والانفۃ وکل ذلک شر خبیث والشر الاختیاری علی قسمین الاول ہو الذی منشاء شعور جزئی وہو شرور الحیوانات کافتراس السباع ولدغ ذوات السموم والثانی ہو الذی منشاءہ شعور کلی کشرور الانسان والجن فالشر الطبعی والشر الذی منشاءہ شعور جزئی خارجان من دائرۃ المجازاۃ اما الشر الذی منشاءہ شعور کلی وان کان اضطراریا واقع تحت الجزاء - قراء الجمہور من شر ما خلق باضافۃ شر الی ما وما عام یدخل فیہ جمیع من یوجد منہ الشر من مکلف وغیر مکلف مثل افتراس السباع والاحراق بالنار والاغراق بالبحر - وقرأ عمرو بن فائد من شر بالتنوین - وقال ابن عطیۃ - وقرأ عمرو بن عبید من شر بالتنوین وما خلق بالنفی - وہذہ قراءۃ باطلۃ - لا اصل لہا غیر مرفوعۃ الی ائمۃ ہذا الفن - قالت المعتزلۃ ان الشر لیس بداخل تحت الخلق - وہو باطل نقلا وعقلا اما الاول فلان اللہ تعالی قال فی القرآن الحکیم اللہ خالق کل شیء فاعبدوہ

فالشر داخل تحت الشئ فيجب أن يكون داخلاً تحت الخلق - اما الثاني فلان الشر لو لم يكن داخلا تحت الخلق لوجب أن يكون اما واجبا واما ممتنعا وهما باطلان لانه لو كان واجبا لزم تعدد الواجب وهو باطل ولو كان ممتنعا لكان معدوما محضا لايظهر منه فعل ولا اثر والظاهر خلافه لان له آثارا كثيرة في الخلق فلا يكون ممتنعا فوجب أن يكون ممكنا وكل ممكن فهو محتاج في وجوده الى الجاعل فالشر وجب ان يكون محتاجا في وجوده الى الجاعل - وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ - قيل الغاسق الليل وقال الحسن الغاسق اول الليل - قال الاخفش الغسق ظلمة الليل وقال الفراء اول ظلمة وقيل هو القمر سمي به لانه يكسف فيغسق اى يذهب نوره ويسود ويظلم يقال غسق يغسق غسوقا اذا اظلم وهو قول ابن قتيبة - قال ثعلب وجاء في الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي لما طلع القمر ونظر اليه فقال هذا الغاسق اذا وقب فتعوذي بالله من شره اي من شره اذا كسف وروي عن ابي هريرة انه الثريا وقال الزجاج الغسق البرد والغاسق هو الليل لانه ابرد من النهار والغاسق البارد واستعيذ من شره لانه فيه تنبث الشياطين والهوام والحشرات واهل الفتك ومنه قول الشاعر

يَا طَيْفَ هِنْدٍ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي أَرَقَا ... إِذْ جِئْتَنَا طَارِقًا وَاللَّيْلُ قَدْ غَسَقَا

وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت وذهب اكثر اهل اللغة الى ان الغاسق هو الليل وهو الصحيح ووقب معناه اظلم واقبل ظلامه - ومنه قول الشاعر

وَقَبَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُمْ ... لَحِقَتْهُمُ نَارُ السَّمُومِ فَأُحْصِدُوا

وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ - النفث شبه النفخ دون تفل بریق - وفی الحدیث ان النبی صلی الله علیه وسلم - قال ان روح القدس نفث فی روعی - النفاثات والنوافث السواحر حین ینفثن فی العقد بلا ریق قرأ الجمهور النفاثات والحسن بضم النون وکذا قرأ ابن عمر والحسن وفی روایة یعقوب النافثات وابو الربیع النفثات بغیر الف وکانت النسوة ینفثن علی عقد یعقدن فی الخیوط والمبالغة بالنظر الی شدة ولعهن فی اثر ینترتب سحرهن علی من یردن کونه مسحورًا - قیل انها بنات لبید بن اعصم الیهودی - وقیل ان الیهود کانوا ساحرین - قال السحرة ان السحر من النساء اشد تاثیرًا من السحر لرجال لانهن اشد اعتقادًا فی امثال هذه الامور من الرجال وذلک لجهلهن من العلوم الحقیقیة وخلوهن من الیقینات فیکون السحر اوقع تاثیرًا منهن - وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ - والمراد بالحاسد الحاسد المطلق سواء کان من الجن او من الانس والاشبه ان یراد به الشیطان لانه اشد حسدًا علی الانسان من غیره لانه یسعی دائمًا فی ازالة عبادات الانسان وحسناته ویغوی علی اکتساب السیئات واقتراف المعاصی - قال عمر بن عبد العزیز لم ار ظالمًا اشبه بالمظلوم من حاسد - روی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لما اخبره بعث علیًا والزبیر وعمار بن یاسر رضی الله عنهم فنزحوا ماء البئر کانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فیه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فیه وتر معقود فیه اثنا عشر عقدة مغروزة بالابر فانزل الله تعالی السورتین ای المعوذتین فجعل کلما قرأ آیة انحلت عقدة ووجد رسول الله صلی الله علیه وسلم خفة حین انحلت العقدة

الاخيرة فقام كانما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك تم تفسير هذه السورة فالحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين

سورة الناس ست آيات قيل هي ملية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس - قرأ الجمهور بترك الامالة وقرأ ابوعمرو البصري بها روى المنذري عن ابي الهيثم انه سأل عن الناس ما اصله فقال الاناس فالالف فيه اصلية ثم زيدت عليه اللام للتعريف واصل تلك اللام ابدا الا من احرف قليلة مثل الاسم والابن وما اشبههما من الالفات الوصلية فلما زادوها على اناس صار الاناس ثم كثرت في الكلام فكانت الهمزة واسطة فاستثقلوها فتركوها وصار الباقي الناس بتحريك اللام بالضمة فلما تحركت اللام والنون ادغموا اللام في النون فقالوا الناس فلما طرحوا الالف واللام ابتداء الاسم فقالوا ناس قال الازهري وهذا الذي قاله ابوالهيثم تعليل النحويين - والناس والانسان واحد والمراد به الكون الجامع الذي يحيط به جميع مراتب الوجود ومرآت انوار الذات فليس في مخلوقه اعلى واشرف منه ولذلك قال برب الناس والملك وان كان اصفى خلقة واسنى فطرة منه الا انه ليس في

مرتبة الجمع كما هو محقق عند اهل البصيرة - ومعنى برب الناس مربيهم باقاضة مصالحهم الكونية وايصال منافعهم الالهية ثم تعليم التعوذ بهذه الاية جزيلة من الله لرجوع العبد من البعد الى القرب لان من اعاذه الله تعالى فقد قرب ومن قرب منه فقد وصل مَلِكِ النَّاسِ - اى مالكهم ومدبر امورهم سواء كانت دينية او دنياوية ولا يلزم من اضافته الى الناس بانه ليس ملك غيرهم - لان هذه الاضافة لاثبات كرامة الانسان وفضيلته على سائر مخلوقاته واذا كان الله عز اسمه مالك من هو اكرم المخلوقات وافضلهم يجب ان يكون مالك من هو ليس منعوتا بهذه الخطة العظيمة وهو عطف بيان لرب الناس بمعنى ان تربيته اياهم ليست تربية اضافية بل هى تربية حقيقية لان تربية المالك عبده محيطة بكل ما لابد منه من اصلاح معيشته ومعاده - هذا اذا كان الملك بمعنى المالك اما اذا كان بمعنى المتصرف الكامل فى ملكه فهو ظاهر لان الله تعالى اذ كان جاعلهم ومحييهم ومميتهم ومدبرهم فهو متصرف فيهم قطعا - إِلَٰهِ النَّاسِ - عطف بيان لقوله برب الناس اى معبودهم كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان الاضافة ليست للاختصاص بل للشرف والكرامة كما بيناك اولا وهذا يدل على ان من كان رب الناس ملكهم بالقدرة التامة والارادة الكاملة هو اله الناس حقيقة فالرب والملك حقيقة هو الله تعالى وهذا البيان ترديد لزعم الكفرة الذين اتخذوا اندادا من دون الله فهم جاهلون لانهم لا يعرفون بان الربوبية والملكية لا تصح الا لمن كان منعوتا بالالوهية - مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ - والاصل فى الوسوسة الصوت الخفى

من الریح - وقد یراد بالوسواس الوسوسة حدیث النفس یقال وسوست
الیه نفسه وسوسة ووسواسا والوسواس بکسر الواو والمصدر هو قول
الفراء وبالفتح اسم له وقیل بالفتح هو الشیطان وقال الزجاج هو الشیطان
ومعناه ذو الوسواس وانما ذکر باسم المصدر لقصد المبالغة نحو
زید عدل وهذا لکثرة وساوسه وتوفر خدائعه بالنسبة الی الانسان
ومزید اغوائه بسعة رحمة الله او بتسویل ان له امتدادا فی عمره
فیکون مجالا للتوبة وکل ذلک اغواء ومخادعة نعوذ بالله من شروره
ووساوسه فکان هاتین السورتین الکریمتین علتان دافعتان لوساوس
الباطلة فنزولهما لهذا المطلب الشریف نعمة جزیلة ومنحة جلیلة
من الله تعالی - الخناس - وهو صفة الوسواس - روی ابو عبید عن
الفراء والاموی خنس یخنس خلوسا اذا تاخر وانقبض منه قول البعیث

وصهباء من طول الکلال زجرتها   وقد جعلت عنها الاخرة تخنس

والصهباء الناقة - ای تتاخر - قال الازهری وانشد لی ابو بکر الایادی
لشاعر قدم علی النبی صلی الله علیه وسلم فانشده من ابیات -

وان دحسوا بالشر فاعف تکرما   وان خنسوا عنک الحدیث فلا تسل

وجاء فی الحدیث الشیطان یوسوس فی قلب العبد فاذا ذکر الله خنس
ای انقبض منه وتأخر قال الازهری وکذا قال الفراء - وقیل ان له
راسا کراس الحیة یجثم علی القلب فاذا ذکر الله تنحی وخنس واذا ترک
ذکر الله رجع الی القلب یوسوس نعوذ بالله منه فالخناس هو المتاخر
بالمبالغة ای یکثر فی التاخر ثم یرجع الی الوسوسة مرة بعد اولی وکرة
بعد اخری ویحوم حول قلب الانسان من خلفه وقدامه ویمینه و

یساره لیوسوسه ویرجعه الی الخیالات الفاسدة والخطرات المهیجة للسیئات بل یجری فی بدن الانسان مجاری الدم لکونه من الاجسام الهوائیة المارجیة فلا مرحل منه الا بذکر الله تعالیٰ - لانه للوسوسة کالنار للحطب الیابس یجب علی الذاکرین ان یبدا اوّلا بهاتین السورتین او بالتعوذ قبل الذکر لیحصل له الامان من تسویلاته الکاذبة وخدائعه المهلکة

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ - صدر الشیٔ اعلاه وجمعه صدور ولا یکسر علی غیر ذالک وهو مذکر وانما انثه بعض الشعراء باعتبار کونه مضافا الی المؤنث ومنه قول الاعشی -

وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ اَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

والصدور غیر القلوب کما قال الله تعالیٰ ولاکن تعمی القلوب الذی فی الصدور ولاکن المراد بالصدور فی هذا المقام هی القلب علی طریق المجاز المرسل والضمیر فی یوسوس یرجع الی الشیطان وانما یقدر علی الاغواء والوسوسة لکونهم غافلین عن ذکر الله واشتغالهم فی امور لهو لعبهما قال بعض العقلاء المراد بالوسواس هی القوة الوهمیة المخترعة لصور بدیعة واشکال عجیبة وهو تاویل بارد موافق لمذهب الطبعیین فی الاصل عند العلماء ان الالفاظ تدل علی معانیها الحقیقیة عند التبادر وعرائها عن القرینة الصارفة عنها واذا وجدت قرینة صارفة عن المعانی الحقیقة او فی ارادتها محال عقلی یخالفه الشرع یجوز ارادة المعنی المجازی الذی یطابقه نص امر او حدیث صحیح اسند الی رسول صلی الله علیه وسلم اما التاویل العقلی الغیر المطابق بنص کذا او حدیث کذا فهو مردود عند اهل الحق لانه خروج عن مذهب اهل السنة فارادة القوة الوهمیة

بالوسواس باطل - والذي في محل الجر والنصب بتقدير اذم او الرفع اى هو الذي - مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - بيان للوسواس او للذى ومتعلق بقوله يوسوس اى من جهة الجنة والناس - وقال ابو حيان ومن للتبعيض اى كائنا من الجنة والناس فهى موضع الحال اى ذلك الموسوس هو بعض الجنة وبعض الناس - انتهى والمراد بالجنة ذرية ابليس فانهم الموكلون باولاد آدم عليه السلام فانه ما من احد من بنى آدم الا وله قرين يزين له الفواحش والا يأتوا جهدا في الخيال وهؤلاء القرناء كانوا للانبياء عليه السلام الا انهم يطيعونهم كما قال الله وكذلك جعلنا لكل نبى من شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واليه اشار النبى صلى الله عليه وسلم - حيث وانت يا رسول الله قال نعم الا ان الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الا بخير - والمراد بشياطين الانس هم الذين يحرضون الناس الى معصية ويزينونها في اعينهم وهم قسيم لشياطين الجن - قال الامام الرازى ان المستعاذ منه في سورة الفلق ثلثة انواع الغاسق والنفاثات والحاسد والمستعاذ به واحد وهو الرب فكان الصفة الربوبية تكفى بنفسها للاستعاذة من هذه الاشياء وفى هذه السورة المستعاذ منه واحد وهو الموسوس والمستعاذ به هو الله تعالى لكنه ذكره بثلث صفات الربوبية والملكية والالوهية فذكر المستعاذ به بهذه الصفات الكاملة يدل على قوته وعظمته وكسر المستعاذ منه وتذليله اقول ولا يخفى على الفطن المتدبر ان اول الكلام فى القران بسم الله اى اسم الله تعالى - واخره والناس - فكان دائرة الوحدة ابتدأت من نقطة الالوهية وامتدت حتى ختمت على نقطة

العبودية فليس في الوجود شيء الا هاتين نقطتين ونقطة العبودية
وان كانت نقطة الاختتام الا انها منطوية في نقطة الالوهية
فلا يرى الا دائرة الوحدة فالحمد لله الذي هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط ٭ تم المجلد الرابع من تفسير
لوامع البيان - فالحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان
والصلوة والسلام على من ارسل الى كافة الانس والجان
وعلى اله واصحابه الذين هم خير من
نطق بالقران

لله

خاتمة طبع تفسير لوامع البيان

الحمد لله الذي هو بارئ النسم وسابغ النعم - والصلوة والسلام
على محمد سيد الانام الذي اتاه الله جوامع الكلم واله لاسيما على
الامام الهمام هو امام الانام خليفة الله الملك العلام السيد محمد
المهدي الموعود عليه الصلوة والسلام وعلى اصحابهما البررة
الكرام

اما بعد فيقول المرتضى بن شريف الحسيني المهدوي

ان الله عز وجل خلق لهذا الدين رجالاً اخذوا كتاب الله الكريم وسنة
رسوله الذي خلق على خلق عظيم حتى اصلحوا بهما احوال الناس من
المعاش والمعاد وهدوهم الى سبيل الرشاد فمنهم الامام العلام الحبر الفهام العلامة
بحر المعاني اشرف بن علي الحسيني المهدوي الحيدرآبادي فانه صنف كتباً كثيرة في فنون الدين ولا
سيما سفر كبير سماه بلوامع التبيان في تفسير القرآن فانه كشف فيه القناع عن وجوه الدرر
وبالغ في تحرير نكاته على اساليب الادباء مع حسن التفسير والتأويل ولما اصر قضا
حمدنا الى اشاعة الجزء الآخر منه اعاننا في طبعه الماجد الكريم صاحب الشرف و
المنزلة العزيز النواب ثاقب محمد بهادر خان اسلمه الله الكريم لما قبل في طبع ذلك
البحر بهمته حتى كمل طبعه شاءه ذلك في وسط ربيع الاول من شهور سنة ثمان وعشرين بعد الالف
وثلثمائة من الهجرة النبوية عليه الف الف صلوة وتحية فجاء بحمد الله ابريزاً به الاذهان
وتقربه عيون ارباب الابصار فالمسئول من الله تعالى ان يوفقه في اعانة
امور الدين ويكشف على قلبه حقائق معاني القرآن فانها اصل الدين وفرع اليقين

السيد مرتضى باهتمام المولى دالسلم سنة الواقع بچيچل گوڑه من حواشي حيدرآباد دكن ربيع الاول سنة ١٣٢٨

كاتبه محمد عبد الرحمن الدهلوي

فہرست الجزء الثلاثون من تفسیر لوامع البیان فی تفسیر القرآن